شعائر

مجلة شهريّة تُعنى بالمعرفة الدينيّة الإسلاميّة و الثقافة الأخلاقيّة

تصدر عن المركز الإسلامي في بيروت

علم وخبر 287/ 2009

العدد الحادي والعشرون، السنة الثانية، صفر ١٤٣٣ - كانون الثّاني ٢٠١٢

المدير المسؤول

خضر إبراهيم حيدر

الإخراج الفنّي

أحمد شقير - محمد كوراني

الخطّاط

علي زينة

الإشتراك السنوي

داخل لبنان 60 ألف ليرة لبنانية بما فيه أجور البريد

دول عربية وإسلامية. وأوروبا وأمريكا الشمالية

تضاف أجور البريد

الأسعار

لبنان: ٥٠٠٠ ل.ل. - سوريا: ٢٠٠ ل.س. - العراق: ٤٠٠٠ دينار - مصر: ١٠ جنيه - السودان: ٢٠٠ جنيه

المغرب: ٣٠ درهم - الجزائر: ٢٥ دينار - السعوديّة: ٢٠ ريال - تونس: ٣ دينار - اليمن: ٢٢٥ ريال - الأردن: ٢ دينار

- الإمارات: ١٥ درهم- البحرين: ١،٥ دينار - قطر: ٢٠ ريال - الكويت: ١،٢٥ دينار - عمان: ١،٥ ريال

تضاف أجور البريد

العنوان

بيروت - الرويس - المركز الإسلامي

03/725246 - 01/544955

ص.ب: 25/5141

www.saraer.org/shaaer

shaaer@saraer.org

شعائر

مجلة شهرية تعنى بالمعرفة الدينية الإسلامية و الثقافة الأخلاقية
تصدر عن المركز الإسلامي في بيروت

بسم الله الرحمن الرحيم

محتويات العدد

بسملة: العنف المسلّح، وكمٌّ الأفواه ..... الشيخ حسين كوراني ٦

تحقيق: طريقُ «موكب السبايا» ..... تحقيق: أحمد الحسيني ٨

مراقبات: أعمال شهر صفر ..... إعداد: «شعائر» ١٣

أحسن الحديث: لفظ الجلالة «الله» و«الرحمن الرحيم» ..... إعداد: «شعائر» ١٦

سورة طه ..... من دروس «المركز الإسلامي» ١٩

أيام الله: مناسبات شهر صفر ..... إعداد: صافي رزق ٢١

وقال الرسول: الإمام الحسن عليه السلام ..... إعداد: محمد ناصر ٢٤

حدود الله: لباس المصلّي ..... إعداد: «شعائر» ٢٥

يزكّيهم: آفات اللّسان ..... إعداد: مازن حمّودي ٢٦

الملف: ورأسُك، أم رأسُ الرّسول على القنا ٢٧

إستهلال ..... أسرة التحرير ٢٨

أَروحُك، أم روحُ النبوّة تصعد؟ ..... إعداد: أسرة التحرير ٢٩

الرّأس الشريف إلى الكوفة، والشام ..... إعداد: خليل الشيخ علي ٣٢

النظام الأُموي: يومٌ بيوم بدر ..... الشيخ حسين كوراني ٣٤

كلام الرّأس الشريف ..... إعداد: «شعائر» ٣٩

«رأسُ الحسين».. على الرّمح! ..... الفقيه الشيخ جعفر النّستري ٤٠

قصيدة: ورأسُك، أم رأسُ النبيّ على القنا؟ ..... السيّد صالح بحر العلوم ٤٢

لولا دعاؤكم: من أدعية الإمام الحسن عليه السلام ..... «شعائر» ٤٣

صاحب الأمر: التَّخَلُّق بخُلُق المنتظَر ..... الإمام الخامنئي دام ظلّه ٤٤

حوارات:
العلامة الشيخ جعفر المهاجر

محتويات العدد

كتابا موقوتا: الخشوع ..... إعداد: خليل الشيخ علي ٤٦

يذكرون: الذّكر فِكر ويقظة ..... إعداد: عبدالله النابلسي ٤٧

حوارات: العلّامة الشيخ جعفر المهاجر ..... حاوره: محمّد أمين كوراني ٤٨

فكر و نظر: كربلاء، والإحياء المُجتمعي ..... أ. د. الشيخ محمد شقير ٥٢

سؤال النهضة في غربته الغريبة ..... محمود حيدر ٥٥

أعلام: «الوليّ الرّشيد»، الشيخ المفيد ..... إعداد: أكرم زيدان ٥٧

كلمة سواء: بين المُناظرة والمجادلة ..... د. محمد البشير الهاشمي ٦١

وصايا: وابتغوا إليه الوسيلة ..... إعداد: علي حمّود ٦٢

مرابطة: مقاطعة البضائع الأميركيّة ..... الشيخ حسين كوراني ٦٤

وثائق: التطبيع القطَري - «الإسرائيلي» ..... إعداد: «شعائر» ٦٦

دوائر ثقافية: **الفهرس** ٦٧

موقف: الثقافة الإسلاميّة، والهويّة الوطنيّة ..... د. أحمد الحليبي ٦٨

فرائد: جبريل بين يدَي رسول الله ..... إعداد: «شعائر» ٦٩

قراءة في كتاب: «أنصار الحسين» للشيخ شمس الدين ..... قراءة: سلام ياسين ٧٠

بصائر: أحكام السبّ ..... الشيخ عباس كوراني ٧٢

مصطلحات: الدين، والإسلام ..... إعداد: «شعائر» ٧٤

الفوضويّة ..... إعداد: عماد مرتضى ٧٥

مفكرة: حكم ولغة / تاريخ وبلدان / شعر ..... إعداد: جمال برّو ٧٦

إصدارات: عربيّة / أجنبيّة / دوريات ..... ياسر حمادة ٧٩

أيها العزيز: سبب ازدياد حبِّ الدّنيا ..... الإمام الخميني قدس سره ٨٢

بسملة

العنفُ المسلّح، وكمُّ الأفواه

■ الشيخ حسين كوراني

* **أكره أن أبدأهم بقتال.** الإمام الحسين عليه السلام

يجب تظهيرُ الفرق الكبير جدّاً بين روح الثورة والشهادة، وبين اعتماد العنف المسلّح أو العنف غير المسلّح المتمثّل بالقمع ومصادرة الرأي وكمِّ الأفواه.

من أبرز نتائج هذا التظهير اكتشافُ «**نظام الحكم والإدارة في الإسلام**» بما يشمل السّعي إلى الحكم على اختلاف مراحل هذا السّعي من تشكّل وبناء الجماعة، وبما يشمل أيضاً تطوير الإدارة، وتثبيتها، سواءً أكانت إدارة جمعية أم تنظيم أم دولة.

من الإمعان في التسطيح الخَلط بين وجوب العمل لإقامة العدل، وبين مشروعيّة أساليب العنف. يزداد الأمر غرابةً عندما يكون مَن يعتقد ذلك لا يؤمن بأنّ «الغاية تبرّر الواسطة».

كان «شمر بن ذي الجوشن» في كربلاء عيناً على الأرض الكافر «عمر بن سعد»، وقد أمر ابنُ زياد «الشِّمر» أن يرغمَ «ابن سعد» على قتل الحسين، فإنْ تلكّأ، فَلْيَقتله، ثمّ يقتل الحسين.

وصل «الشّمر» إلى كربلاء في اليوم التاسع من محرّم، وأدرك «ابنُ سعد» أنّ مُلك «الرّيّ» قد يفلت من يده، فقد قال «ابن زياد» للشِّمر: «أُخرج بهذا الكتاب إلى عمر بن سعد، فَلْيَعرض على الحسين وأصحابه النُّزولَ على حُكمي، فإنْ فعلوا فَلْيَبعث بهم إليَّ سِلْماً، وإن هم أبَوْا فَلْيقاتلْهم، فإنْ فعلَ فاسمعْ له وأَطِع، وإنْ هو أبى فقاتِلهم فأنت أميرُ الناس، وثِبْ عليه فاضرِب عُنقَه، وابعث إليَّ برأسه».

وفي اليوم العاشر كانت المعركة بعد أن كادت تنشب عصر اليوم التاسع.

كان «الشِّمر» –إذاً– القائدَ الفعليّ للحرب في كربلاء، وبوصوله بدأت ساعةُ الصِّفر، ومع ذلك لم يسمح الإمام الحسين باغتياله صبيحةَ عاشوراء، عندما أُتيحت فرصةُ الخلاص منه.

نادى الشِّمرُ بأعلى صوته: يا حسين، استعجلتَ النَّار في الدُّنيا قبل يوم القيامة؟!

فقال الحسين: من هذا؟ كأنّه شمرُ بن ذي الجوشن! فقالوا: نعم أصلحكَ الله، هوَ هو، فقال: يا ابنَ راعية المعزى! أنت أولى بها صِليّاً. فقال له مسلمُ بن عوسجة: يا ابنَ رسول الله! جُعلتُ فداك. ألا أرميه بسهم، فإنّه قد أَمْكَنَني، وليس يسقط (لي) سهم، فالفاسقُ من أعظم الجبّارين. **فقال له الحسين: «لا تَرْمه، فإنّي أكره أن أبدأهم بقتال».**

وقبل ذلك، عندما التقى الحرّ في ألف فارس، الحسين عليه السلام، ليَمنعوه من دخول «الكوفة»، «أقبل على الحسين بن عليّ رجلٌ من أصحابه يُقال له "زُهَيْر بنُ القَيْن البَجَلي"، فقال له: يا ابنَ بنت رسول الله، ذَرْنا حتى نقاتل هؤلاء القوم، فإنّ قتالَنا الساعة نحن وإيّاهم أيسرُ علينا وأهون من قتال مَن يأتينا مِن بعدهم، **فقال الحسين: صدقتَ يا زهير، ولكن ما كنتُ بالّذي أنذرهم بقتال حتّى يبتدرونني».**

***

لو كان العنف المسلّح والقتل والقتال عند الحسين لتسجيل نصرٍ ظاهريّ، أو للوصول إلى السلطة لكان اغتيالُ «الشِّمر» أو قتال ألفٍ كانوا مع «الحُرّ» من نوادر الفرص التي تُغتَنم.

أمّا إذا كان النصرُ المُبتغى هو النَّصر في ساحة القِيم الفاضلة وإقامة الحقّ والعدل، فإنّ ساحته هي النَّفس البشريّة، وسلاحه الدليل والبرهان والكلمة. لا يصل الأمر في مدرسة الحسين المحمّديّة إلى السلاح إلّا

لمواجهة مَن بدأ الحرب للدفاع عن الحقّ وأهله، ومن الدفاع إزالةُ العقبات التي تُموّه الحقّ وتُلبِسُه لبوسَ الباطل، فتَحجبه عن «المستضعفين».

وفي صبيحة العاشر خطبَ الإمامُ الحسين في ذلك الجيش مرّتين –وقدّم بعضَ أصحابه ليُكلِّموا القوم– ولقد بذل عليه السلام غايةَ الجهد وبُمنتهى الحنان النبويّ لإنقاذ مَن يُمكن إنقاذه –وكانوا قلّةً ربّما بلغت مع الحُرِّ الرِّياحي الثلاثين– على قاعدة أنّ الإستصلاح هو الهدف، وليس القتل.

«**قال أمير المؤمنين صلوات الله عليه: بعثَني رسولُ الله ﷺ إلى اليمن وقال لي: يا عليّ، لا تُقاتلنَّ أحداً حتّى تدعوه، وَأَيْمُ اللهِ لَأن يهدي اللهُ على يديك رجلاً خيرٌ لك ممّا طلعت عليه الشّمسُ وغربت..**».

و **قال الإمام الصادق** عليه السلام: «**كان أمير المؤمنين صلوات الله عليه لا يُقاتل حتّى تزول الشّمسُ ويقول: تُفتَح أبوابُ السماء وتُقبل الرَّحمة وينزل النّصر، ويقول: هو أقربُ إلى اللّيل، وأجْدَرُ أن يَقِلَّ القتل، ويرجع الطالب ويفلت المُنهزم**».

لم يأذن الإمام الحسين عليه السلام بالحرب في اليوم العاشر إلّا بعدَ أن رمى المخذولُ «ابن سعد» بسهم قائلاً: «إشهدوا لي عند الأمير، أنّي أوّلُ مَن رمى بسهم»، وتتالت النّبال إلى مُعسكر الحسين، فقال عليه السلام: «**هذه السِّهام رُسُلُ القوم إليكم**».

***

الدروس التي يجب استخلاصها –مما تقدّم– كما يلي:

الأوّل: أنّ مضاء عزيمة المجاهد رهنُ وضوح البصيرة في مَن يحاربُه، ولا يتحقّق ذلك –والمراد هنا داخل الدائرة الإسلاميّة بعمومها– إلّا بإقامة الحجّة والإعذار إلى الله تعالى في أنّه لم يبقَ سبيلٌ إلّا الحرب، عندها يُسَطِّر المجاهدون الملاحمَ التي تبقى نبراساً يُلهم الأجيال، رباطة الجأش وثبات العزم، ومقارعة جبالِ الحديد.

الثاني: أنّ رسالة المجاهد ثقافيّة فكريّة عقائديّة يَحميها بالسّلاح والعمل العسكري، ولا يجوز أن تُضعِفَ حركةُ العمل العسكري تبليغَ الرسالة ومخاطبةَ العقول والقلوب.

الثالث: أنّ الحراك الشعبي المعاصر الذي سُمِّيَ بـ«الربيع العربي» يُحسِن صنعاً حين يعتمد الخيارات السلميّة رغم انعدام الحسّ الإنساني في الأنظمة الإقليميّة والعالميّة، ومؤسسات الأُمم، وحقوق الإنسان. إلّا أنّ دوام سلامة ذلك رهنُ المُضيِّ قدُماً كحَدِّ السيف والسِّكة المُحماة، مع أتمِّ الجهوزيّة للمنازلة إنْ تَعيَّنَتْ، بل وتسطير الملاحم الكربلائيّة البدريّة بأجلى صورها.

الرابع: أنّ سلامةَ أيِّ منهج، أو أسلوبٍ تربويّ، رهنُ نقاء الطّويَة وفيض الحبِّ والحنان، بحيث يكون المربِّي يكره العُنف والقَمْع وكمَّ الأفواه. يستوي في ذلك الوالدان في الأُسرة، وكلُّ مسؤولٍ عن جماعةٍ قلّت أو كثُرت، وصولاً إلى السعي لإقامة الحكم، والحراك الشعبيِّ العريض.

الخامس: أنّ المسار التربوي، أو التغييري في المجتمع، والمسار الجهادي لإقامة العدل يُنافي التساهل في حفظ موازين الثقافة التي هي «الأحكام الشرعيّة»، فالتَّربية والتغيير والحسم العسكري جميعها مقدِّماتٌ لإقامة «**الحدود المُعطّلة**»، و«**ما دَرَس من معالم الدين**».

مقياسُ الوفاء للثوابت العقائديّة التغييريّة، «**حراسة حدود الله**». وتعاظُم «**الأمر بالمعروف والنّهي عن المنكر**». تضيع البوصلة عندما تغلب التنازلات، ويُخيّم صمتُ المقابر عند ترادف انتشار المُنكر واتّساع دوائره إلى حيث يستبيحُ ما يُفترض أنّه في صُلب المسار التَّربوي والتغييري.

طريق «موكب السّبايا»

مشاهدُ حسينيّة بين كربلاء والشّام

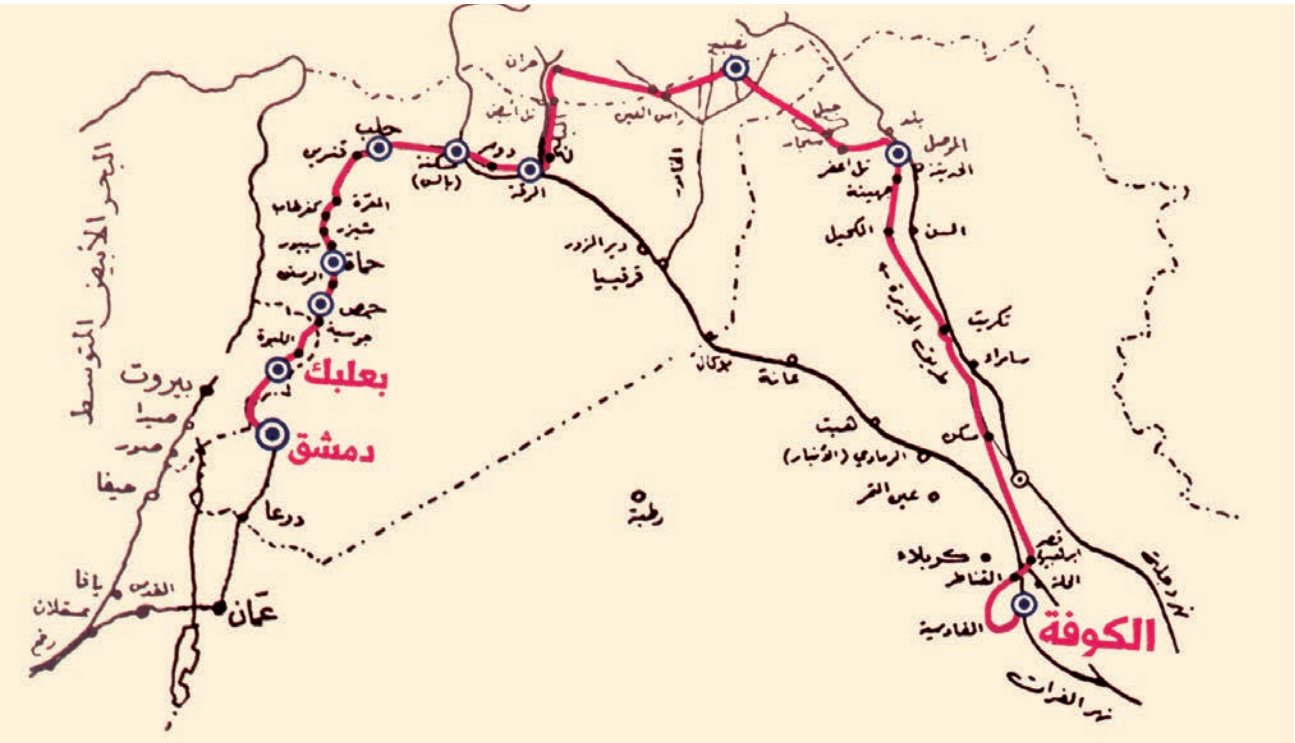

الطريق الذي سلكه الموكب النّبوي «السّبايا» من الكوفة إلى دمشق

تحقيق: أحمد الحسيني

قال العلّامة ابن شهراشوب المازندراني في (مناقب آل أبي طالب): «ومن مناقبه -أي الإمام الحسين عليه السلام- ما ظهرَ من المشاهد التي يُقال لها مشهد الرّأس [وغير ذلك من التسميات] من كربلاء إلى عسقلان، وما بينهما في الموصل ونَصيبين وحماه وحمص ودمشق وغير ذلك».

يتناول هذا التحقيق، التعريفَ بمشاهدَ شُيّدت في مواقعَ نزل فيها موكب سبايا آل بيت رسول الله صلى الله عليه وآله، في طريقه من كربلاء إلى الكوفة (موقع واحد)، ومن ثمّ في الطريق من الكوفة إلى دمشق الشام ضمناً (ثمانية مواقع)، مع الإشارة إلى المشهد المشيّد في مدينة عسقلان في فلسطين. تلي ذلك، وقفة موجزة مع كيفيّة دخول الموكب النبويّ إلى الشام.

وقد اعتُمد في إعداد هذا التحقيق -حصراً- على كتاب (نفَس المهموم في مصيبة سيّدنا الحسين المظلوم) للمحدّث الشيخ عبّاس القمّي قدس سره، وعلى كتاب (موكب الأحزان: خريطة الطريق) للشيخ الدكتور جعفر المهاجر، الصادر سنة ٢٠١١ م، والذي يتناول المشاهد المشيّدة ما بين كربلاء والشام.

بعد شهادة الإمام الحسين عليه السلام في العاشر من المحرّم سنة ٦١ للهجرة (يوم الجمعة ٩ تشرين أوّل ٦٨٠ م) بقِي عمر بن سعد مع جيشه في كربلاء إلى الزّوال من اليوم الحادي عشر، ثمّ أمر بالخروج إلى الكوفة ومعه السبايا من نساء أهل البيت خاصّة، إذ أنّ القبائل والعشائر عملت على استنقاذ نسائها اللّواتي كنّ في عداد الرّكب الحسيني.

قال المحدّث الشيخ عباس القمّي قدس سره في كتابه (نفَس المهموم): «ثمّ رحل [ابن سعد] بمَن تخلّف من عيال الحسين عليه السلام، وحمل نساءه صلوات الله عليه على أحلاس أقتاب الجمال بغير وِطاء، مكشّفات الوجوه بين الأعداء وهنّ ودائع الأنبياء، وساقوهنّ كما يُساق سبيُ الترك والروم في أشد المصائب والهموم.

وفي (كامل البهائي) للشيخ عماد الدين الطبري: أنّ حُرَمَ رسول الله كنّ عشرين نسوة، وكان لزين العابدين عليه السلام في ذلك اليوم اثنان وعشرون سنة، ولمحمد الباقر عليه السلام أربع، وكانا كلاهما في كربلاء فحفظهما الله تعالى».

وصل موكب السبايا إلى تخوم الكوفة ليل الثاني عشر من محرّم، فبات هناك، ولم يدخل المدينة، لِحِرْصِ عبيدالله بن زياد على أن يكون دخولهم إلى المدينة استعراضيّاً بالجُند والسلاح ومظاهر الزينة. والرّاجح أنّ الموضع الذي باتوا فيه هو الذي يُعرف اليوم «بمشهد الحنانة».

***

١ – مشهد/ مسجد الحنانة: موقعه شمال شرق «النجف» على يسار الذاهب إلى «الكوفة». ومن الثابت أنّه كان قديماً عبارة عن «قائم»، أي نصب مبنيّ عموديّاً، في الموضع الذي أُودع فيه رأس الإمام الحسين عليه السلام قبل دخول موكب السبايا «الكوفة».

قال المحدّث القمّي في (نفس المهموم): وفي ظهر الكوفة عند «قائم» الغريّ مسجدٌ يُسمّى بالمسجد الحنانة، فيه يستحب زيارة

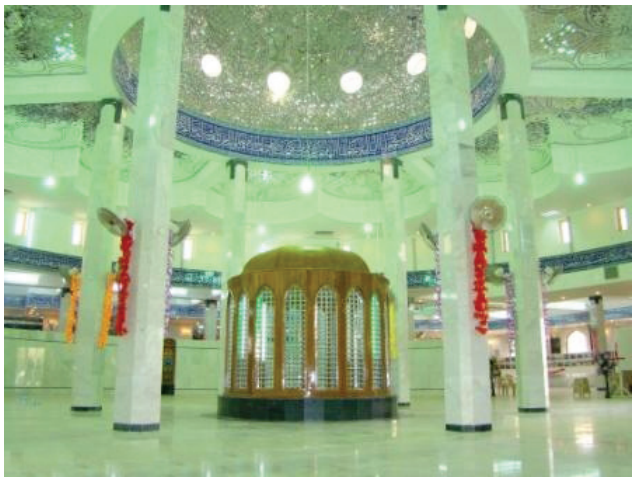

«مسجد الحنانة» من الداخل

الحسين عليه السلام، لأنّ رأسه عليه السلام وُضِع هناك.

قال المفيد والسيّد [ابن طاوس] والشهيد [الأوّل] في باب زيارة أمير المؤمنين صلوات الله عليه: فإذا بلغتَ العَلم –وهي الحنانة– فصلِّ هناك ركعتين. فقد روى محمد بن أبي عمير عن مفضل بن عمر قال: جازَ الصادق عليه السلام بالقائم المائل في طريق الغَريّ فصلّى ركعتين، فقِيل له: ما هذه الصلاة؟ فقال: **هذا موضعُ رأس جدّي الحسين بن عليّ عليهما السلام، وضعوه هَهنا لمّا توجّهوا من كربلاء، ثمّ حملوه إلى عبيد الله بن زياد.**

٢ – مشهد المُوصل: وهي مدينة في شمال «العراق» اليوم على شاطىء نهر دجلة. تبعد عن الكوفة زهاء ٦٠٠ كلم. وكان فيها إلى القرن السابع للهجرة/ الثالث عشر للميلاد مشهدٌ يُسمّى «مشهد رأس الحسين»، «وكان [الرأس الشريف] به لمّا عبروا بالسبي» كما في (الإشارات) للهَروي.

قال في (نفَس المهموم): وأما مشهد الموصل ".." فإنّ القوم لمّا أرادوا أن يدخلوا الموصل أرسلوا إلى عامله أن يُهيّئ لهم الزاد والعلوفة وأن يزيّن لهم البلدة، فاتّفق أهل الموصل أن يهيّئوا لهم ما أرادوا وأن يستدعوا منهم أن لا يدخلوا البلدة، بل ينـزلون خارجها ويسيرون من غير أن يدخلوا فيها، فنـزلوا ظاهر البلد على فرسخٍ منها ووضعوا الرأس الشريف على صخرة، فقطرَت عليها قطرة دم من الرّأس المكرّم فصارت تنبع ويغلي منها الدم كلّ سنة في يوم عاشوراء، وكان الناس يجتمعون عندها من الأطراف ويُقيمون مراسم العزاء والمآتم في كلّ عاشوراء، وبقي هذا إلى عبد الملك بن مروان فأمر بنقل الحجر فلم يُرَ بعد ذلك منه أثر، ولكن بنوا على ذلك المقام قبّة سمّوها مشهد النقطة.

وفي (الكامل البهائي): أنّ حاملي الرأس الشريف كانوا يخافون من قبائل العرب أن يخرجوا عليهم ويأخذوا الرّأس منهم، فتركوا الطريق المعروف وأخذوا من غير الطريق لذلك، وكلّما وصلوا إلى قبيلةٍ طلبوا منهم العلوفة وقالوا معنا رأسُ خارجيّ.

٣– مشاهد نَصيبين: وهي مدينة في «تركية اليوم»، على نهرٍ صغيرٍ بين نهرَي دجلة والفرات، يفصلُها عن مدينة «القامشلي» السوريّة خطّ الحدود، وفيها ثلاثة مشاهد:

١ – مسجد زين العابدين عليه السلام.

٢ – مشهد الرّأس في أحد أسواقها، حيث عُلّق الرأس الشريف في طريق الموكب إلى الشام.

٣– مشهد النقطة، يُقال إنّه من دَم الرّأس هناك. قال في (نفَس المهموم): لمّا وصلوا إلى نَصيبين أمر منصور بنُ إلياس بتزيين البلدة، فزيّنوها بأكثر من ألف مرآة، فأراد الملعون الذي كان معه رأس الحسين عليه السلام أن يدخل البلد فلم يُطِعْه فرسه، فبدّله بفرس آخر فلم يُطِعه، وهكذا. فإذا بالرأس الشريف قد سقط إلى الأرض، فأخذه إبراهيم الموصلي فتأمل فيه فوجده رأس الحسين عليه السلام فلامهم ووبّخهم فقتله أهل الشام، ثمّ جعلوا الرأس في خارج البلد ولم يدخلوه به. قلت: ولعلّ مسقطَ الرأس الشريف صار مشهداً.

٤ – مشاهد بالس/ المسكنة: هي أوّل بلدٍ من بلدان «الشام» من جهة الغرب للقادم من «الجزيرة». كانت يوم نزل فيها موكب السبايا على شاطىء نهر الفرات، لكنّ مجرى النهر صار بعيداً عنها مع مرور الزمن، ثمّ غطّى أطلالَها بعد بناء السدّ الذي أنشأ «بحيرة الأسد»، والقرية المعروفة اليوم بالإسم نفسه قرية جديدة. أمّا ما بقي من القرية القديمة، فمَشهدان:

١- «مشهد الطُّرح». أي الحمْل الذي طرحته أمّه قبل أوانه. فهذا مشهدٌ بُنيَ على المكان الذي دُفن فيه أحدُ الأجنّة.

٢- «مشهد الحجر. يقال إنّ رأس الحسين رضي الله عنه وُضع هناك عندما عبروا بالسّبي» كما في (الإشارات) للهَروي.

وكِلا المشهدين على الضفّة اليُمنى لـ «بحيرة الأسد»، على تلٍّ تحيط به مياه البحيرة من ثلاث جهات، يتوسّط مقبرة قديمة. ممّا يدلّ على أنّ الناس كانوا يدفنون موتاهم قُرب المشهد تبرّكاً به.

٥- مشاهد «جبل جوشن»: هو مرتفعٌ صخريّ غرب «حلب» القديمة. كان خارجَ السّور يوم مرور الموكب، وغدا اليوم ضمن أحد أحياء المدينة المستحدَثة. وكان في الموقع -عند مرور موكب السبايا- ديرٌ يُسمّى «دير البيعتين» أو «دير مرّوثا»، ذكره الحموي في (معجم البلدان) وقال: «ذهبَ ذلك الدّير "..." وقد استجدّ في موضعِه الآن مشهد».

والظاهر أنّ واقعة تحوّل هذا الدير إلى مشهد هي أصل الرّوايات الكثيرة التي تقول إنّ الرّأس الشريف وُضع في بعض مراحل الطريق لدى راهبٍ في دير.

والموجود الآن في الموقع، المشهدُ المُسمّى «مشهد رأس الحسين»، لكنّ ابنَ أبي طيّ الحلبي وهو من مؤرّخي القرن السابع يتحدّث عن مشهدين، أحدهما «عامرٌ مسكون» وهو مشهد الرّأس نفسه، والثاني «إلى الخراب أقرب»، «هو المشهد المعروف بمشهد النقطة» قِبليّ المشهد الأوّل.

وفي المشهد القائم اليوم الصخرة التي وُضع عليها الرّأس الشريف، وكان عليها أثرٌ من دمه، فالظاهر أنّها ضُمّت إلى المشهد الأساسي بعد أن آل مشهد الصخرة أو «النقطة» إلى الخراب.

ويتحدّث الهَروي عن مشهدٍ ثالث في الموضع عينه هو «مشهدُ الدّكّة» فيقول: «وبها [حلب] غربيّ البلد مشهد الدّكّة. به قبر المُحسّن بن الحسين رضي الله عنه».

قال المحدّث القمّي: إعلم أنّ في قرب حلب مشهداً يُسمّى بمشهد السّقط على جبل جوشن "..." وهو جبل مطلّ على حلب في غربيّها "..." قال الحموي في (معجم البلدان): "..." جوشن جبل في غربي حلب ومنه يُحمل النحاس الأحمر وهو معدنه، ويُقال إنه بطلَ منذ عبر عليه سبي الحسين بن علي عليه السلام ونساؤه، وكانت زوجة الحسين عليه السلام حاملاً فأسقطت هناك فطلبت من الصنّاع في ذلك الجبل خبزاً وماءً فشتموها ومنعوها فَدَعَت عليهم، فمن الآن مَن عمل فيه لا يربح. وفي قِبليّ الجبل مشهدٌ يُعرف بمشهد السّقط ويُسمّى مشهد الدّكّة، والسقط يُسمّى محسن بن الحسين رضي الله عنه.

أضاف المحدّث القمّي أنّ في الموضع المذكور مقابر ومشاهد

الصّخرة في «مشهد النّقطة» - حلب

للشيعة، منها مقبرة ابن شهراشوب صاحب (المناقب)، ومقبرة أحمد بن منير العاملي المترجَم له في (أمل الآمل)، ثمّ تمثّل رضوان الله عليه بهذا البيت:

فانظُر إلى حظّ هذا الاسم كيف لقي من الأواخر ما لاقى من الأوّلِ.

٦- مشهد حماه: وفيها مشهد للرأس أيضاً، في حيٍّ من أحياء المدينة، بالقرب من قلعتِها. والمُلاحَظ أنّ هذا أوّل مشهدٍ داخل تجمّع سكّاني كبير بحجم مدينةٍ في ذلك الأوان. الأمر الذي كان قادة الرّكب يتجنّبونه، خشيةَ اتّصال النّاس ببعض مَن كان في الرّكب، ممّا قد يترتّب عليه معرفة الهويّة الحقيقيّة لأصحاب الرّؤوس وللسبايا.

والذي يبدو أنّ العلّة في هذه الخصوصيّة هي وجود القلعة، التي يبدو أنّ قادة الرّكب نزلوها بمن معهم من نسوة أهل البيت عليهم السلام، بحيث لم يكونوا مضطرّين إلى نزول مكانٍ منعزل، لأنّ نزولهم داخل القلعة يمنع اتّصال الناس بهم.

إنّ أوّل ذكرٍ لهذا المشهد نجده لدى ابن شهرآشوب المازندراني صاحب (المناقب) والذي عاش السنوات الأخيرة من عمره في «حلب»، وفيها دُفن كما مرّ في كلام المحدّث القمّي.

والمشهد اليوم غدا مسجداً اسمُه «مسجد الحسنين»، وذلك بعد أن جدّده محمود بن زنكي، ونزع عنه صفة المشهد -فُعِلَ نظيرُه بمشهدِ بعلبك- وسُجّل ذلك [التجديد] على رَقيم حجري في المدخل الخارجي.

ومع ذلك فإنّ هذا التزييف لصِفة المشهد الأساسيّة لم يؤدِّ إلى نسيانها، فبعد ستة قرون من تجديد ابن زنكي له جُدّد أيضاً على يد أحد رجال الدولة العثمانيّة، الذي سجّل رقيماً آخر على المدخل نفسه، قال فيه:

«جدّدَ المشهدَ الشهيرَ برأس الحسين "..." أحمد آغا المعروف بابن الشّرابدار "..." ١٠٢٣ هـ».

كما وردَ ذكرُه بالصّفة نفسها في قصيدة نوري باشا الكيلاني على التُّرب والقامات الموجودة في «حماة»، ومطلعُها:

«مشهد حماه»

دارُ السعادة هذه وحماها فالدارُ أينَ غدتْ وأينَ حماها

إلى أن يقول:

وبتاجِ فخري مَن له ختم العبا مَن جدُّه أسنى الخلائق جاها
أعني الحسينَ وذاك موضعُ رأسِه لمّا به قصدوا يزيدَ سفاها
قسماً لحقّي الآن مسكٌ عابقٌ بمكانِه فينا يُؤجّج آهـا

وفي (نفَس المهموم): في بعض الكتب [رياض الأحزان للمولى حسن القزويني] نقلاً عن بعض أرباب المقاتل أنّه قال: لمّا سافرتُ إلى الحجّ فوصلتُ إلى حماه رأيت بين بساتينها مسجداً يُسمّى مسجد الحسين عليه السلام. قال: فدخلتُ المسجد فرأيت في بعض عماراته سِتراً مسبلاً من جدار، فرفعتُه ورأيت حجراً منصوباً في جدار، وكان الحجر مؤرّباً فيه موضعُ عنقِ رأسٍ أثّر فيه، وكان عليه دمٌ متجمّد، فسألت من بعض خدّام المسجد ما هذا الحجر والأثر والدّم؟ فقال لي: هذا الحَجر موضع رأس الحسين عليه السلام، وضعَه القوم الذين ساروا به إلى دمشق، إلخ.

٧- **مشهد حمص**: أوّل من أشار إلى وجود مشهد للإمام الحسين عليه السلام فيها هو ابن شهرآشوب المازندراني أيضاً. مكان المشهد اليوم في شارع أبي الهول بالمدينة القديمة. عُرف لمدّة بـ «الزاوية الحسنويّة»، وهو عبارة عن قطعة أرض موقوفة.

والأمر الذي كان معروفاً بين أهل المدينة حتّى وقتٍ غير بعيد أنّ الزاوية الحسنويّة كانت مِن قبلُ مشهداً للإمام الحسين عليه السلام، ثمّ عُرف المكان باسم «جامع عليّ والحسين»، ثمّ جُعل زاوية، وانتهى قطعة أرضٍ بور، محميّةٍ لما لها من صفة وقفيّة.

ويجدر هنا الإلفات إلى التغيّرات الجذريّة التي نزلت بالمدينة بعد أن حال أمرُ التشيُّع في شمال ووسط «سوريا» ومنها «حمص»، على يد العناصر العسكريّة القادمة من أطراف العالم الإسلامي، على موجة جهاد الصليبيّين. وكان من آثاره أن بدّل صفة الكثير من معالمها. وهذا منها.

٨- **مشهد بعلبك**: وفيها مسجدٌ قديم خرِب، موقعه إلى جانب البركة المتكوّنة من نبع «رأس العين» المعروف. وما بقي منه يدلّ على ما كان عليه في الماضي من عَظَمة وجلال.

والمتداول بين أهل المدينة أنّ أصلَه مشهدٌ أُنشيء في المكان الذي نزله موكب السبايا القادم من «حمص» في طريقه إلى «دمشق».

ومن الثابت المؤكّد أنّ الرّكب مرّ بـ «بعلبك» ونزلها، والمكان يتوفّر فيه الشّرط الذي يطلبه قادة الرّكب بكونه بعيداً عن البلد بحيث يمتنع أو يصعب على أهلها الاتّصال بالسبايا، وبالتالي معرفة هويّتهم الحقيقية.

الإسم المتداول على ألسِنة الناس لهذا المكان هو «مسجد/ مشهد رأس الإمام الحسين عليه السلام» ولكنّ الإسم المدوّن في سجلّات مديريّة الآثار اللبنانيّة هو «مسجد الظاهر ببيبرس»، نسبةً إلى الظاهر بيبرس المملوكي البندقداري (حكم: ٦٥٨ – ٦٧٦ هـ).

لكن الذي يؤخذ من الأدلّة والوثائق أنّ بيبرس هذا لا شأن له ببناء المشهد من قريب أو بعيد، وإنّما جرى تجديده بأمرٍ منه، يؤيّد ذلك المؤرّخ المعاصر عزّ الدين بن شدّاد (ت: ٦٨٤ هـ) في الجزء الثاني من كتابه (الأعلاق الخطيرة).

ويُستفاد من نصّي رقيمَين أحدهما موجود حتّى اليوم على بعض جدران المسجد، والآخر منقول نقلاً موثّقاً أنّ أعمال التجديد

مدخل «مشهد رأس الإمام الحسين» – بعلبك

الأولى بدأت في العام نفسه الذي مات فيه بيبرس، ومن ثمّ تابعها ابنه الملك السعيد، غايتهما من ذلك كلّه نزع صفة المشهديّة الأصليّة من خلال إضافة المحراب الذي يشهدُ بروزُه عن جسم البناء أنّه مضافٌ على هندستِه الأصليّة. وكذا المنبر الذي ما يزال أساسُه ظاهراً إلى يمين المحراب.

إلّا أنّ الملاحظة الأبرز هي انعدام أثر المئذنة في خرائب هذا المسجد، مع أنّ جسمها من الأجزاء الأساسيّة في أيّ مسجد، كما أنّ آساسها تكون أمتن وأوثق بنياناً، وبالتالي أقدر على مقاومة عوامل الخراب المختلفة، لأنّها تحمل ثقلاً هائلاً على مساحةٍ ضيّقة نسبيّاً. فعدمُ وجود أيّ أثر لمئذنة دليل على أنها لم تكن أصلاً.

فهذه أدلّةٌ على صحّة الإسم المتداول على ألسنة الناس وهو «مسجد/ مشهد رأس الحسين عليه السلام». يُضاف إلى هذه الأدلّة أنّه من المستبعد جدّاً ومن غير المألوف أن يُشاد مسجدٌ خارجَ البلد، كان يبعد عن سورها الجنوبيّ مسافة كيلو متر تقريباً.

هذا، ولقد انبعثت الهمم قبل عدّة سنوات إلى تجديد بنائه، والأمل بعون الله تعالى في زوال العقبات التي تحول دون ذلك.

٩- مَشهدا دمشق:

١- «مشهد الرأس» وهو في بناءٍ مستقلّ، ملاصقٍ للجامع الأموي من شرقيّه، وقد بُني مؤخّراً بناءً متقناً وزُيّن من الداخل بهندسة إسلاميّة جميلة، وهو اليوم من المزارات المعروفة المقصودة. ذكرَه ابن عساكر في (تاريخ دمشق)، قال: «يُقال إنّ رأس الحسين بن عليّ عليه السلام وُضع به حين أُتي به إلى دمشق»، وذكره الهرَوي في (الإشارات) وسمّاه «مشهد الحسين وزين العابدين» فزاوجَ بينه وبين المشهد الآتي ذكرُه.

٢- «مشهد زين العابدين» ومكانه ما بين المسجد الأموي و«مشهد الرّأس»، وله ذكرٌ عريض في تواريخ «دمشق»، وقد يُسمّى في بعضها القليل «مشهد عليّ بن الحسين». والظاهر أنّ تخصيص المشهد باسمه عليه السلام لأنّه كان يُشاهد فيه وهو يُصلّي أو يجلس، أثناء المدّة التي قضاها في «دمشق»، فكان أن أطلق أهلُ المدينة اسمَه على المكان بعد أن غادرها. ودلالة ذلك تُدهِش المتأمّل، إذ أنّها تكشف عن مودّةٍ مضمرةٍ تجاه أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وآله في قلب عاصمة الأمويّين.

«مشهد الرأس الشريف» - دمشق

١٠- مشهد عسقلان: وأمّا «مشهدُ عسقلان» الذي ذكرَه ابنُ شهراشوب، فقد ورد ذِكرُه أيضاً في تاريخ ابن خلّكان، وأيّده ابن بطوطة فذكره في رحلتِه، وقال: «مسجد عظيم سامي العلوّ»، مشيراً إلى أنّ الرّأس الشريف دُفن فيه قبل نقله إلى القاهرة [على الرواية التي تقول بذلك]، وكذا قال الهرَوي في (الإشارات)، وأنّ الرأس الشريف نُقل إلى القاهرة عندما استولى الفرنجة على عسقلان سنة ٥٤٩ للهجرة.

«مشهد زين العابدين عليه السّلام» - دمشق

موكبُ السَّبي النبويّ في الشّام

قال الشيخ إبراهيم الكفعمي في (المصباح) والشيخ البهائي في (توضيح المقاصد) وغيرهما أنّ دخول السّبايا إلى دمشق كان في غرّة صفر، وفي (كامل البهائي) أنّه كان يوم الأربعاء السادس عشر من ربيع الأوّل سنة ٦١ للهجرة.

قال السيد ابن طاوس قدس سره في (اللّهوف): وسار القوم برأس الحسين عليه السلام والأُسراء من رجاله، فلمّا قربوا من دمشق دَنَت أمّ كلثوم من شمر وكان من جملتهم، فقالت له: لي إليك حاجة. فقال: ما حاجتك؟ قالت: إذا دخلت بنا البلد فاحملنا في درب قليل النّظّارة [النظّارة: القوم ينظرون إلى الشيء]، وتقدَّمْ إليهم أن يُخرِجوا هذه الرؤوس من بين المحامل وينحوّنا عنها، فقد خُزينا من كثرة النظر إلينا ونحن في هذه الحال. فَأَمَرَ في جواب سؤالها أن تُجعَل الرؤوس على الرّماح في أوساط المحامل بغياً منه وكفراً، وسلك بهم بين النّظّارة على تلك الصّفة حتى أتى بهم باب دمشق، فوقفوا على درج باب المسجد الجامع حيث يُقام السّبي.

وفي (أمالي) الصّدوق، أنّ الرأس الشريف نُصِب على باب مسجدِ دمشق.

وفي (الكامل البهائي) عن سهل بن سعد -أدرك رسول الله صلى الله عليه وآله وسمعَ حديثه، وكان في الشّام يومَ وصلها موكب السبايا فشاهدَ مظاهر الفرح- أنّه قال: واعجباً يُهدى رأس الحسين عليه السلام والناس يفرحون. [ثمّ قال]: من أيّ بابٍ يدخل؟ فأشاروا إلى بابٍ يُقال له باب السّاعات "..." [أضاف سهل]: ورأيت الرّؤوس على الرماح ويقدمهم رأسُ عبّاس بن عليّ عليهما السلام. ورأسُ الإمام عليه السلام كان وراءَ الرؤوس أمامَ المخدّرات، **وللرّأس الشريف مهابةٌ عظيمة ويُشرق منه النور، بِلحيةٍ مدوّرة قد خالطَها الشّيبُ وقد خُضبت بالوسمة، "..." مُتبسِماً إلى السّماء شاخصاً ببَصره إلى نحو الأُفُق، والرّيحُ تلعبُ بلحيتِه يميناً وشمالاً كأنّه أميرُ المؤمنين.**

من لوازم الإيمان اليقظة وعلامتها المراقبة، وهي «قرار بالتزام قانون الله تعالى: الشّرعة والمنهاج» تماهياً مع اليقين والحب: اليقين به تعالى، وحبّه سبحانه.

مراقبة الحقّ للخلق، تستدعي مراقبة النفس في محضر الحقّ، ويتوقف الثّبات في خطّ مراقبة النّفس على مشارطة النّفس ومحاسبتها.

ولمراقبة النّفس في محضر الحقّ برامجها العمليّة الموزّعة على ساعات العمر، في نظام إلهيّ هو التّظهير العملي لثقافة الأحكام الخمسة. ويهدف من هذا النظام إلى تعزيز العقيدة في النّفس لتتحوّل المعرفة إلى عمل، ويكوّن العامل معرفة متجلّية، فيكون عارفاً.

مفتاح ذلك والسّبيل: دوام الذّكر، وهو تعبير آخر عن دوام المراقبة:

في المناجاة الشعبانيّة: «وأن تجعلني ممّن يُديم ذكرك، ولا ينقض عهدك، ولا يغفل عن شكرك، ولا يستخفّ بأمرك. إلهي وألحقني بنور عزّك الأبهج، فأكون لك عارفاً، وعن سواك منحرفاً، ومنك خائفاً مراقباً، يا ذا الجلال والإكرام».

وأبرز كتب المراقبات: كتاب «إقبال الأعمال» لسيِّد العلماء المراقبين، السيّد إبن طاوس، و«المراقبات» للفقيه الكبير الشيخ الملكي التبريزي، وفي هديهما: هذا الباب.

مراقبات شهر صفر

الفجيعة الأعظم: وفاة سيّد النبيّين

إعداد: «شعائر»

صفر: الشّهر الذي بعد المحرّم، قيل: إنّما سمّي صفر، لأنّهم كانوا يمترون الطّعام فيه من المواضع، وقيل: لإصفار مكّة من أهلها إذا سافروا. (تاج العروس، الزبيدي)

أبرز مناسباته: وفاة الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله، وشهادة الإمام الحسن المجتبى عليه السلام، وأربعين سيِّد الشهداء عليه السلام، وشهادة الإمام الرضا عليه السلام، وعودة موكب الأحزان من رحلة السّبي.

اليومُ الثامن والعشرون من صفر: قال الشيخ المفيد قدس سره في (مسارّ الشيعة): «ولِليلتين بقيتا منه [صفر] سنة إحدى عشرة من الهجرة، كانت وفاة سيِّدنا رسول الله صلى الله عليه وآله. وفي مثله سنة خمسين من الهجرة كانت وفاة سيدنا أبي محمّد الحسن بن عليّ بن أبي طالب عليه السلام».

وقال الشيخ الملكي التبريزي في (المراقبات): «ثم إنّه يجب أن يكون حالُه يوم وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله في التّأثّر وإظهار العزاء لائقاً لِما وقع فيه من هذا الأمر العظيم، وترتّب عليه من الأمور العِظام فيما بعد، ويزوره صلى الله عليه وآله ببعض زياراته الواردة».

* ورُوِيَ عن الشيخ المفيد والشهيد الأوّل والسيّد ابن طاوس رحمهم الله: إذا أردتَ زيارة النبيّ صلى الله عليه وآله في ما عدا المدينة الطيّبة من البلاد فاغتسل ومثّل بين يديك شِبه القبر، واكتب عليه اسمَه الشريف، ثمّ قِف وتوجّه بقلبك إليه وقل:

أَشْهَدُ أَنْ لا إِلهَ إلّا اللهُ وَحْدَهُ لاشَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، وَأَنَّهُ سَيِّدُ الأوَّلِينَ وَالآخِرِينَ، وَأَنَّهُ سَيِّدُ الأَنْبِياءِ وَالمُرْسَلِينَ. أللّهمّ صَلِّ عَلَيْهِ وَعَلى أَهْلِ بَيْتِهِ الأَئِمَّةِ الطَيِّبِين.

ثمّ قل: السَّلامُ عَلَيْكَ يا رَسُولَ اللهِ، السَّلامُ عَلَيْكَ يا خَلِيلَ اللهِ، السَّلامُ عَلَيْكَ يا نَبِيَّ اللهِ، السَّلامُ عَلَيْكَ يا صَفِيَّ اللهِ، السَّلامُ عَلَيْكَ يا رَحْمَةَ اللهِ، السَّلامُ عَلَيْكَ يا خِيرَةَ اللهِ، السَّلامُ عَلَيْكَ يا حَبِيبَ اللهِ، السَّلامُ عَلَيْكَ يا نَجِيبَ اللهِ، السَّلامُ عَلَيْكَ يا خاتَمَ النَّبِيِّينَ، السَّلامُ عَلَيْكَ يا سَيِّدَ المُرْسَلِينَ، السَّلامُ عَلَيْكَ يا قائِماً بِالقِسْطِ، السَّلامُ عَلَيْكَ يا فاتِحَ الخَيْرِ، السَّلامُ عَلَيْكَ يا مَعْدِنَ الوَحْيِ وَالتَّنْزِيلِ، السَّلامُ عَلَيْكَ يا مُبَلِّغاً عَنِ اللهِ، السَّلامُ عَلَيْكَ أَيُّها السِّراجُ المُنِيرُ، السَّلامُ عَلَيْكَ يا مُبَشِّرُ، السَّلامُ عَلَيْكَ يا نَذِيرُ، السَّلامُ عَلَيْكَ يا مُنْذِرُ، السَّلامُ عَلَيْكَ يا نُورَ اللهِ الَّذِي يُسْتَضاءُ بِهِ، السَّلامُ عَلَيْكَ وَعَلى أَهْلِ بَيْتِكَ الطَّيِّبِينَ الطَّاهِرِينَ الهادِينَ المَهْدِيِّينَ، السَّلامُ عَلَيْكَ وَعَلى جَدِّكَ عَبْدِ المُطَّلِبِ وَعَلى أَبِيكَ عَبْدِ اللهِ، السَّلامُ عَلى أُمِّكَ آمِنَةَ بِنْتِ وَهَبٍ، السَّلامُ عَلى عَمِّكَ حَمْزَةَ سَيِّدِ الشُّهداءِ، السَّلامُ عَلى عَمِّكَ العَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ المُطَّلِبِ، السَّلامُ عَلى عَمِّكَ وَكَفِيلِكَ أَبِي طالِبٍ، السَّلامُ عَلى ابْنِ عَمِّكَ جَعْفَرٍ الطَّيَّارِ فِي جِنانِ الخُلْدِ.

السَّلامُ عَلَيْكَ يا مُحَمَّدُ، السَّلامُ عَلَيْكَ يا أَحْمَدُ، السَّلامُ عَلَيْكَ يا حُجَّةَ اللهِ عَلى الأَوَّلِينَ وَالآخِرِينَ وَالسَّابِقَ إِلى طاعَةِ رَبِّ العالَمِينَ وَالمُهَيْمِنَ عَلى رُسُلِهِ وَالخاتِمَ لأَنْبِيائِهِ، وَالشَّاهِدَ عَلى خَلْقِهِ وَالشَّفِيعَ إِلَيْهِ وَالمَكِينَ لَدَيْهِ وَالمُطاعَ فِي مَلَكُوتِهِ، الأَحْمَدَ مِنَ الأَوْصافِ المُحَمَّدَ لِسائِرِ الأَشْرافِ الكَرِيمَ عِنْدَ الرَّبِّ وَالمُكَلَّمَ مِنْ وَراءِ الحُجُبِ، الفائِزَ بِالسِّباقِ وَالفائِتَ عَنِ اللَّحاقِ: تَسْلِيمَ عارِفٍ بِحَقِّكَ مُعْتَرِفٍ بِالتَّقْصِيرِ فِي قِيامِهِ بِواجِبِكَ غَيْرِ مُنْكِرٍ ما انْتَهى إِلَيْهِ مِنْ فَضْلِكَ مُوقِنٍ بِالمَزِيداتِ مِنْ رَبِّكَ مُؤْمِنٍ بِالكِتابِ المُنَزَّلِ عَلَيْكَ، مُحَلِّلٍ حَلالَكَ مُحَرِّمٍ حَرامَكَ.

أَشْهَدُ يا رَسُولَ اللهِ مَعَ كُلِّ شاهِدٍ وَأَتَحَمَّلُها عَنْ كُلِّ جاحِدٍ أَنَّكَ قَدْ بَلَّغْتَ رِسالاتِ رَبِّكَ وَنَصَحْتَ لأُمَّتِكَ وَجاهَدْتَ فِي سَبِيلِ رَبِّكَ وَصَدَعْتَ بِأَمْرِهِ وَاحْتَمَلْتَ الأَذى فِي جَنْبِهِ وَدَعَوْتَ إِلى سَبِيلِهِ بِالحِكْمَةِ وَالمَوْعِظَةِ الحَسَنَةِ، وَأَدَّيْتَ الحَقَّ الَّذِي كانَ عَلَيْكَ، وَأَنَّكَ قَدْ رَؤُفْتَ بِالمُؤْمِنِينَ وَغَلُظْتَ عَلى الكافِرِينَ وَعَبَدْتَ

الله مُخْلِصاً حَتّى أَتاكَ اليَّقينُ، فَبَلَغَ اللهُ بِكَ أَشْرَفَ مَحَلِّ المُكْرَمينَ وَأَعْلى مَنازِلَ المُقَرَّبينَ وَأَرْفَعَ دَرَجاتِ المُرْسَلينَ حَيْثُ لا يَلْحَقُكَ لاحِقٌ وَلا يَفُوقُكَ فائِقٌ وَلا يَسْبِقُكَ سابِقٌ وَلا يَطْمَعُ في إدْراكِكَ طامِعٌ.

الحَمْدُ لله الَّذي اسْتَنْقَذَنا بِكَ مِنَ الهَلَكَةِ وَهَدانا بِكَ مِنَ الضَّلالَةِ وَنَوَّرَنا بِكَ مِنَ الظُّلْمَةِ، فَجَزاكَ الله يا رَسُولَ الله مِنْ مَبْعُوثٍ أَفْضَلَ ما جازى نَبِيّاً عَنْ أُمَّتِهِ وَرَسُولاً عَمَّنْ أُرْسِلَ إِلَيْهِ، بِأَبي أَنْتَ وَأُمّي يا رَسُولَ الله زُرْتُكَ عارِفاً بِحَقِّكَ مُقِرّاً بِفَضْلِكَ مُسْتَبْصِراً بِضَلالَةِ مَنْ خالَفَكَ وَخالَفَ أَهْلَ بَيْتِكَ، عارِفاً بِالهُدى الَّذي أَنْتَ عَلَيْهِ، بِأَبي أَنْتَ وَأُمّي وَنَفْسي وَأَهْلي ومالي وَوَلَدي أَنا أُصَلّي عَلَيْكَ كَما صَلّى الله عَلَيْكَ وَصَلّى عَلَيْكَ مَلائِكَتُهُ وأَنْبِياؤُهُ وَرُسُلُهُ صَلاةً مُتَتابِعَةً وافِرَةً مُتَواصِلَةً لا انْقِطاعَ لَها وَلا أَمَدَ وَلا أَجَلَ، صَلّى الله عَلَيْكَ وَعَلى أَهْلِ بَيْتِكَ الطَّيِّبينَ الطّاهِرينَ كَما أَنْتُمْ أَهْلَهُ.

ثم ابسط كفّيك وقل: أللّهمّ اجْعَلْ جَوامِعَ صَلَواتِكَ وَنَوامي بَرَكاتِكَ وَفَواضِلَ خَيْراتِكَ وَشَرائِفَ تَحِيّاتِكَ وَتَسْليماتِكَ وَكَراماتِكَ وَرَحَماتِكَ، وَصَلَواتِ مَلائِكَتِكَ المُقَرَّبينَ وَأَنْبِيائِكَ المُرْسَلينَ وَأَئِمَّتِكَ المُنْتَجَبينَ وَعِبادِكَ الصّالِحينَ وَأَهْلِ السَّماواتِ وَالأَرَضينَ وَمَنْ سَبَّحَ لَكَ يا رَبَّ العالَمينَ مِنَ الأَوَّلينَ وَالآخِرينَ عَلى مُحَمَّدٍ عَبْدِكَ وَرَسُولِكَ وَشاهِدِكَ وَنَبِيِّكَ، وَنَذيرِكَ وَأَمينِكَ وَمَكينِكَ وَنَجِيِّكَ وَحَبيبِكَ وَخَليلِكَ وَصَفِيِّكَ وَصَفْوَتِكَ وَخاصَّتِكَ وَرَحْمَتِكَ وَخَيْرِ خيرَتِكَ مِنْ خَلْقِكَ، نَبِيِّ الرَّحْمَةِ وَخازِنِ المَغْفِرَةِ وَقائِدِ الخَيْرِ وَالبَرَكَةِ وَمُنْقِذِ العِبادِ مِنَ الهَلَكَةِ بِإِذْنِكَ وَداعيهِمْ إِلى دينِكَ القَيِّمِ بِأَمْرِكَ، أَوَّلِ النَّبِيّينَ ميثاقاً وَآخِرِهِمْ مَبْعَثاً الَّذي غَمَسْتَهُ في بَحْرِ الفَضيلَةِ وَالمَنْزِلَةِ الجَليلَةِ وَالدَّرَجَةِ الرَّفيعَةِ وَالمَرْتَبَةِ الخَطيرَةِ، وَأَوْدَعْتَهُ الأَصْلابَ الطّاهِرَةَ وَنَقَلْتَهُ مِنها إِلى الأَرْحامِ المُطَهَّرَةِ لُطْفاً لَهُ وَتَحَنُّناً مِنْكَ عَلَيْهِ، إِذْ وَكَّلْتَ لِصَوْنِهِ وَحِراسَتِهِ وَحِفْظِهِ وَحِياطَتِهِ مِنْ قُدْرَتِكَ عَيْناً عاصِمَةً، حَجَبْتَ بِها عَنْهُ مَدانِسَ العُهْرِ وَمَعائِبَ السِّفاحِ حَتّى رَفَعْتَ بِهِ نَواظِرَ العِبادِ وَأَحْيَيْتَ بِهِ مَيْتَ البِلادِ بِأَنْ كَشَفْتَ عَنْ نُورِ وِلادَتِهِ ظُلَمَ الأَسْتارِ وَأَلْبَسْتَ حَرَمَكَ بِهِ حُلَلَ الأَنْوارِ.

أللّهمّ فَكَما خَصَصْتَهُ بِشَرَفِ هذِهِ المَرْتَبَةِ الكَريمَةِ وَذُخْرِ هذِهِ المَنْقَبَةِ العَظيمَةِ صَلِّ عَلَيْهِ كَما وَفى بِعَهْدِكَ وَبَلَّغَ رِسالاتِكَ وَقاتَلَ أَهْلَ الجُحُودِ عَلى تَوْحيدِكَ وَقَطَعَ رَحِمَ الكُفْرِ في إِعْزازِ دينِكَ، وَلَبِسَ ثَوْبَ البَلْوى في مُجاهَدَةِ أَعْدائِكَ، وَأَوْجَبْتَ لَهُ بِكُلِّ أَذىً مَسَّهُ أَوْ كَيْدٍ أَحَسَّ بِهِ مِنَ الفِئَةِ الَّتي حاوَلَتْ قَتْلَهُ فَضيلَةً تَفُوقُ الفَضائِلَ وَيَمْلِكُ بِها الجَزيلَ مِنْ نَوالِكَ، وَقَدْ أَسَرَّ الحَسْرَةَ وَأَخْفى الزَّفْرَةَ وَتَجَرَّعَ الغُصَّةَ وَلَمْ يَتَخَطَّ ما مَثَّلَ لَهُ وَحْيُكَ، أللّهمّ صَلِّ عَلَيْهِ وَعَلى أَهْلِ بَيْتِهِ صَلاةً تَرْضاها لَهُمْ، وَبَلِّغْهُمْ مِنّا تَحِيَّةً كَثيرَةً وَسَلاما وَآتِنا مِنْ لَدُنْكَ في مُوالاتِهِمْ فَضْلاً وَإِحْساناً وَرَحْمَةً وَغُفْراناً، إِنَّكَ ذُو الفَضْلِ العَظيمِ.

ثم صلّ أربع ركعات صلاة الزيارة بسلامَين، واقرأ فيها ما شئتَ من السُّوَر، فإذا فرغتَ فسبِّح تسبيحَ الزهراء عليها السلام وقل:

أللّهمّ إِنَّكَ قُلْتَ لِنَبِيِّكَ مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ جاؤُوكَ فاسْتَغْفَرُوا الله وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدوا الله تَوّاباً رَحيماً، وَلَمْ أَحْضُرْ زَمانَ رَسُولِكَ عَلَيْهِ وَآلِهِ السَّلامُ. أللّهمّ وَقَدْ زُرْتُهُ راغِباً تائِباً مِنْ سَيِّءِ عَمَلي وَمُسْتَغْفِراً لَكَ مِنْ ذُنُوبي وَمُقِرّا لَكَ بِها وَأَنْتَ أَعْلَمُ بِها مِنّي، وَمُتَوَجِّها إِلَيْكَ بِنَبِيِّكَ نَبِيِّ الرَّحْمَةِ صَلَواتُكَ عَلَيْهِ وَآلِهِ، فَاجْعَلْني اللّهمّ بِمُحَمَّدٍ وَأَهْلِ بَيْتِهِ عِنْدَكَ وَجيهاً في الدُّنْيا وَالآخِرَةِ وَمِنَ المُقَرَّبينَ.

يا مُحَمَّدُ يا رَسُولَ الله، بِأَبي أَنْتَ وَأُمّي يا نَبِيَّ الله يا سَيِّدَ خَلْقِ الله، إِنّي أَتَوَجَّهُ بِكَ إِلى الله رَبِّكَ وَرَبّي لِيَغْفِرَ لي ذُنُوبي وَيَتَقَبَّلَ مِنّي عَمَلي وَيَقْضِيَ لي حَوائِجي، فَكُنْ لي شَفيعاً عِنْدَ رَبِّكَ وَرَبّي، فَنِعْمَ المَسْؤُولُ المَوْلى رَبّي وَنِعْمَ الشَّفيعُ أَنْتَ يا مُحَمَّدُ عَلَيْكَ وَعَلى أَهْلِ بَيْتِكَ السَّلامُ، أللّهمّ وَأَوْجِبْ لي مِنْكَ المَغْفِرَةَ وَالرَّحْمَةَ وَالرِّزْقَ الواسِعَ الطَّيِّبَ النافِعَ كَما أَوْجَبْتَ لِمَنْ أَتى نَبِيَّكَ مُحَمَّداً صَلَواتُكَ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَهُوَ حَيٌّ فَأَقَرَّ لَهُ بِذُنُوبِهِ وَاسْتَغْفَرَ لَهُ رَسُولُكَ عَلَيْهِ وَآلِهِ السَّلامُ فَغَفَرْتَ لَهُ بِرَحْمَتِكَ يا أَرْحَمَ الرّاحِمينَ. أللّهمّ وَقَدْ أَمَّلْتُكَ وَرَجَوْتُكَ وَقُمْتُ بَيْنَ يَدَيْكَ وَرَغِبْتُ إِلَيْكَ عَمَّنْ سِواكَ، وَقَدْ أَمَّلْتُ جَزيلَ ثَوابِكَ وَإِنّي لَمُقِرٌّ غَيْرُ مُنْكِرٍ وَتائِبٌ إِلَيْكَ مِمَّا اقْتَرَفْتُ وَعائِذٌ بِكَ في هذا المَقامِ مِمَّا قَدَّمْتُ مِنَ الأَعْمالِ الَّتي تَقَدَّمْتَ إِلَيَّ فيها وَنَهَيْتَني عَنْها وَأَوْعَدْتَ عَلَيْها العِقابَ، وَأَعُوذُ بِكَرَمِ وَجْهِكَ أَنْ تُقيمَني مَقامَ الخِزْيِ وَالذُّلِّ يَوْمَ تُهْتَكُ فيهِ الأَسْتارُ وَتَبْدُو فيهِ الأَسْرارُ وَالفَضائِحُ وَتَرْعَدُ فيهِ الفَرائِصُ، يَوْمَ الحَسْرَةِ وَالنَّدامَةِ يَوْمَ الأَفْكَةِ يَوْمَ الأَزِفَةِ يَوْمَ التَّغابُنِ يَوْمَ الفَصْلِ يَوْمَ الجَزاءِ، يَوْماً كانَ مِقْدارُهُ خَمْسينَ أَلْفَ سَنَةٍ، يَوْمَ النَّفْخَةِ يَوْمَ تَرْجُفُ الرّاجِفَةُ تَتْبَعُها الرّادِفَةُ، يَوْمَ النَّشْرِ يَوْمَ العَرْضِ يَوْمَ يَقُومُ النّاسُ لِرَبِّ العالَمينَ، يَوْمَ يَفِرُّ المَرءُ مِنْ أَخيهِ وَأُمِّهِ وَأَبيهِ وَصاحِبَتِهِ وَبَنيهِ، يَوْمَ تَشَقَّقُ الأَرضُ وَأَكْنافُ السَّماءِ، يَوْمَ تَأْتي كُلُّ نَفْسٍ تُجادِلُ عَنْ نَفْسِها، يَوْمَ يُرَدُّونَ إِلى الله فَيُنَبِّئُهُمْ بِما عَمِلُوا، يَوْمَ لا يُغْني مَوْلىً عَنْ مَوْلىً شَيْئاً وَلا هُمْ يُنْصَرُونَ إِلّا مَنْ رَحِمَ اللهُ إِنَّهُ هُوَ العَزيزُ الرَّحيمُ، يَوْمَ يُرَدُّونَ إِلى عالِمِ الغَيْبِ وَالشَّهادَةِ، يَوْمَ يُرَدُّونَ إِلى الله مَوْلاهُمُ الحَقِّ، يَوْمَ يَخْرُجُونَ مِنَ الأَجْداثِ سِراعاً كَأَنَّهُمْ إِلى نُصُبٍ يُوفِضُونَ، وَكَأَنَّهُمْ جَرادٌ مُنْتَشِرٌ، مُهْطِعينَ إِلى الدّاعي إِلى الله، يَوْمَ الواقِعَةِ، يَوْمَ تُرَجُّ الأَرضُ رَجّاً، يَوْمَ تَكُونُ السَّماءُ كَالمُهْلِ وَتَكُونُ الجِبالُ كَالعِهْنِ وَلا يَسْأَلُ حَميمٌ حَميماً، يَوْمَ الشّاهِدِ وَالمَشْهُودِ، يَوْمَ تَكُونُ المَلائِكَةُ صَفّاً صَفّاً.

أللّهمّ ارْحَمْ مَوْقِفي في ذلِكَ اليَوْمِ بِمَوْقِفي في هذا اليَوْمِ، وَلا تُخْزِني (تُحْزِني) في ذلِكَ المَوْقِفِ بِما جَنَيْتُ عَلى نَفْسي، وَاجْعَلْ يا رَبِّ في ذلِكَ اليَوْمِ مَعَ أَوْلِيائِكَ مُنْطَلَقي وَفي زُمْرَةِ مُحَمَّدٍ وَأَهْلِ بَيْتِهِ عَلَيْهِمُ السَّلامُ مَحْشَري، وَاجْعَلْ حَوْضَهُ مَوْرِدي وَفي الغُرِّ الكِرامِ مَصْدَري، وَأَعْطِني كِتابي في يَميني حَتّى أَفُوزَ بِحَسَناتي وَتُبَيِّضَ بِهِ وَجْهي وَتُيَسِّرَ بِهِ حِسابي وَتُرَجِّحَ بِهِ ميزاني، وَأَمْضِ مَعَ الفائِزينَ مِنْ عِبادِكَ الصّالِحينَ إِلى رِضْوانِكَ وَجِنانِكَ إِلهَ العالَمينَ، أللّهمّ إِنّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ أَنْ تَفْضَحَني في ذلِكَ اليَوْمِ بَيْنَ يَدَي الخَلائِقِ بِجَريرَتي أَوْ أَنْ أَلْقى الخِزْيَ وَالنَّدامَةَ بِخَطيئَتي، أَوْ أَنْ تُظْهِرَ فيهِ سَيِّئاتي عَلى

حَسناتِي، أَوْ أَنْ تُنَوِّهَ بَيْنَ الخَلائِقِ بِاسْمِي، يا كَرِيمُ يا كَرِيمُ، العَفْوَ العَفْوَ، السَّتْرَ السَّتْرَ، أللّهمّ وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ أَنْ يَكُونَ فِي ذلِكَ اليَوْمِ فِي مواقِفِ الأشْرارِ مَوْقِفِي أوْ فِي مَقامِ الأشْقِياءِ مَقامِي، وَإِذا مَيَّزْتَ بَيْنَ خَلْقِكَ فَسُقْتَ كُلّاً بِأَعْمالِهِمْ زُمَراً إلى مَنازِلِهِمْ، فَسُقْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبادِكَ الصَّالِحِينَ وَفِي زُمْرَةِ أَوْلِيائِكَ المُتَّقِينَ إلى جَنَّاتِكَ يا رَبَّ العالَمِينَ.

ثم وَدِّعه وقُل: السَّلامُ عَلَيْكَ يا رَسُولَ الله، السَّلامُ عَلَيْكَ أَيُّها البَشِيرُ النَّذِيرُ، السَّلامُ عَلَيْكَ أَيُّها السِّراجُ المُنِيرُ، السَّلامُ عَلَيْكَ أَيُّها السَّفِيرُ بَيْنَ الله وَبَيْنَ خَلْقِهِ، أَشْهَدُ يا رَسُولَ الله أَنَّكَ كُنْتَ نُوراً فِي الأَصْلابِ الشَّامِخَةِ وَالأَرْحامِ المُطَهَّرَةِ، لَمْ تُنَجِّسْكَ الجاهِلِيَّةُ بِأَنْجاسِها وَلَمْ تُلْبِسْكَ مِنْ مُدْلَهِمّاتِ ثِيابِها، وَأَشْهَدُ يا رَسُولَ الله أَنِّي مُؤْمِنٌ بِكَ وَبِالأَئِمَّةِ مِنْ أَهْلِ بَيْتِكَ، مُوقِنٌ بِجَمِيعِ ما أَتَيْتَ بِهِ راضٍ مُؤْمِنٌ، وَأَشْهَدُ أَنَّ الأَئِمَّةَ مِنْ أَهْلِ بَيْتِكَ أَعْلامُ الهُدى وَالعُرْوَةُ الوُثْقى وَالحُجَّةُ عَلى أَهْلِ الدُّنْيا، أللّهمّ لا تَجْعَلْهُ آخِرَ العَهْدِ مِنْ زِيارَةِ نَبِيِّكَ عَلَيْهِ وَآلِهِ السَّلامُ، وَإِنْ تَوَفَّيْتَنِي فَإِنِّي أَشْهَدُ فِي مَماتِي عَلى ما أَشْهَدُ عَلَيْهِ فِي حَياتِي أَنَّكَ أَنْتَ الله لا إِلهَ إِلّا أَنْتَ وَحْدَكَ لا شَرِيكَ لَكَ، وَأَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُكَ وَرَسُولُكَ وَأَنَّ الأَئِمَّةَ مِنْ أَهْلِ بَيْتِهِ أَوْلِياؤُكَ وَأَنْصارُكَ وَحُجَجُكَ عَلى خَلْقِكَ وَخُلَفاؤُكَ فِي عِبادِكَ وَأَعْلامُكَ فِي بِلادِكَ، وَخُزّانُ عِلْمِكَ وَحَفَظَةُ سِرِّكَ وَتَراجِمَةُ وَحْيِكَ، أللّهمّ صَلِّ عَلى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ وَبَلِّغْ رُوحَ نَبِيِّكَ مُحَمَّدٍ وَآلِهِ فِي ساعَتِي هذِهِ وَفِي كُلِّ ساعَةٍ تَحِيَّةً وَسَلاماً، وَالسَّلامُ عَلَيْكَ يا رَسُولَ الله وَرَحْمَةُ الله وَبَرَكاتُهُ، لا جَعَلَهُ الله آخِرَ تَسْلِيمِي عَلَيْكَ.

زيارة أبي محمّد الإمام الحسن المُجتبى صلوات الله عليه

المراقبات: وممّا يُزار به عليه السلام: السّلامُ عليكَ يا ابنَ رسولِ الله، السّلامُ عليكَ يا ابنَ نبيِّ الله، السّلامُ عليكَ يا ابنَ أميرِ المؤمنين، السّلامُ عليكَ يا ابنَ فاطمةَ الزّهراءِ، السّلامُ عليكَ يا ابنَ خديجةَ الكُبرى، السّلامُ عليكَ يا حَبيبَ الله، السّلامُ عليكَ يا صَفْوةَ الله، السّلامُ عليكَ يا أمينَ الله، السّلامُ عليكَ يا حُجَّةَ الله، السّلامُ عليكَ يا نورَ الله، السّلامُ عليكَ يا مَحَجَّةَ الله، السّلامُ عليكَ يا صراطَ الله، السّلامُ عليكَ يا لسانَ حكمةِ الله، السّلامُ عليكَ يا ناصرَ دينِ الله، السّلامُ عليكَ أيُّها السيِّدُ الزَّكيّ، السّلامُ عليكَ أيُّها البَرُّ التَّقيّ، السّلامُ عليكَ أيُّها القائمُ الأمينُ، السّلامُ عليكَ أيُّها العالِمُ بالتنْزيلِ، السّلامُ عليكَ أيُّها العالِمُ بالتأْويلِ، السّلامُ عليكَ أيُّها الهادي المَهْديّ، السلامُ عليكَ أيُّها الباهِرُ الخَفِيُّ، السّلامُ عليكَ أيُّها الطَّاهِرُ الزَّكِيُّ، السّلامُ عليكَ أيُّها الشهيدُ الصِّدِّيقُ، السّلامُ عليكَ أيُّها الحَقُّ الحَقيقُ، السّلامُ عليكَ يا مَوْلايَ يا أبا محمَّدٍ الحَسَنَ بنَ عليّ، ورحمةُ الله وبركاتُه.

اليوم العشرون – زيارة الأربعين

قال الشيخ المفيد: «وفي اليوم العشرين منه كان رجوع حُرَم سيّدنا ومولانا أبي عبد الله عليه السلام من الشّام إلى مدينة الرسول صلى الله عليه وآله، وهو اليوم الذي ورد فيه جابر بن عبد الله بن حزام الأنصاري -صاحب رسول الله صلى الله عليه وآله- من المدينة إلى كربلاء لزيارة قبر سيّدنا أبي عبد الله عليه السلام، فكان أوّل مَن زاره مِن الناس».

روى الشيخ الطوسي عن صفوان الجمّال: «قال لي مولاي الصّادق صلوات الله عليه في زيارة الأربعين: **تزور عند ارتفاع النّهار، وتقول:** "..."». [أنظر: مفاتيح الجنان: «الزيارة الثامنة» من «زيارات الحسين المخصوصة»، وأوّلها: السلام على وليّ الله وحبيبه]

لِرَفعِ نحوسةِ الشّهر

مَن أراد أن يُصان ممّا ينزل في هذا الشّهر من البَلاءِ، فليقُل كلّ يوم عشرَ مرّات: «**يا شَدِيدَ القُوى، وَيا شَدِيدَ المِحالِ**"..."». [أنظر: مفاتيح الجنان: «الفصل الثامن: في شهر صفر»]

اليوم الأوّل - دعاء الإستهلال

إقبال الأعمال: تقول عند استهلاله: «**أللّهمَّ أنتَ اللهُ العليمُ الخالقُ الرّازقُ، وأنتَ اللهُ القديرُ المقتدِرُ القادرُ، أسألُكَ أن تصلّي على محمّدٍ وعلى آل محمّدٍ، وأن تعرّفنا بركةَ هذا الشّهر ويُمْنَه وترزُقَنا خيرَه وتصرِفَ عنّا شرَّه**"..."». [أنظر: إقبال الأعمال: «الباب الثالث: فصل ١»]

اليوم الثالث

تُستحبُّ في هذا اليوم صلاةٌ من ركعتين، في الأولى الحمد مرّة (وإنّا فتحنا – سورة الفتح)، وفي الثّانية الحمد مرّة و(قل هو الله أحد) مرّة. وبعد التسليم، ١٠٠ مرّة الصلاة على النّبي وآله، و١٠٠ مرّة: **أللّهمّ العنْ آلَ أبي سفيان**، ويستغفر ١٠٠ مرّة، ثمّ يسأل حاجته.

لفْظ الجلالة «اللّٰه» و«الرّحمن الرحيم»

انعكاسُ أشعّة المَعنى على اللّفظ

إعداد: «شعائر»

يتناول الشيخ البهائي قدّس سرّه في هذه الفصول من تفسيره لسورة الفاتحة، معنى لفظ الجلالة المقدّس، ويستعرض الآراء المختلفة لناحية اشتقاقه من «أَلَهَ» أو «وَلَهَ» وغيرها، ولكونه اسمَ علم أم اسمَ جنس، ويشير إلى موارد تفخيمه وترقيقه. ثم يُبيّن كذلك الفرق بين صفتَي الله سبحانه: الرّحمن والرّحيم، وسبب تقديم الأولى على الثانية في القرآن الكريم.

اختلف كلامُ أهل الكمال، وتشعّبت المذاهب والأقوال في لفظ الجلالة المقدّسة، كما اضطربت الأنظار والآراء، وتاهت أفكار العقلاء، في مدلولها المحتجِب بأنوار العَظَمة والجلال عن خفافش الوهم والخيال، فكأنّه قد انعكس بعضُ أشعّة المعنى على اللّفظ فبُهرت أبصار المتطلّعين إلى طريقه، وتلجلجت ألسنتُهم عند بيانه وتحقيقه.

فقيل هو لفظٌ عِبري، وقيل سرياني، وأصلُه «لاها»، فعُرِّب بحذف الألف الأخيرة وإدخال الألف واللام عليه.

وقيل هو عربيّ وأصله «إلَه»، حُذفت الهمزة [منه] وعوّضت عنها الألف واللام، ومن ثمّ لم يسقطا حال النداء، ولا وصلت تحاشياً عن العوض أو جزئه، وخُصّ القطع به [بالنداء] لتمحّضها [الألف واللام] حينئذٍ في العوضيّة تحرّزاً عن اجتماع أداتَي التعريف. وقيل بل حَذفُها مَقِيس على تخفيفها، فالتعويض من خواصّ الاسم المقدّس، وهو [أي إله] في الأصل اسمُ جنسٍ يقع على كلّ معبود، ثم غلَب على المعبود بالحقّ.

وأمّا لفظ الجلالة المقدّسة، فلم يُطلق إلّا على المعبود بالحقّ تعالى وتقدّس، ثمّ اختُلف في اشتقاق «الإله»، فقيل من أَلَهَ كعَبَدَ وزناً ومعنى، إلَهَةً كعبادة، وأُلوهةً وأُلوهيّةً بالضمّ. وهو بمعنى المألوه، كالكتاب بمعنى المكتوب. وقيل من أَلِهَ بالكسر بمعنى تحيّر، لِتَحَيُّر العقول فيه. وقيل بمعنى سَكَنَ لأنّ الأرواح تسكن إليه، والقلوب تطمئنّ بذكره. وقيل بمعنى فزع من أمر تُرك عليه، ومنه أله غيرُه، إذا أزال فزعه وأجاره، لأنّ العابد يَفزع إليه وهو يجيره في الواقع أو في زعمه الباطل. وقيل بمعنى أولع، إذ العباد مُولَعون بذكره والتضرّع إليه. وقيل من وَلِه بالكسر إذا تحيّر وتحبّط [تخبّط] عقلُه، وكان أصله ولاه، فقلبت الواو همزة لنَقل كسرتها. وقيل أصل لفظ الجلالة لاه، مصدر لاها وَلَهاً إذا احتجب وارتفع، لأنّه سبحانه مُحتجِبٌ عن إدراك الأبصار والبصاير، ومرتفع عن كلّ شيء وعمّا لا يليق بعزّ شأنه وسموّ سلطانه. وقيل هو عَلَمٌ للذات المقدّسة، واستُدلّ عليه بوجوه:

١- منها أنّه يُوصف ولا يوصف به، ومن ثمّ جعلوه في قوله تعالى: ﴿..إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡحَمِيدِ ۝١ ٱللَّهِ ٱلَّذِي ..﴾ إبراهيم:١-٢، الله عطف بيان لا نعتاً. ويرد عليه أنّه لا يستلزم العَلَميّة، ولا ينفي كونه اسم جنس. وأيضاً، فالصفات الغالبة تُعامل معاملة الأعلام في كثير من الأحكام.

٢- ومنها أنّ العرب لم تترك شيئاً من الأشياء التي يُحتاج في المحاورات إلى التعبير عنها إلّا وضعتْ له اسماً، فكيف يُترك مُوجِدُ الأشياء وخالقُها من دون اسم؟! ويرد عليه ما ورد أوّلاً على الأوّل.

٣- ومنها أنّه سبحانه يُوصف بصفات خاصّة به جلّ شأنه، فلا بدّ له من اسم مختصّ به تجري عليه تلك الصفات، إذ الموصوف أخصّ أو مساوٍ. ويرد عليه ما ورد ثانياً على الأوّل.

٤- ومنها أنّه لو كان وصفاً كما يقال من أنّه موضوع لمفهوم

واجب الوجود المنحصر في فرد، لم يكن قوله «لا إله إلا الله» مفيداً للتوحيد مثل «لا إله إلّا الرّحمن»، إذ قد يكون حينئذٍ مفيداً لانحصار الإله في هذا المفهوم الكلّي، ويمكن أن يكون قائله معتقداً أنّ لذلك المفهوم أفراداً كثيرة. وربّما يُعارَض بأنّه لو كان علَماً لفرد معيّن من مفهوم واجب الوجود، لم يكن ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾ التوحيد:١، مفيداً للتوحيد، بجواز أن يكون ذلك المفهوم فردين أو أكثر في نفس الأمر، ويكون لفظ الجلالة علَماً لأحدهما، مع أنّهم جعلوا السورة من الدلايل السمعيّة للتوحيد. ويمكن أنّ أوّل هذه السورة إنّما هو دليل سمعيّ على الأحديّة التي هي عدم قبول القسمة بأنحائها، وأمّا الواحديّة بمعنى نفي الشريك، فإنّما يُستفَاد من آخرها، أعني قوله جلّ وعلا: ﴿وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ﴾ التوحيد:٤، وبالنظر إلى ذلك سُمّيت سورة التوحيد.

* وذهب جماعة إلى أنّ لفظ الجلالة في الأصل وصفٌ، لكن لمّا لم يُطلق على غيره جلّ شأنه أصلاً لا في الجاهلية ولا في الإسلام، وصار له تعالى كالعلَم، أُجريَ مجراه، وليس في الحقيقة علَماً. واستدلّوا على بطلان القول بالعَلَمية بوجوه:

١- منها أنّ معنى الإشتقاق هو كون أحد اللّفظين مشاركاً للآخر في المعنى والتركيب، وهذا حاصل بينه وبين الأصول المذكورة قبيل هذا.

٢- ومنها أنّه لو كان علَماً أفاد ظاهر قوله تعالى: ﴿وَهُوَ ٱللَّهُ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ ..﴾ الأنعام:٣، معنى صحيحاً، لإشعاره حينئذ بالمكانية، تعالى الله عنها علوّا كبيراً، بخلاف ما لو كان وصفاً بمعنى المعبود بالحقّ. وفيه، أنّ الإسم قد يُلاحَظ معه معنًى يصلح به لتعلّق الظرف، كما يلاحظ في حاتم معنى الكرم، وفي الأسد معنى الإقدام، فليلاحظ هنا المعبود بالحقّ، لاشتهاره سبحانه بذلك في ضمن هذا الاسم المقدس.

٣- ومنها أنّ ذاته تعالى من حيث هي، من دون اعتبار أمر حقيقي أو غيره، غير معقولة للبشر، فلا يمكن أن يُدلّ عليها بلفظ. وأُورد عليها أنّ أقصى ما يلزم منه عدم تمكّن البشر من وضع العلَم له جلّ شأنه، لا ما هو المُدّعى من أنّه ليس له سبحانه علَم. وقد صحّ أنّ أسماءه توقيفية، فيجوز أن يصنع هو لذاته المقدّسة عَلَماً. على أنّ القول بعدم تمكّن البشر من وضع العلَم محلّ كلام، إذ يكفي في وضع الإسم تعقّل المسمّى بوجه يمتاز به عمّا عداه.

ولِقائلٍ أن يقول: غرضُ المستدِلّ أنّ وضْع العلَم بخصوصيّة الذات المقدسة لا يليق بالحكمة لجريانه مجرى العَبث، لأنّ الغرض من الوضع هو التفهيم والتفاهم، لكنّ الدلالة على الذات المقدّسة بالعَلَم بحيث يُفهم منه معنى العَلَمي غير ممكنة، وإحضار المسمّى بشخصه في ذهن السامع عند إطلاق العَلَم ممّا لا سبيل إليه في ما نحن فيه، فإنّا معاشر البشر لا يخطر ببالنا عند سماع العَلَم نفس الموضوع له، أعني الذات المقدّسة أصلاً، لتقدّسها عن التلوّث بالحضور على وجه التشخّص في أذهاننا، بل لا يتعقّله جلّ شأنه إلّا بصفات، وسُلوب، وإضافات يمكنها [أذهاننا] فهم معانيها.

والظاهر أنّ هذا ليس مختصّاً بنا، بل الملائكة أيضاً مشاركون لنا في القصور عن إدراك المعنى العَلَمي، فقد ورد في الحديث أنّ الله احتجب عن العقول كما احتجب عن الأبصار، وأنّ الملأ الأعلى يطلبونه كما تطلبونه أنتم.

وأمّا حكاية تمكُّن البشر من وضع العَلَم للذات المقدّسة فلا يَخفى ما فيه، فإنّها إنّما يدرك بمفهومات كلّية منحصرة في فرد، فيكون اللّفظ موضوعاً في الحقيقة لمفهوم كلّي لا بجزئي حقيقي، فلا يكون علَماً، وإنّ جعْلَ المفهوم الكلّي آلة للوضع، وجعلَ الموضوع له الخصوصيّة التي تصدق عليها هذا المفهوم، كما قيل في هذا وأسماء الإشارة، وما هو من ذلك القبيل فتأمّل وتبصّر.

اللّام في لفظ الجلالة

تفخيمُ لام الجلالة المقدّسة طريقة شايعة لا يجوز خلافُها، وذلك إذا انضمّ ما قبلها أو انفتح، لا إذا انكسر. وربّما قيل بالتفخيم في الأحوال الثلاثة، ونُقل ذلك عن بعض القرّاء، وربّما أوهمه كلام الكشّاف. وحذْفُ الألف منها لَحنٌ تبطل به الصلاة، وإنّما ورد في الشعر للضرورة. ولا ينعقد به اليمين عندنا، إذ ليس مِن الأسماء المختصّة ولا الغالبة.

وفصّل بعض الشافعية فقال: «أمّا اليمين الصريح -وهو عندهم ما ينعقد بمجرّد التلفّظ بالإسم، ولا يحتاج معه إلى أن ينوي

الحالف الذات المقدّسة، كالحَلف بالأسماء المختصّة به تعالى، كالخالق والرّحمن- فلا ينعقد به. وأمّا اليمين الكنايتي -وهو عندهم ما يحتاج به إلى النيّة [نيّة] المذكور، كالحلف بالأسماء المشتركة، كالحيّ، والسميع، والبصير- فينعقد معها».

وأمّا أصحابنا رضي الله عنهم، فلا يُجوّزون الحَلف بالأسماء المشتركة غير الغالبة، ويعتبرون القصد المذكور في المختصّة والغالبة معاً، وتفصيل ذلك في كُتب الفقه، والله أعلم.

الرّحمن الرّحيم

الرحمة، رقّةٌ في القلب وتأثّرٌ يقتضي التفضّل والإحسان، ويُوصَف بها سبحانه باعتبار غايتها التي هي فعل، لا باعتبار مبدئها الذي هو الإنفعال، تَنزّه جلّ شأنه عنه. وأكثر أسمائه تعالى تُؤخَذ بهذا الاعتبار؛ كالرّحمن الرّحيم، وهما صفتان مشبّهتان من رحم بعد جعله لازماً بمنزلة الغرايز، بنقله إلى رُحم بالضمّ، والأظهر منعُ صرف «رحمن» لإلحاقه بالغالب في بابه، لا لتحقّق الشرط من انتفاء فعلانة، باختصاصه بالله سبحانه، لأنّه عارِض مع انتفاء الشرط عند من اعتبر وجود فَعلى، وهو أبلغ من «الرحيم»، لأنّ زيادة المباني تُنبئ في الأغلب عن زيادة المعاني، كما في قطَع وقطّع، وهي هنا إمّا باعتبار الكمّ، وعليه حملوا ما ورد في الدعاء المأثور «يا رحمن الدّنيا ورحيمَ الآخرة»، لشمول رحمة الدّنيا للمؤمن والكافر، واختصاص رحمة الآخرة بالمؤمن.

وإمّا باعتبار الكيفيّة، وعليه حملوا ما ورد في الدّعاء أيضاً «يا رحمن الدنيا والآخرة، ورحيم الدنيا» لحسابه نعيم الآخرة بأجمعها، بخلاف نعيم الدنيا. وأنت خبير بأنّ زيادة المعنى في المشتقّ يكون بزيادة مدلوله التضمّني، أعني المعنى المصدري، ولا ريب في أنّ رحمة الآخرة كما هي زائدة على رحمة الدنيا كيفاً، فهي زائدة عليها كمّاً أيضاً، لتواترها، وعدم انقطاع أفرادها. بل لا نسبة للمتناهي، وهذا يقتضي عدم استقامة الاعتبار الأوّل في الدعاء الأوّل، لكنّهم اعتبروا فيه زيادة أفراد متعلّق المعنى المصدري، أعني «المرحومين»، ولعلّهم عدّوا جميع أنواع الرّحمة الواصلة إلى الشخص الواحد رحمةً واحدة. ثمّ لمّا كان «الرحمن» بمعنى البالغ في الرحمة غايتها، اختصّ بالله سبحانه، ولم يُطلق على غيره، لأنّه هو المتفضّل حقيقة، ومَن عداه طالبٌ بلطفه وإحسانه إمّا ثناءً دنيوياً، أو ثواباً أُخروياً، أو إزالة رقّة الجنسية، أو إزاحة خساسة البُخل وحبّ المال. ثمّ هو كالواسطة، فإنّ ذات النعمة وسَوقها إلى المنعم، وإقداره، وتمكينه من إيصالها، إلى غير ذلك، كلّها منه جلّ شأنُه وعَظُمَ امتنانُه.

وإلى الاختصاص المذكور وشمول المؤمن والكافر، يومي ما روي عن الإمام جعفر بن محمّد الصادق عليه السلام أنّه قال: «الرّحمن اسمٌ خاصٌّ لصفةٍ عامّة، والرّحيم اسمٌ عامّ لصفةٍ خاصّة».

وتقديمه على الرحيم مع اقتضاء الترقّي العكس، لتقدّم رحمة الدنيا، وللمحافظة على رؤوس الآي، ولأنّه لاختصاصه بالله سبحانه صار كالواسطة بين العلَم والوصف، فناسب توسّطه بينهما. ولأنّ الملحوظ أوّلاً في باب التعظيم والثناء هو عظايم النعماء وجلائل الآلاء، وما عداه يجري مجرى التتمّة والرديف.

وفي ذكر هذه الأسماء في «البسملة» التي هي مفتتح الكتاب الكريم، تحريكٌ لسلسلة الرّحمة، وتأسيس لمباني الجود والكرم، وتشييدٌ لمعالم العفو والرأفة، وإيماء إلى مضمون «سبقتْ رحمتي غضبي»، وتنبيهٌ إلى أنّ الحقيق بأن يُستعان بذكره في مجامع الأمور، هو المعبود الحقيقي البالغ في الرحمة غايتَها، والمولّي للنعم بجملتها عاجلها وآجلها، جليلها وحقيرها.

هذا، وربّما يوجد في كلام بعضهم أنّ في وصفه جلّ شأنه بالرحمة الأخروية ردّاً على المعتزلة، القائلين بوجوب إيصال الثواب إلى العباد في مقابل سوابق أعمال الخير الصادرة عنهم، فإنّ الوجوب عليه جلّ شأنه لا يجامع التفضّل والإحسان اللذين هما معنى الرحمة بالنسبة إليه سبحانه، و أنت خبير بأنّهم لا يقولون بأنّ جميع ما يصدر عنه تعالى من النعم الأخروية واجبٌ عليه، ليلزمهم أن لا يكون جلّ شأنه متفضّلاً بشيء منها. وإنّما مذهبُهم وجوب بعض تلك النعم، أعني التي استحقّها المكلّفون في مقابلة [مقابل] الأعمال الصادرة عنهم، والآلام الواصلة إليهم. وأمّا باقي أنواع النعم وأصناف الإحسان، التي لا يحصر قدرها ولا يقدر حصرها، فهم لا يُنكرون أنّها تفضّلٌ منه جلّ شأنه، وإحسانٌ وترحّمٌ وامتنان.

موجز في التّفسير
سورة طه

من دروس «المركز الإسلامي»

السورة العشرون في ترتيب سوَر المصحف الشريف، آياتها مئة وخمس وثلاثون، وهي مكيّة، نزلت بعد سورة «مريم»، وسُمِّيت بـ «طه» لافتتاحها بقوله تعالى ﴿طه﴾، الذي ورد أنّه من أسماء النبي صلّى الله عليه وآله.

النصيبُ الأكبر من آيات السورة، هو للحديث عن قصّة موسى، على نبيّنا وآله وعليه السلام في محطّاتها المختلفة؛ وبيان العناية الإلهيّة الخاصّة به منذ أن كان طفلاً، واستمراراً ببعثته نبيّاً مؤيَّداً بالمعجزات، ثمّ تكليفه بدعوة فرعون إلى الحقّ، وإجابة طلبِه بجعلِ أخيه هارون شريكاً له في أمره، وصولاً إلى إخراجه قومَه من مصر بمعجزة شقّ البحر وهلاك فرعون وجنوده، وأخيراً فتنة قومه بالعِجل، الذي أُحرِقَ ونُسِفَ في اليَمّ، وما آلَ إليه أمرُ السامريّ، ليكون كلُّ ذلك باعثاً على الصّبر في مواجهة عُتاة قريش، وتكذيبهم للنبيّ صلى الله عليه وآله.

هدفُ السّورة

«**تفسير الميزان**»: هدفُ السورة التذكرةُ من طريق الإنذار. تغلب فيها آيات الإنذار والتخويف على آيات التبشير غلبةً واضحة، فقد اشتملت على قصصٍ تُختَتم بهلاك الطاغين والمكذّبين لآيات الله، وتضمّنت حُجَجاً بيّنة تُلزم العقولَ بتوحيده تعالى، والإجابة لدعوة الحقّ، وتنتهي إلى بيان ما سيستقبل الإنسان؛ من أهوال الساعة، ومواقف القيامة، وسوء حال المجرمين، وخسران الظالمين. وقد افتُتحت الآيات -على ما يلوح من السّياق- بما فيه نوعُ تسليةٍ للنبيّ صلى الله عليه وآله، أن لا يُتعب نفسه الشريفة في حمْل الناس على دعوته التي يتضمّنها القرآن، فلم ينزل ليُتكلّف به، بل هو تنزيلٌ إلهيّ يُذكّر الناس بالله وآياته، رجاءَ أن تستيقظ غريزةُ خَشيتِهم، فيتذكّروا، فيؤمنوا به ويتّقوا، فليس عليه إلّا التبليغ فحسب، فإنْ خشوا وتذكّروا، وإلّا غشيَتْهم غاشيةُ عذابِ الإستئصال، أو رُدّوا إلى ربّهم، فأدرَكهم وبالُ ظُلمِهم وفِسقِهم، ووُفّيت لهم أعمالُهم من غير أن يكونوا معجزين لله سبحانه بطغيانهم وتكذيبهم.

ثوابُ قراءتها

«**تفسير نور الثقلين**»: عن النبيّ صلى الله عليه وآله: «**مَن قرأها، أُعطِيَ يوم القيامة ثواب المهاجرين والأنصار**».

وعن الإمام الصادق عليه السلام: «**لا تدَعوا قراءة سورة طه، فإنّ الله يُحبُّها ويحبُّ مَن قرأها، ومَن أدمن قراءتها أعطاه الله يوم القيامة كتابَه بيمينه، ولم يحاسبه بما عمل في الإسلام، وأُعطي في الآخرة من الأجر حتى يرضى**».

خلاصة السورة

«**تفسير الأمثل**»: إنّ سورة طه برأي جميع المفسّرين نزلت في مكّة، وأكثر ما يتحدّث محتواها عن المبدأ والمعاد كسائر السور المكيّة، ويذكر إيجابيّات التوحيد وسلبيّات الشِّرك.

* في القسم الأول تشير هذه السورة إشارة قصيرة إلى عَظَمة القرآن، وبعض صفات الله الجلاليّة والجماليّة.

* القسم الثاني -يتضمّن أكثر من ثمانين آية- يتحدّث عن قصّة موسى عليه السلام، من حين بِعثته، إلى نهوضه لمقارعة فرعون الجبّار وأعوانه، إلى مواجهة السَّحَرة وإيمانهم. ثمّ إغراق الله تعالى فرعونَ وأتباعَه بصورة إعجازيّة، ونجاة موسى والذين آمنوا به. ثم تبيّن حادثة عبادة بني إسرائيل العِجل، والمواجهة بين هارون وموسى عليهما السلام وبين بني إسرائيل.

* وفي القسم الثالث وردت بعضُ المسائل حول المعاد، وجانبٌ من خصوصيّات القيامة.

* وفي القسم الرابع الحديث عن القرآن وعَظَمته.

* وفي القسم الخامس، تصف الآيات قصّة آدم وحواء في الجنّة، وحادثة وسوسة إبليس لهما، ثمّ واقعةَ هبوطِهما إلى الأرض.

* وفي القسم الأخير تبيّن السورة المواعظَ والنصائح لكلّ المؤمنين، مع توجيه الخطاب في كثير من الآيات إلى نبيّ الإسلام محمّد صلى الله عليه وآله.

تفسيرُ آياتٍ منها

«تفسير نور الثقلين»: قوله تعالى: ﴿طه ۝١ مَآ أَنزَلۡنَا عَلَيۡكَ ٱلۡقُرۡءَانَ لِتَشۡقَىٰٓ﴾ طه:١-٢، الإمامان الباقر والصادق عليهما السلام: «كان رسول الله ﷺ إذا صلّى قام على أصابع رِجليه حتى تورّم (تورّمت)، فأنزل الله تبارك وتعالى: طه -بلغة طَي: يا محمّد- ما أنزلنا عليك القرآن لِتَشقى إلّا تذكرةً لمن يَخشى».

وعن الصادق عليه السلام: «وأمّا طه، فاسمٌ من أسماء النبيّ صلّى الله عليه وآله، ومعناه: يا طالب الحقّ الهادي إليه، ما أنزلنا عليك القرآن لِتَشقى بل لِتَسعد».

* قوله تعالى: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ﴾ طه:٥، الإمام الصادق عليه السلام: «..بذلك وصفَ نفسه، وكذلك هو مستولٍ على العرش..».

وعنه عليه السلام: «استوى من كلّ شيء، فليس شيءٌ أقربَ إليه من شيء، لم يَبعُد منه بعيد، ولم يقرُب منه قريب».

وعن الإمام الكاظم عليه السلام في تفسير الآية: «استولى على ما دقّ وجلّ».

* قوله تعالى: ﴿..فَإِنَّهُۥ يَعۡلَمُ ٱلسِّرَّ وَأَخۡفَى﴾ طه:٧، الإمام الصادق عليه السلام: «السرّ، ما أكْنَنْتَه في نفسك، وأخفى، ما خطرَ ببالِك ثمّ أُنسيتَه».

* قوله تعالى: ﴿..إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّأُوْلِي ٱلنُّهَىٰ﴾ طه:٥٤، الإمام الباقر عليه السلام: «قال النبيّ صلى الله عليه وآله: إنّ خياركم أولوا النُّهى. قيل: يا رسول الله ومن أولوا النّهى؟ قال صلّى الله عليه وآله: هم أولوا الأخلاق الحسنة والأحلام الرّزينة، وصِلة الأرحام، والبررة بالأمّهات والآباء، والمعاهدين للفقراء والجيران، ويُطعمون الطعام، ويُفشون السلام في العالم، ويُصلّون والناس نيام غافلون».

* قوله تعالى: ﴿فَأَوۡجَسَ فِي نَفۡسِهِۦ خِيفَةٗ مُّوسَىٰ﴾ طه:٦٧، أمير المؤمنين عليه السلام: «لم يوجس موسى خيفةً على نفسِه، أشفقَ من غَلَبة الجهّال ودُوَل الضلال».

الإمام الصادق عليه السلام: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إنّ موسى عليه السلام لمّا ألقى عصاه وأوجس في نفسه خيفةً قال: أللهم إنّي أسألك بحقّ محمّد وآل محمّد لمّا أمّنتني. قال الله عزّ وجلّ : لا تَخَفْ! إنّك أنتَ الأعلى».

* قوله تعالى: ﴿وَإِنِّي لَغَفَّارٞ لِّمَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحٗا ثُمَّ ٱهۡتَدَىٰ﴾ طه:٨٢، الإمام الباقر عليه السلام: «ثمّ اهتدى إلى ولايتنا أهل البيت، فَوَالله لو أنّ رجلاً عَبَدَ الله عُمُرَه ما بين الرّكن والمقام، ثمّ مات ولم يجيء بولايتنا، لَأَكَبَّه اللهُ في النّار على وجهه».

* قوله تعالى: ﴿..وَنَحۡشُرُهُۥ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ أَعۡمَىٰ﴾ طه:١٢٤، الإمام الصادق عليه السلام: «مَن مات وهو صحيحٌ مُوسر لم يحجّ، فهو ممّن قال الله عزّ وجلّ: ﴿وَنَحۡشُرُهُۥ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ أَعۡمَىٰ﴾. قال الراوي: سبحانَ الله، أعمى! قال عليه السلام: نعم! أعماه اللهُ عن طريق الحقّ».

* قوله تعالى: ﴿.. وَسَبِّحۡ بِحَمۡدِ رَبِّكَ قَبۡلَ طُلُوعِ ٱلشَّمۡسِ وَقَبۡلَ غُرُوبِهَا ..﴾ طه:١٣٠، الإمام الصادق عليه السلام: «فريضةٌ على كلّ مسلم أن يقول قبل طلوع الشمس عشر مرّات، وقبل غروبها عشر مرّات: لا إله إلّا اللهُ وحدَه لا شريكَ له، له الملكُ وله الحمد، يُحيي ويُميت وهو حيٌّ لا يموت، بيدِه الخير وهو على كلّ شيءٍ قدير».

* قوله تعالى: ﴿وَلَا تَمُدَّنَّ عَيۡنَيۡكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعۡنَا بِهِۦٓ أَزۡوَٰجٗا مِّنۡهُمۡ زَهۡرَةَ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا لِنَفۡتِنَهُمۡ فِيهِۚ وَرِزۡقُ رَبِّكَ خَيۡرٞ وَأَبۡقَىٰ﴾ طه:١٣١، عنه عليه السلام: «لمّا نزلت هذه الآية، استوى رسولُ الله صلّى الله عليه وآله جالساً ثمّ قال: مَن لم يتعزَّ بعزاء الله تقطّعت نفسُه على الدنيا حسرات، ومَن أتبعَ بصره ما في أيدي الناس طال همُّه ولم يُشفَ غيظُه، ومَن لم يعرف أنّ لله عليه نعمةً لا في مَطعمٍ ولا في مشرب (إلّا في مطعم أو مشرب أو مَلبس) قَصُر أجلُه ودنا عذابُه».

* قوله تعالى: ﴿..فَسَتَعۡلَمُونَ مَنۡ أَصۡحَٰبُ ٱلصِّرَٰطِ ٱلسَّوِيِّ وَمَنِ ٱهۡتَدَىٰ﴾ طه: ١٣٥، عنه عليه السلام: «والله نحن السّبيلُ الذي أمرَكم اللهُ باتّباعه، ونحن والله الصراطُ المستقيم، ونحن والله الذين أمرَ الله بطاعتهم، فمَن شاء فَلْيَأخُذ هنا، ومن شاء فَلْيَأخُذ هنا، لا تجدون والله عنّا مَحيصاً».

مناسبات شهر صفر

إعداد: صافي رزق

١ صفر

* ٦١ هجريّة: دخول السّبايا إلى الشام.
* ٣٧ هجريّة: معركة صفّين.

٢ صفر/ ١٢١ هجريّة

شهادة زيد بن عليّ عليه السلام.

٣ صفر/ ٥٧ هجريّة

ولادة الإمام محمّد الباقر عليه السلام (على رواية).

٥ صفر/ ٦١ هجريّة

شهادة رقيّة بنت الإمام الحسين عليه السلام في الشّام.

(أنظر: أبرز المناسبات من هذا العدد)

٧ صفر

* ٥٠ هجريّة: شهادة الإمام الحسن المجتبى عليه السلام. (على رواية)
* ١٢٨ هجريّة: ولادة الإمام موسى الكاظم عليه السلام.

١٧ صفر/ ٢٠٣ هجريّة

شهادة الامام عليّ الرضا عليه السلام. (وقيل في آخره)

٢٠ صفر

أربعون سيّد الشهداء عليه السلام.

٢٦ صفر / ١١ هجريّة

غزوة تبوك، تجهيز جيش أسامة.

٢٨ صفر

* ١١ هجريّة: وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله.
* ٥٠ هجريّة: شهادة الإمام الحسن المجتبى عليه السلام.

أبرز مناسبات صفر

الفجيعة الأعظم بوفاة النبيّ صلى الله عليه وآله . شهادة الإمام الحسن المجتبى عليه السلام . أربعون الإمام الحسين عليه السلام . دخول موكب السبايا إلى الشام وفيهم الإمام السجّاد والإمام الباقر والسيدة زينب عليهم السلام . ولادة الإمام الباقر عليه السلام . ولادة الإمام الكاظم عليه السلام . شهادة الإمام الرضا عليه السلام .

بعد تقديم فهرس بتواريخ المناسبات تحت عنوان مناسبات الشهر الهجري، تقدِّم «شعائر» مختصَراً حول أبرز مناسبات شهر صفر، دون الإلتزام بالتسلسل التاريخي، بل بحسب تسلسل المعصومين عليهم السلام .

اليوم الثامن والعشرون، وفاة رسول الله

* أمير المؤمنين عليه السلام: «..فلقد رأيتُ رسول الله صلى الله عليه وآله، وإنّ رأسه ليثقُل ضعفاً، وهو يقول يُسمِع أقصى أهل البيت وأدناهم: إنّ أخي ووصيّي ووزيري وخليفتي في أهلي عليُّ بن أبي طالب، يقضي ديني، ويُنجز موعدي. يا بني هاشم، يا بني عبد المطّلب، لا تُبغضوا عليّاً، ولا تُخالفوا أمره فتضلّوا، ولا تحسدوه وترغبوا عنه فتكفُروا». (الأمالي، الطوسي)

* وعنه عليه السلام: «لقد قُبض رسول الله صلى الله عليه وآله، وإنّ رأسه لَعلى صدري، لقد سالت نفسُه في كفّي فأمررتُها على وجهي، ولقد وليتُ غسلَه صلى الله عليه وآله والملائكةُ أعواني، فضجّت الدار والأفنية، مَلأٌ يهبطُ ومَلأٌ يعرُج، وما فارقت سمعي هينمةٌ [الصوت الخفيّ] منهم، يُصلّون عليه، حتّى وارياه في ضريحِه، فمن ذا أحقُّ به منّي حيّاً وميتاً». (نهج البلاغة)

شهادةُ الإمام الحسن المجتبى

* إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله كان جالساً ذات يوم إذ أقبل الحسنُ عليه السلام، فلمّا رآه بكى ثم قال: «إليَّ إليَّ يا بُنيّ! فما زال يُدنيه حتّى أجلسه على فخذه اليُمنى "..." [ثمّ قال]: وإنّي لمّا نظرت إليه تذكّرتُ ما [سـ] يجري عليه "..." فلا يزال الأمر به حتّى يُقتل بالسمّ ظلماً وعدواناً، فعند ذلك تبكي الملائكة والسَّبعُ الشّداد لموته، ويبكيه كلُّ شيء حتّى الطير في جوّ السماء، والحيتان في جوف الماء، فمَن بكاه لم تعْمَ عينُه يوم تَعمى العيون، ومَن حزِن عليه لم يحزَن قلبُه يوم تحزنُ القلوب، ومَن زاره في بقيعِهِ ثبتت قدمُه على الصّراط يومَ تزِلُّ فيه الأقدام». (الأمالي، الصدوق)

* حدّث الإمام الحسن عليه السلام فقال: «إنّ الله عزّ وجلّ بمنّه ورحمته، لمّا فرضَ عليكم الفرائض، لم يفرض ذلك عليكم لحاجةٍ منه إليه، بل رحمةً منه لا إله إلّا هو، ليميزَ الخبيثَ من الطيّب، وليَبتليَ ما في صدوركم، وليمحّص ما في قلوبكم، ولتتسابقوا إلى رحمته، ولتتفاضلَ منازلُكم في جنّته..». (الأمالي، الطوسي)

اليوم العشرون، أربعون سيّد الشهداء

زيارةُ الأربعين مستحبٌّ مستقلّ، لا علاقة لاستحبابه برجوعِ أهل البيت عليهم السلام «السبايا» من الشام إلى كربلاء، ويتبنّى استحباب الأربعين جميع العلماء على اختلاف آرائهم في رجوع أهل البيت، وعدم رجوعهم عليهم السلام .

وأوّل زيارة للإمام الحسين عليه السلام وللشهداء في يوم الأربعين هي التي زار بها الصحابيّ الجليل جابر بن عبد الله الأنصاري الإمامَ الحسين في يوم أوّل أربعين يوماً مرّت على عاشوراء، ثمّ أطلقَ الإمام الصادق عليه السلام زيارةً خاصّة ليوم الأربعين، والزيارتان مُتداولتان في كُتب الأعمال والزيارات وأبرز المُتداول منها الكتاب الظاهرة (مفاتيح الجنان). وكان الإمام الخميني قدس سره يؤكّد على أهمّيته وأهميّة عناية المؤمنين به.

اليوم الأوّل، دخول موكب السبايا إلى الشام

«ثم أمر يزيد الملعون أن يُحضروا عنده حُرَم الحسين وأهل بيته. قالت زينب: يا يزيد! أما تخاف الله ورسوله مِن قتْلِ الحسين؟ وما كفاك ذلك حتى تستجلبَ بنات رسول الله صلّى الله عليه [وآله] وسلّم من العراق إلى الشام! وما كفاك حتى تسوقنا إليك كما تُساق الإماء على المطايا بغير وطاء! وما قتلَ أخي الحسين أحدٌ غيرك يا يزيد، ولولا أمرُك ما يقدر ابنُ مرجانة أن يقتله، لأنّه كان أقلّ عدداً وأذلّ نفساً، أما خشيت من الله بقتله وقد قال رسول الله صلّى الله عليه [وآله] وسلّم فيه وفي أخيه: الحسن والحسين سيّدا شباب أهل الجنة من الخلق أجمعين؟ فإنْ قلتَ: لا، فقد كذبت، وإن قلتَ: نعم، فقد خصمتَ نفسك، واعترفت بسوء فعلك. فقال [يزيد]: ذريّةٌ يتبعُ بعضُها بعضاً. وبقِيَ يزيدُ خجِلاً ساكتاً». (ينابيع المودة، القندوزي الحنفي)

اليوم الثالث، ولادة الإمام الباقر (على رواية)

«وكان الباقر محمّد بن عليّ بن الحسين عليهم السلام من بين إخوته خليفة أبيه عليّ بن الحسين عليه السلام ووصيّه، والقائم بالإمامة من بعده، وبرز على جماعتهم بالفضل؛ في العلم، والزهد، والسّؤدد، وكان أنبهَهم ذكراً، وأجلّهم في العامّة والخاصّة، وأعظمهم قدراً، ولم يظهر عن أحد من وُلد الحسن والحسين عليهما السلام من علم الدين، والآثار، والسنّة، وعلم القرآن، والسيرة، وفنون الآداب، ما ظهر عن أبي جعفر عليه السلام. وروى عنه معالمَ الدين بقايا الصحابة، ووجوهُ التابعين، ورؤساءُ فقهاء المسلمين، وصار بالفضل به عَلَماً لأهله، تُضرب به الأمثال، وتسير بوصفه الآثار والأشعار». (الإرشاد، المفيد)

اليوم السابع، ولادة الإمام الكاظم

* الإمام الرضا عليه السلام: «**كان أبي ممّن تكلّم في المهد**». (كشف الغمة، الإربلي)

* زياد بن أبي سلمة: دخلت على أبي الحسن موسى عليه السلام فقال لي: **يا زياد إنّك لَتَعْمَلُ عملَ السلطان؟** قلت: أجل. قال لي: **وَلِمَ؟** قلت: أنا رجل لي مروّة، وعليّ عيال، وليس وراء ظهري شيء فقال لي: **يا زياد! لَأَن أَسقطَ من جالق** [إسم جبل، أو حالق] **فأنقطعَ قطعةً قطعةً، أحبّ إليّ من أن أتولّى لأحدٍ منهم عملاً، أو أطأ بساطَ رجلٍ منهم، إلّا لماذا؟** قلت: لا أدري جُعلت فداك. قال: **إلّا لتفريجِ كربةٍ عن مؤمن، أو فكّ أسرِه، أو قضاء دَينِه.**

يا زياد! إنّ أهون ما يصنع الله بمن تولّى لهم عملاً، أن يُضرَبَ عليه سرادقٌ من نار إلى أن يفرغ الله من حساب الخلائق. (الكليني، الكافي)

* عنه عليه السلام: «**التحدّث بنِعَمِ الله شكر، وتركُ ذلك كُفر، فارتبطوا** (فاربطوا) **نِعمَ ربّكم تعالى بالشُّكر، وحصّنوا أموالَكم بالزكاة، وادفعوا البلاءَ بالدّعاء، فإنّ الدعاء جُنّة مُنجية، تردُّ البلاءَ وقد أُبرِمَ إبراماً**».

اليوم السابع عشر، شهادة الإمام الرضا

* أمير المؤمنين عليه السلام: «**سيُقتل رجلٌ من وُلدي بأرضِ خراسان بالسمّ ظلماً، اسمُه إسمي، واسم أبيه اسمُ ابنِ عمران موسى** عليه السلام، **ألا فَمَن زاره في غربتِه غفرَ اللهُ له ذنوبَه ما تقدّم منها وما تأخّر، ولو كانت مثلَ عدد النجوم، وقطْرِ الأمطار، ووَرقِ الأشجار**».

* الإمام الصادق عليه السلام: «**يخرج ولدٌ من ابني موسى، اسمُه إسمُ أمير المؤمنين عليه الصلاة والسلام إلى أرض طوس، وهي بخراسان، يُقتَل فيها بالسمّ، فيُدفَنُ فيها غريباً، مَن زاره عارفاً بحقّه، أعطاه الله تعالى أجرَ من أنفقَ مِن قبلِ الفَتح وقاتل**». (عيون أخبار الرضا، الصدوق)

اليوم الخامس، شهادة السيّدة رقيّة

«ذَكر في (المنتخب) [للفقيه و«الرّجالي» الطُّرَيحي] حديث وفاة «رقيّة بنت الحسين عليه السلام» في الشام، ولعلّ الإسم المنسيّ عند المؤرّخين -لإحدى بنات الحسين عليه السلام- هو هذا الإسم، ويؤيّده أنّ لها في الشّام قبّةً ومزاراً معروفاً، يزوره العامّة والخاصّة، ويتناقلُ أهلُ الشّام جيلاً بعد جيل أنّها ابنةُ سيّد الشهداء عليه السلام، واسمُها رقيّة، ويتبرّكون بقبر المطهّرة ويتوسّلون إلى الله تعالى بها».

(شفاء الصدور، الميرزا الطهراني. بتصرف يسير)

«اللّهمّ إنّي أحبّه، فأحبِبه..»
يُقتل بالسّمّ ظلماً وعدواناً

إعداد: محمد ناصر

«وكفاه منقبة أنّه ريحانة رسول الله في عالم المُلك، يستشمّ منه رائحة الملكوت، وأنّه هو الذي سمّاه سيّد العالم سيّداً، وهذا بيان لإمامته "..".»

في أجواء ذكرى استشهاد الإمام الحسن بن عليّ الزكيّ المجتبى عليه السلام، تقدّم «شعائر» مختارات من الروايات حوله عليه السلام.

الرّسول صلّى الله عليه وآله:

«إذا كان يومُ القيامة، نُصِب للنبيّين منابرُ من نور، ونُصب لي في أعلاها مِنبر، ثمّ يُقال لي: قُم فاخطِب، فَأَرْقى مِنبري، فأخطب خطبةً لم يخطب أحدٌ مثلَها. ثمّ تُنصَب منابرُ من نور للوصيّين فيكون عليٌّ على أعلاها منبراً، ثمّ يقال له: اخطِب، فيخطب بخطبةٍ لم يخطب مثلها أحدٌ من الوصيّين. ثمّ تُنصب منابرُ من نورٍ لأولاد الوصيّين، فيكون الحسنُ والحسين على أعلاها، ثمّ يُقال لهما: قوما فاخطِبا، فيَخطبان بما لم يخطب به أحدٌ من أبناء الوصّيين ..» (القاضي النعمان المغربي، شرح الأخبار: ج ٣، ص ٦٢)

* روى الشيخ الصّدوق في (الأمالي) عن رسول الله صلى الله عليه وآله، في حديثٍ طويل جاء فيه في فضل البكاء على الإمام الحسن عليه السلام وزيارته: «.. فلا يزال الأمر به حتى يُقتل بالسّمّ ظلماً وعدواناً، فعند ذلك تبكي الملائكة والسّبع الشداد لموته، ويبكيه كلّ شيء حتى الطّير في جوّ السّماء والحيتان في جوف الماء، فمَن بكاه لم تعمَ عينه يوم تُعمى العيون، ومَن حزن عليه لم يحزن قلبه يوم تحزن القلوب، ومَن زاره في بقيعه ثبتت قدمه على الصّراط يوم تزلّ فيه الأقدام».

* «إن عليّاً وصيّي وخليفتي، وزوجته فاطمة سيّدةُ نساء العالمين ابنتي، والحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنّة وَلداي، مَن والاهم فقد والاني، ومَن عاداهم فقد عاداني، ومَن ناوأهم فقد ناوأني، ومَن جفاهم فقد جفاني، ومَن بَرَّهم فقد برَّني، وصلَ اللهُ مَن وصلَهم، وقطعَ اللهُ مَن قطعهم، ونصر اللهُ مَن أعانهم، وخذل اللهُ مَن خذلهم، أللّهمّ مَن كان له من أنبيائك ورُسلِك ثِقلٌ وأهلُ بيت، فعليٌّ وفاطمة والحسن والحسين أهلُ بيتي وثِقلي، فَأَذْهِب عنهم الرِّجْسَ وطَهِّرهم تطهيراً». (الشيخ الصدوق، مَن لا يحضره الفقيه)

* **الإمام عليّ عليه السلام:** قال أمير المؤمنين عليه السلام للحسن والحسين عليهما السلام: «أنتما إمامان بعدي، سيّدا شباب أهل الجنّة، والمعصومان، حفظكما اللهُ، ولعنةُ الله على مَن عاداكما».

* **الإمام السجاد عليه السلام:** إنّ الحسن بن عليّ بن ابي طالب كان أعبدَ النّاس في زمانه وأزهدهَم وأفضلَهم. وكان إذا حجَّ حجَّ ماشياً وربّما مشى حافياً، ولا يمرّ في شيء من أحواله إلّا ذكر الله سبحانه وكان أصدقَ النّاس لهجةً، وأفصحهم منطقاً، وكان إذا بلغ بابَ المسجد رفعَ رأسه ويقول: «إلهي ضيفُك ببابك، يا محسنُ قد أتاك المُسيء فتجاوز عن قبيح ما عندي بجميلِ ما عندك يا كريم».

قال العلماء

ويكفي في جلالة مقامه (الإمام الحسن عليه السلام) ما ورد من طرق العامّة بأسناد متعدّدة، عن النبيّ صلى الله عليه وآله: «**أللّهمّ إنّي أحبّه، فأحببه وأحبّ مَن يحبّه**». وكفاه منزلة أنّه حبيب الله، وحبيب رسول الله صلى الله عليه وآله، وحبّه براءة من النار، وجواز دخول الجنّة، وإذا كان محبّه محبوباً لله تعالى فهو في مقام ومنزلة عند الله دونه كلّ مقام ومنزلة، لأنّه عليه السلام بإفنائه حبّه في ذات الله وإفنائه رضاه في رضوان الله، صار حبّه إكسيراً يقلب الحديد إلى الكبريت الأحمر، فيصير محبّه محبوباً لله تعالى. ولقد خاب مَن يدَّعي حبّه ومع ذلك يحبّ عدوّه، فكيف يجتمع الضدّان؟! وكفاه منقبة أنّه ريحانة رسول الله في عالم الملك، يستشمّ منه رائحة الملكوت، وأنّه هو الذي سمّاه سيّد العالم سيّداً، وهذا بيان لإمامته، لأنّ السّيادة عنوان إضافي، فهو سيّد مَن سواه مِن الأمّة، فإنّ الحسن والحسين إمامان قاما أو قعدا.

(منهاج الصالحين، الشيخ وحيد الخراساني)

من فتاوى المراجع

أحكام لباس المصلّي

إعداد: «شعائر»

من فتاوى وليّ أمر المسلمين السيّد الخامنئي دام ظلّه

س: إذا كان عندي شكّ في تنجّس ثيابي، فهل تبطل الصّلاة فيما لو صلّيت فيها أم لا؟

ج: اللّباس المشكوك تنجُّسُه محكومٌ بالطهارة، وتصحّ الصّلاة فيه.

س: هل وجود شعر القطّ أو لعابه على لباس المصلّي يوجب بطلان الصّلاة؟

ج: نعم موجب لبطلان الصّلاة.

س: إشتريت حزاماً جلدياً من بلد أوروبي، فهل هناك إشكال شرعي في الصّلاة فيه فيما لو شككت بأنّه جلد طبيعي أم إصطناعي وبأنّه جلد لحيوان مذكّى أم لا؟ وما هو حكم الصّلوات التي صلّيتها فيه؟

ج: إذا كان الشكّ في أنّه جلد طبيعي أم إصطناعي، فلا إشكال في الصّلاة فيه، ولكن لو كان الشكّ بعد إحراز كونه جلداً طبيعياً في أنّه من حيوان مذكّى شرعاً أم لا فهو ليس بنجس، ولكن لا تصحّ الصّلاة فيه، وأمّا الصلوات الماضية التي صلّاها حال الجهل بالحكم فهي محكومة بالصحّة.

س: إذا علم المصلّي بأنّه لا توجد نجاسة على بدنه أو لباسه وأتى بالصّلاة، ثمّ تبيّن له بعد ذلك أنَّ بدنه أو لباسه كان متنجِّساً، فهل صلاته باطلة أم لا؟ ولو التفتَ إلى ذلك أثناء الصّلاة فما هو الحكم؟

ج: إذا لم يعلم أصلاً بتنجّس البدن أو اللّباس ثمّ علم بذلك بعد الصّلاة فصلاته صحيحة، ولا يجب عليه الإعادة أو القضاء، وأمّا لو التفت إلى ذلك أثناء الصّلاة فإن أمكنه إزالة النّجاسة بدون أن يأتي بما ينافي الصّلاة وجب عليه ذلك ويُكمل صلاته، وإن لم يتمكّن من إزالة النّجاسة مع حفظ هيئة الصّلاة، وكان لديه متّسع من الوقت، وجب عليه قطع الصّلاة، واستئنافها بالبدن واللّباس الطّاهرَين.

(عن «أجوبة الإستفتاءات»، والموقع الإلكتروني لمكتب الإمام الخامنئي)

من فتاوى الفقهاء

ممّا يُكرَه من اللّباس حال الصّلاة: السّاتر الواحد الرقيق، الصّلاة في السروال وحدَه، وإن لم يكن رقيقاً، كما أنّه يكره للنّساء الصّلاة في ثوب واحد وإن لم يكن رقيقاً. النقاب للمرأة إذا لم يمنع من القراءة وإلّا أبطل. اللّثام للرّجل إذا لم يمنع من القراءة. الخاتم الذي عليه صورة. لبس النساء الخلخال الذي له صوت. ثوب مَن لا يتوقّى من النّجاسة خصوصاً شارب الخمر، وكذا المتّهم بالغصب. ثوب ذو تماثيل. ألبسة الكفّار وأعداء الدِّين. الثوب الوسخ. الثوب الذي يوجب التكبُّر. لبس الشّائب ما يلبسه الشبّان. الثوب الضيِّق الملاصق بالجلد.

وممّا يُستحبُّ من اللّباس [وغيره] **حال الصّلاة**: العمامة مع التحنّك، الرّداء خصوصاً للإمام، بل يُكرَه له تركُه، أن يكون اللّباس أبيضَ من القطن أو الكتّان، لبْسُ الخاتم من العقيق، سترُ القدمَين للمرأة، لبْسُ المرأة قلادتَها، استعمالُ الطِّيب، ففي الخبر ما مضمونه: الصلاةُ مع الطِّيب تعادلُ سبعينَ صلاة.

(العروة الوثقى، السيّد اليزدي قدّس سرّه)

تعلّموا الصّدق قبل الحديث

آفات اللّسان

إعداد: مازن حمّودي

«لا يزال العبد المؤمن يُكتب محسناً ما دام ساكتاً، فإذا تكلّم كُتب محسناً أو مسيئاً». الإمام الصادق عليه السلام

شهوات الكلام كثيرة والسّلامة من آفات اللّسان عسيرة. درس قيّم عن أخطر آفات اللّسان تقدّمه «شعائر» من كتاب (خمسون درساً في الأخلاق) للشيخ عبّاس القمّي رحمه الله.

لا يخفى أنّ كثيراً من الآفات كالغيبة والبهتان والكذب والسّخرية والجدال والمراء والمزاح وكلام الفضول والفحش وغيرها إنّما هي مَن آفاتَ اللّسانَ ومفاسده. ويصل للإنسان من أضرار هذا العضو أكثر بكثير من غيره. وهو خير آلة يستخدمها الشّيطان ليضلّ به بني الإنسان.

رُوي عن الإمام عليّ بن أبي طالب عليه السلام أنّه قال: «**لا تنظروا إلى طُول رُكوع الرّجل وسجوده، فإنّ ذلك شيء اعتاده، فلو تركهُ استوحش لذلك، ولكن أنظروا إلى صدق حديثهِ وأداء أمانتهِ**».

وقال الإمام الصادق عليه السلام: «**كُونوا دُعاةً للنّاس بالخير بغير ألسنتكم، ليروا منكمُ الإجتهادَ والصّدق والوَرَع**».

وقال عليه السلام: «**إنّ الله عزّ وجلّ لم يبعث نبياً إلّا بصدق الحديث، وأداء الامانة إلى البرّ والفاجر**».

وعن الإمام الباقر عليه السلام: «**تعلّموا الصّدق قبل الحديث**».

وروي عن الإمام الصادق عليه السلام قوله: «**ما من يوم إلّا وكلّ عضو من أعضاء الجسد يكفّر اللّسان يقول: نشدتُك الله أن نعذّب فيك**».

وفي الخبر «**ما من صباح إلّا وتُكلّم الأعضاءُ اللّسانَ، فتقول: إن استقمت استقمنا، وإن اعوَججتَ اعوججنا**».

إنّ أكثر المحن الدّنيويّة والمفاسد الدّينيّة تنشأ من اللّسان. ودواء جميع آفات اللّسان الصّمت، فإنّه زينة العالِم وستر الجاهل.

روي عن رسول الله صلى الله عليه وآله قوله: «**مَن صمت نجا**». وعن الإمام الباقر عليه السلام: «**إنّما شيعتنا الخُرس**».

عزيزي أُصمت ما استطعت، واجعله عادتك، ولا تغفل عن فوائده، **واعلم أنّ الجاهل لا يسكت.**

الشّماتة

جاء في (جامع السعادات) للمولى النّراقي: الشّماتة: وهو إظهار ما حدث بغيره من البليّة والمصيبة إنّما هو من سوء فعله وإساءته، أو الغالب صدوره عن العداوة أو الحسد، وعلامته أنْ يكون مع فرح ومسرّة.

روي عن الصادق عليه السلام: «**لا تُبدِ الشّماتة لأخيك، فيرحمه الله ويُصيّرها بك**».

وهي إيذاء لأخيه المسلم، فلا ينفك عن العذاب في الآخرة. كما وإنّ نزول هذه المصيبة به لا يدلُّ على سوء حاله عند الله، بل الأرجح دلالته على حسن حاله وتقرّبه عند الله سبحانه.

الإستهزاء

السّخرية والإستهزاء: عبارة عن نقل أقوال الآخرين وأفعالهم وأوصافهم بالإشارة أو الكناية على وجه يدعو المستمع للضّحك، ويكون الدّافع إلى ذلك إمّا العداء، أو التكبّر، أو تحقير الآخرين. وقد يكون الدّافع هو مجرّد إضحاك بعض أهل الدُّنيا، والتّرفيه عنهم طمعاً في أوساخهم الدّنيويّة.

لا شكَّ أنّ هذا العمل مختصّ بالأراذل والأوباش وذليلي النّفس، ولا تجد عند صاحب هذا العمل أثراً للدّين والإيمان والإنسانيّة.

وقد اعتبر الله تعالى الإستهزاء في بعض الأحيان جهلاً، فقال: ﴿..قَالُوٓاْ أَتَتَّخِذُنَا هُزُوًا ۖ قَالَ أَعُوذُ بِٱللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ ٱلْجَٰهِلِينَ﴾ البقرة:٦٧.

الإفراط في المزاح

الإفراط في المزاح مذموم، ويؤدّي إلى الخفّة وقلّة الوقار، وسقوط الهيبة، وحصول المذلّة، وموت القلب، والغفلة عن الآخرة، وفي كثير من الأحيان يؤدّي إلى وقوع العداوة، وإيذاء المؤمن واستحيائه.

أمّا المزاح الذي ليس فيه إفراط، ولا يؤدّي إلى المفاسد التي مرّ ذكرها، ولا يؤدّي إلى فتح الفم على وسعه، فإنّه ممدوح.

روي عن النّبي محمّد صلى الله عليه وآله: «**لا يبلغ العبد صريح الإيمان حتّى يدع المزاح والكذب**».

وروي عن وصيّه أمير المؤمنين عليّ عليه السلام: «**ما مزح امرؤٌ مزحة إلّا مُجَّ من عقله مجةً**»، و«**من مزح استُخفَّ به**»، و«**لكلّ شيء بذرٌ، وبذر العداوة المزاح**»، و«**أعقل الناس من غلب جدُّه هزله**».

ورأسُك، أم رأسُ الرّسول على القَنا؟

إقرأ في الملف

إستهلال	أسرة التحرير
أَروحُك، أم روحُ النبوّة تصعد؟	إعداد: أسرة التحرير
الرّأس الشريف إلى الكوفة، والشام	إعداد: خليل الشيخ علي
النظام الأُموي: يومٌ بيوم بدر	الشيخ حسين كوراني
كلام الرّأس الشريف	إعداد: «شعائر»
«رأسُ الحسين».. على الرّمح!	الفقيه الشيخ جعفر التّستري
قصيدة: ورأسُك، أم رأسُ النبيّ على القنا؟	السيّد صالح بحر العلوم

إستهلال

ولمّا أُتت على الحسين من مولده سنتان كاملتان خرج النبيّ في سفر فلمّا كان في بعض الطريق وقف فاسترجع ودمعتْ عيناه فسُئل عن ذلك فقال: هذا جبريل يُخبرني عن ارضٍ بشاطئ الفرات يُقال لها: كربلاء يُقتل فيها ولدي الحسين بن فاطمة فقيل: مَن يقتله يا رسول الله؟ فقال: رجلٌ يُقال له يزيد لا بارك الله في نفسه وكأنّي أنظر الى مُنصرفه ومدفنه بها وقد أُهدي رأسه والله ما ينظر أحد الى رأس ولدي الحسين ففرح الا خالف الله بين قلبه ولسانه. (يعني لا يبقى في قلبه ما يظهره بلسانه من الشهادتين.)

هذا جبرئيل يخبرني أن ولدي الحسين يُقتل بشاطئ الفرات يُقال لها: كربلاء

قَطْعُ الرّأس الشّريف
أَرُوحُك أم روحُ النُّبُوَّة تَصعدُ؟

إعداد: أسرة التحرير

قال عليٌّ عليه السلام: «ولولا أنّ قريشاً جعلت اسمَه [أي رسولَ الله صلّى الله عليه وآله] ذَريعةً إلى الرّياسة، وسُلَّماً إلى العزِّ والإمرة، لما عَبَدت الله بعد موته يوماً واحداً، ولارْتَدَّتْ في حافرتها، وعاد قارحها جذعاً، وبازلها بكْراً..». (ابنُ أبي الحديد، شرح نهج البلاغة: ج ٢٠، ص ٢٩٨)

ما يلي عرضٌ لبعض دلالات قطْع الرّأس الشريف، ونموذجٌ من النصوص التي وثّقت هذا المشهد الذي طالما أبكى رسولَ الله صلّى الله عليه وآله، والنبيّين والملائكة، قبل وقوعه.

لو كان رسول الله ﷺ في كربلاء، لَقطعَ آلُ أبي سفيان رأسه، ثم واصلوا التظاهر بالإسلام، يقودهم جشعُ السّلطة والدنيا والمُلك العقيم، والأدهى منهم مَن يبيع اليوم دينه بدنيا بني أميّة التي لم يبقَ منها شيء، فينساقُ مع بني أميّة مكتفياً من قتلِهم مَن هو تجلّي رسول الله ﷺ، بالتعاطف والحوقلة الباهتة، فتمرّ ذكرى عاشوراء وكأنّه ليس معنيّاً بقتلِ رسول الله، وقطْعِ رأسه ﷺ، كما أنّه ليس معنيّاً بحمل الرأس من بلدٍ إلى بلد، وسَبْي حُرَم سيّد النبيّين إلى حفيد ابنِ آكلةِ الأكباد.

ما تزال كربلاء امتحاناً إلهيّاً نبويّاً للأجيال في باب فرز الأمّة بين محمديّين حقيقيّين، هم الموحّدون الصّادقون، وبين مَن يلبس الإسلام «لبس الفَرْوِ مقلوباً». وليست العبرة بما تسجلّه دوائر النفوس، بل بما استقرّ في شغاف القلب، من محمديّة بيضاء هي الطريق الحصريّ إلى توحيد الله تعالى. تقوم هذه المحمَّديَّة البيضاء، على أساس أنَّ سرَّ «**محمّد رسول الله**» هو «**حسينٌ منّي وأنا من حسين**».

يُحتِّم واجبُ المودّة في القربى، وحسنُ اتّباع النبيِّ الأعظم ﷺ، أن يُطيل العقل والقلب التأمّل بعصف أمواجِ حبّ الله تعالى وأوليائه في الحنايا والأضلُع والشِّغاف، عندما يقرأ المحمّديّ الموحّد عن آخر ملاحم الحسين السّبط، وجولاته العلويّة في كربلاء، على أبواب الشهادة و«قطع الرأس»!!

ما يلي نموذجٌ ممّا سجّلته المصادر الإسلاميّة، حول قطع الرأس الشريف، كما أورده المؤرخ «ابن أعثم»:

«بقِيَ الحسينُ فريداً وحيداً "..." فدعا إلى المبارزة فلم يزل يقتل كلّ مَن خرج إليه من عيون الرجال حتى قتل منهم مقتلةً عظيمة.

وتقدّم الشمر بنُ ذي الجوشن -لعنه الله- في قبيلةٍ عظيمة، فقاتلَهم الحسينُ بأجمعِهم، وقاتلوه، حتّى حالوا بينه وبين رَحْلِه، فصاح بهم الحسين عليه السلام: ويحكم يا شيعةَ آل (أبي) سفيان! إنْ لم يكن (لكم) دين، وكنتم لا تخافون المعاد، فكونوا أحراراً في دنياكم هذه، وارجعوا إلى أحسابكم إن كنتم (عُرُباً) [كما] تزعمون. قال: فناداه الشمر بن ذي الجوشن -لعنه الله-: ماذا تقول يا حسين؟ قال: أقول أنا الذي أقاتلُكم وتقاتلوني، والنساء ليس لكم عليهنّ جناح، فامنعوا عتاتَكم وطغاتكم وجُهّالكم عن التعرُّض لِحُرَمي ما دمتُ حيّاً.

فقال الشّمر: لكَ ذلك يا ابنَ فاطمة. ثمّ صاح الشِّمر بأصحابه: إليكم عن حريم الرجل واقصِدوه في نفسه، فلَعَمْري إنَّه لكُفْؤٌ كريم.

فحمل عليه القومُ بالحرب، فلم يزل يحمل عليهم ويحملون عليه وهو في ذلك يطلب الماء ليشربَ منه شربة، فكلّما حمل بنفسه على الفرات، حملوا عليه حتّى أحالوه عن الماء، ثم رمى رجلٌ منهم بسهم «..» فوقع السَّهمُ في جبهتِه. فنزع الحسينُ السّهمَ فرمى به وسالت الدماءُ على وجهه ولحيتِه، فقال الحسين عليه السلام: أَللّهمَّ إنّك ترى ما أنا فيه من عبادك هؤلاء العُصاة الطغاة، أللّهمّ، فأَحْصِهِمْ عدداً، واقتُلهم (بدداً)، ولا تَذَر على وجه الأرض منهم أحداً، ولا تغفر لهم أبداً.

ثمّ حمل عليهم كاللّيث المُغْضَب، فجعل لا يلحق منهم أحداً إلا لفحَه بسيفِه لفحةً ألحقَه بالأرض، والسِّهام تقصده من كلّ ناحية وهو يتلقَّاها بصدره ونحره، وهو يقول: يا أمَّة السُّوء! بئس ما خلّفتم محمداً في "..." عترتِه، أما إنّكم لن تقتلوا بعدي عبداً من عباد الله فتهابوا قتله، بل يهون عليكم عند قتلكم إيّاي، وأَيْمُ الله إنّي لأَرجو أن يكرمني الله بهوانكم، ثمّ ينتقم لي منكم من حيث لا تشعرون.

فصاح الحُصين بن نمير السكوني فقال: يا ابن فاطمة. وبماذا ينتقم لك منَّا؟ قال: يُلقي بأسَكم بينكم، ويسفك دماءَكم، ثمّ يصبُّ عليكم العذاب صبّاً.

فصاح الشِّمر بن ذي الجوشن -لعنه الله- بأصحابه فقال: ما وقوفُكم، وماذا تنتظرون بالرّجل وقد أوثقتْه السّهام؟ إحملوا عليه، ثكلتكم أمّهاتُكم. فحملوا عليه من كلِّ جانب، وأوثقتْه الجراحُ بالسيوف، فضربَه رجلٌ يُقال له زرعة بن شريك التميمي -لعنه الله- ضربةً على يده اليسرى، وضربَه عمرو بن طلحة الجعفي -لعنه الله- على حبلِ عاتقِه من ورائه ضربةً مُنْكَرة، ورماه سنان بن أنس النَّخعي -لعنه الله- بسهمٍ فوقعَ السَّهمُ في نحرِه، وطعنَه صالح بن وهب اليزني-لعنه الله- طعنةً في خاصرته، فسقطَ الحسينُ عليه السلام عن فرسِه إلى الأرض واستوى قاعداً، ونزع السَّهمَ من نحره، وأقرنَ كَفَّيْه فكلَّما امتلأتا من دمه، خَضَّب به رأسَه ولحيتَه وهو يقول: هكذا، حتّى ألقى ربّي بدمي مغصوباً على (عليَّ) حقِّي!

وأقبلَ عمر بن سعد حتّى وقف عليه وقال لأصحابه: إنزلوا إليه فخُذوا رأسه! فنزل إليه نصر بن خرشبة الضّبابي -لعنه الله- وكان أبرص، فضربه "..." فألقاه على قفاه ثمّ أخذ بلحيته، فقال له الحسين: أنت الأبقع الذي رأيتك في منامي، قال: أَوَتُشَبِّهُني بالكلاب يا ابنَ فاطمة! ثمّ جعل يضرب بسيفه -لعنه الله- على مذبحِ الحسين وهو يقول:

أقتلُك اليومَ ونفسي تعلمُ ... علماً يقيناً ليس فيه مرغمْ
ولا محـال لا ولا تـأثّـمُ ... إنّ أبـاك خـيرُ مَن تـكـلّمْ.

فغضب عمر بن سعد ثمّ قال لرجل: إنزل أنت إلى الحسين فأَرِحه! قال: فنزل إليه خوليّ بن يزيد الأصبحي -لعنه الله- فاحتزّ رأسه..». (أحمد بن أعثم الكوفي، كتاب الفتوح: ج ٥، ص ١١٥ – ١٢٠ بتصرّف)

حاملُ الرّأس: أَوْقِرْ رِكابي..

ورد في المصادر، أنّ «حاملَ الرأس» ارتجزَ بأبياته المشهورة في ثلاثة أماكن، في كربلاء، والكوفة، ودمشق، وأنَّ عاقبته كانت القتل.

قال الطبريّ: فأقبلَ سنان بن أنس حتى وقف على باب فسطاط عمر بن سعد ثمّ نادى بأعلى صوته:

أوقِر ركابـي فضةً وذهبا ... أنـا قتلـتُ الملك المُحَجّبا
قتلتُ خير الناس أمّاً وأبا ... وخيرَهم إذ ينسبون نسبا

فقال عمر بن سعد: أشهد أنّك لَمجنون ما صحوتَ قَطّ، أدخِلوه عليّ، فلما أُدخل حذفَه بالقضيب ثمّ قال: يا مجنون، أتتكلّم بهذا الكلام، أما واللهِ لو سمعَك ابنُ زياد لضرَبَ عنقَك. **وفي كتاب (مطالب السُّؤل)، و(كشف الغُمَّة)**: «أنّ حامل رأس الحسين عليه السلام إلى ابن زياد كان بشر بن مالك، فلمّا وضع الرأس بين يدَي عبيد الله بن زياد قال:

إملأ ركابي فضّةً وذهبا ... فقد قتلت الملِك المحجّبا

ومن يصلّي القبلتين في الصّبا ... وخيرَهم إذ يذكرون النَّسبا

قتلتُ خيرَ الناس أمّاً وأبا

فغضب عبيدُ الله من قوله ثمّ قال: إذ قد علمتَ أنّه كذلك فَلِمَ قتلتَه؟ واللهِ لا نلتَ منّي، وَلَأُلحقنّك به. ثمّ قدّمه وضربَ عنقَه».

* ومع اختلاف اسم حامل الرأس -كما تقدَّم- يقوى احتمالُ قتلِ حاملِ الرأس إلى يزيد، كما نجد في النص التالي الذي أوردَه العلّامة المجلسي في (البحار)-وغيره- نقلاً عن (الخرائج) لـ«القُطب الرَّاوندي» الذي أَوْردَه مُسنداً، في حديث طويل جاء فيه:

«.. وأُدخِل الرَّأس إلى يزيد، وابتدرَ قاتلُ الحسين إلى يزيد فقال:

إملأْ ركابي فضَّة أو ذهبا ... إني قتلت الملك المحجَّبا

قتلتُ خير الناس أمّاً وأبا

فأمر يزيد بقتله، وقال: (إنْ) علمتَ أنّ حسيناً خيرُ الناس أُمّاً وأباً، فِلمَ قتلتَه".."؟».

**

.. ووضعَ يدَه اليُمنى على رأس الحسين..

رجعَ النبيُّ من سفره ".." مغموماً، فصعد المنبر فخطبَ ووعظَ، والحسينُ بن يدَيه مع الحسن، فلمّا فرغ من خطبته، وضع يدَه اليُمنى على رأس الحسين ورفعَ رأسه إلى السماء وقال: أللّهمّ إنّي محمّدٌ عبدُك ونبيّك، وهذان أطائب عترتي وخيار ذرّيتي وأرومتي ومَن أخلفهما بعدي. أللّهمّ وقد أخبرني جبريل بأنّ ولدي هذا مقتولٌ مخذول، أللّهمّ فبارك لي في قتله واجعلْه من سادات الشهداء إنّك على كلّ شيءٍ قدير، أللّهمّ ولا تبارك في قاتله وخاذله. قال: فضجَّ الناس في المسجد بالبكاء، فقال النبيّ: أتبكون ولا تنصرونَه؟! أللّهمّ فكن له أنت وليّاً وناصراً. (الخوارزمي، مقتل الحسين)

التعجيلُ بإرسالِ الرّأس الشريف إلى الكوفة، والشام!

«..إنْ لم أنتقِم.. من بني أحمدَ ما كان فَعَل»!!

إعداد: خليل الشيخ علي

لكي يُحيط القارىء علماً بما أثبتَه بعضُ أمَّهات المصادر حول التعجيل بإرسالِ رأسِ الإمام الحسين عليه السلام، إلى الكوفة، ومنها إلى «عاصمة الأمويّين» في الشام، اختارت «شعائر» تقديم هذه النماذج التي تكشف الحقدَ الدفين على التوحيد والوحي وسيد النبيّين صلى الله عليه وآله، وعلى أهل بيتِه عليهم السلام، كما تكشفُ بكلّ جلاء عن الكفرِ الذي لم يُغادره آلُ أبي سفيان طرفةَ عين.

يُلاحظ المتابع لنصوص ما جرى على الرّأس المقدّس، أنّ التخطيط لإرسال الرّأس كان قد تمَّ قبل الشهادة، كما يلاحظ التّشابه في مراسم «الإحتفال» بالإنتقام من رسول الله صلى الله عليه وآله، والحرص الأمويّ الشديد على بَرْقعة كلماتهم ومواقفهم ببُرقع الدّين!

* سرَّحَ برأسه من يومِه ذلك إلى الكوفة

* **الطَّبري:** «وما هو إلّا أن قتل الحسين فسرَّحَ برأسه من يومه ذلك مع خوليّ بن يزيد، وحميد بن مسلم الأزدي إلى عبيد الله بن زياد، فأقبل به خوليّ فأرادَ القصر فوجدَ باب القصر مغلقاً، فأتى منزلَه فوضعَه تحت إجانةٍ في منزله وله امرأتان؛ امرأةٌ من بني أسد والأخرى من الحضرميّين يُقال لها «النوار ابنة مالك بن عقرب» وكانت تلك اللّيلة ليلة الحضرميّة. قال هشام: فحدّثني أبي عن النوار بنتِ مالك قالت: أقبل خوليّ برأس الحسين فوضعَه تحت إجانة في الدار، ثمّ دخل البيت فأوى إلى فراشه، فقلتُ له ما الخبر، ما عندك؟ قال: جِئتُك بغِنى الدّهر، هذا رأسُ الحسين معك في الدار. قالت فقلت: ويلَك! جاء الناسُ بالذهبِ والفِضّةِ وجئتَ برأسِ ابنِ رسول الله صلّى الله عليه [وآله] وسلّم؟ لا واللهِ لا يجمع رأسي ورأسك بيتٌ أبداً. قالت: فقمتُ من فراشي فخرجتُ إلى الدار فدعا الأسديّة فأدخلَها إليه، وجلستُ أنظر. قالت: فواللهِ ما زلتُ أنظر إلى نورٍ يسطَعُ مثل العمود من السماء إلى الإجانة، ورأيتُ طيراً بيضاء تُرفرف حولها. قال: فلمّا أصبحَ غدا بالرأس إلى عبيد الله بن زياد». (تاريخ الطبري: ج ٤، ص ٣٤٨)

* **الشيخ المفيد:** «وسرّحَ عمر بن سعد من يومه ذلك -وهو يوم عاشوراء- برأس الحسين عليه السلام مع خوليّ بن يزيد الأصبحي، وحميد بن مسلم الأزدي إلى عبيد الله بن زياد، وأمرَ برؤوسِ الباقين من أصحابه وأهل بيته فنظفت، وكانت اثنين وسبعين رأساً، وسرّح بها مع شمر بن ذي الجوشن، وقيس بن الأشعث، وعمرو بن الحجّاج، فأقبلوا حتى قدموا بها على ابن زياد. وأقامَ بقيّة يومه واليوم الثاني إلى زوال الشمس، ثم نادى في الناس بالرّحيل، وتوجّه إلى الكوفة ومعه بناتُ الحسين وأخواته، ومن كان معه من النساء والصبيان، وعليُّ بن الحسين فيهم وهو مريض..». (الإرشاد: ج ٢، ص ١١٢ – ١١٤)

* **الشيخ الصَّدوق:** حدّثنا محمّد بن إبراهيم بن إسحاق رحمه الله، قال: حدّثنا عبد العزيز بن يحيى البصريّ، قال: أخبرنا محمّد بن زكريا، قال: حدّثنا أحمد بن محمّد بن يزيد، قال: حدّثني أبو نعيم، قال: حدّثني حاجبُ عبيد الله بن زياد، أنّه لمّا جِيء برأس الحسين عليه السلام، أمرَ فوُضع بين يديه في طستٍ

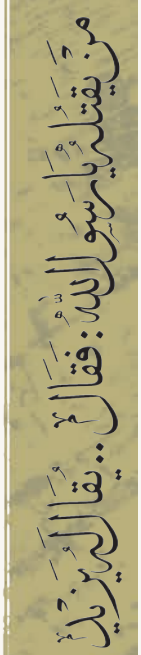

من ذهب، وجعل يضرب بقضيبٍ في يده على ثناياه ويقول: لقد أسرعَ الشيبُ إليك يا أبا عبد الله. فقال رجلٌ من القوم: مَه، فإنّي رأيتُ رسولَ الله ﷺ يلثُم حيث تضعُ قضيبَك. فقال: يومٌ بيومِ بَدْر «..» وبعث البشائر إلى النَّواحي بقتل الحسين عليه السلام». (الأمالي: ص ٢٢٩ و ٢٣٠)

رأسُ الحسين عليه السلام في مجلسِ يزيد

* روى «ابن شهراشُوب» عن أبي مِخْنَف قال: «لمّا دُخل بالرّأس على يزيد كان للرّأس طِيبٌ قد فاحَ على كلّ طِيب».

* وعن (مرآة الزّمان): «لمّا وُضِع الرّأس بين يدَي يزيد كان بالخضراء، فقَهقَه حتّى سمعَه مَن كان بالمسجد، ولمّا سمع صوت النوائح عليه أنشد:

يا صيحة تُحمد من صوائح ... ما أهوَن الموت على النوائح

ويُقال إنّه كبّر تكبيرة عظيمة!».

* قال ابن الأثير في (الكامل): «ثمّ أُدخل نساءُ الحسين عليه، فجعلت فاطمة وسكينة ابنتا الحسين تتطاولان لِتنظُرا إلى الرَّأس، وجعل يزيد يتطاول ليستر عنهما الرّأس! فلمّا رأينَ الرّأس صِحْنَ، فصاحَ نساءُ يزيد، وَوَلْوَلَ بناتُ معاوية».

* وقال السيّد ابن طاوس في (اللهوف): «ثمّ وُضع رأس الحسين عليه السلام بين يدَيه، وأجلسَ النساء خلفَه لِئلّا ينظرنَ إليه».

يزيد يَنْكُتُ ثنايا الحسين عليه السلام: قد أخذْنا من عليٍّ ثارَنا

* إنّ هذا الفعل الفظيع ممّا تواترَ نقلُه حتّى عُدَّ من مسلّمات التاريخ، وأثبتَ كفرَ فاعلِه يزيد.

* قال أحمد بن أبي طاهر (م: ٢٨٠ هجريّة): «لمّا كان من أمر أبي عبد الله الحسين بن عليٍّ عليهما السلام الذي كان، وانصرف عمرُ بن سعد -لعنه الله- بالنّسوة والبقيّة من آل محمّدٍ ﷺ، وَوَجّهَهُنّ إلى ابن زياد لعنه الله، فَوَجَّهَهُنّ هذا إلى يزيد -لعنه الله وغضبَ عليه- فلمّا مثلوا بين يدَيه أمر برأس الحسين عليه السلام فأُبرِز في طست، فجعل ينكتُ ثناياه بقضيبٍ في يده..».

وقال اليعقوبي: «ووُضِع الرّأس بين يدَي يزيد، فجعلَ يقرعُ ثناياه..».

أمّا «الخَوارِزْمِي» فقد قال: «ثمّ كشف يزيد عن ثنايا رأس الحسين بقضيبه ينكتُه به وأنشد «..» فقال بعضُ جلسائه: إرفع قضيبك، فَوَاللهِ ما أُحصي ما رأيتُ شفتَي محمّدٍ ﷺ في مكان قضيبِك يقبّله! فأنشدَ يزيد:

يا غراب البين ما شئت فقل ... إنّما تندب أمراً قد فُعل
كلّ مُلْكٍ ونعيمٍ زائلٌ ... وبناتُ الدَّهر يَلْعَبْنَ بكلّ
ليت أشياخي ببدرٍ شهدوا ... جزع الخزرج من وقع الأسل
لأهلّوا واستهلّوا فرحاً ... ثمّ قالوا يا يزيد لا تشلّ
لست من خندف إن لم أنتقم ... من بني أحمد ما كان فعل
لعبت هاشم بالملك فلا ... خبرٌ جاء ولا وحيٌ نزل
قد أخذنا من عليّ ثارنا ... وقتلنا الفارس الليث البطل
وقتلنا القرم من ساداتهم ... وعدلناه ببدرٍ فاعتدل.

رأسُ الحسين، رأسُ رسولِ الله

النظام الأموي: يومٌ بيوم بدر!

الشيخ حسين كوراني

كان النظام الأموي قد خطّط لمراسم الإنتقام من رسول الله صلى الله عليه وآله، عبر التشهير برأس سبطه الحسين عليه السلام، ونقله من بلد إلى بلد، واقتران ذلك بمخطّط ثقافي أسهمت فيه حركة «الكذّابين» أركان حركة الوضع -وضع الحديث المفترى على رسول الله صلى الله عليه وآله- التي كان معاوية قد طوّرها ونظّمها، وكانت أبرز مفاصل هذا المخطّط: أ- الجَبْرية: أنّ مشيئة الله قضتْ بقتل الحسين. ب- أنّ يوم عاشوراء يوم عيد. ج- نشر مراسم الإحتفال والسرور بقتل الحسين بشكل مبطّن، أي دون التصريح بربط الفرح بمقتله عليه السلام، وما تزال بعض مفردات هذه الثقافة قائمة إلى الآن في بلاد الشام، ومصر، والمغرب.

ما يلي استعراضٌ مكثّف لما تقدّم، مع ثبتٍ بأبرز ما وصلنا من «احتفاليّات» أميّة وقريش عموماً، التي عملوا على نشرها في مختلف البلاد.

من أبرز المحاور التي يجب أن يعتني بها كلّ مؤمن، ما جرى على رأس الإمام الحسين بن عليّ بن أبي طالب عليهما السلام، بعد شهادته عليه السلام في العاشر من محرّم عام ٦١ هجريّة.

يتأكّد هذا الوجوب بملاحظة أساسَين:

١- ما صرّح به القرآن الكريم من عُلُوّ منزلة أهل البيت الذين أذهبَ الله عنهم الرّجس، وأوجب مودّتهم على كلّ مسلم.

٢- وما أجمع عليه المسلمون من حديث رسول الله صلى الله عليه وآله.

في المجال الثاني: طالما رأى المسلمون رسول الله صلى الله عليه وآله.، والحسنان معه وهو يوصي بهما ويتحدّث عنهما -وعن أهل البيت عموماً- كضمانة إلهيّة لاستمرار صِدق التوحيد وسلامةِ الإعتقاد بنبوّة خاتم النبيّين.

هذه هي الحقيقة الصراح التي لا يعتريها أدنى شكّ، والتي يراها بكلّ وضوح مَن يراجع المصادر المُعتبرة لجميع المذاهب الإسلامية.

في طليعة ما تُجمع عليه هذه المصادر أنّ النبيّ الأعظم صلى الله عليه وآله. خصّ الإمام الحسين بمنزلة «وأنا من حسين». تكلّم صلى الله عليه وآله مراراً وبأساليب إعجازية متعدّدة عن أنّ أهل البيت منه صلى الله عليه وآله. من الحقيقة المحمديّة، وتلقّى الصحابة والتابعون وكبار علماء الأمة قرناً بعد قرن، هذه التأكيدات النبويّة بالتسليم، إلّا أنّه زاد في حديثه عن الإمام الحسين خصوصيةً بارزة، هي «وأنا من حسين»!

وقد أدركت الأمّة -نظريّاً- هذه الخصيصة الحسينيّة وفهمتْ دلالاتها، كما أدركتْ وفهمتْ دلالاتِ أنّ أهل البيت عليهم السلام حقيقة محمديّة، فلم تتمكّن أنظمة الجور والإمبراطوريات المتعاقبة أن تحجبَ أنوار هذه المنزلة، رغم استهداف هذه الأنظمة الجائرة لأهل البيت عليهم السلام، ومحاربتهم.

* «رأس الحسين»

أبرز الأمثلة على ذلك أن الفرعون «يزيد» الذي واصل التخطيط لِما أسّسه معاوية لقتل

الإمام الحسين عليه السلام، قرّر حين رأى ردّة فعل الأمّة أن يحمِّل مسؤولية القتل لابن زياد الذي كان الأداة التنفيذية الحاقدة للنظام السفياني الأموي الكافر، وفي الوقت نفسه **قرّر -يزيد- أن يواصل «احتفالات النصر» التي هي في الحقيقة «احتفالات التشفّي من رسول الله»** والتي كان قد خطّط لها على مستوى العالم الإسلامي كلّه، وكان المحور في كلّ هذه الإستعراضات الإحتفالية هو «رأس الحسين» عليه السلام.

يكشف عن تعمُّد النظام أن يكون الرّأس الشريف محور كلّ أنشطته الإستعراضية، أمران:

الأوّل: تتبّع ما جرى على «رأس الحسين»، بعد شهادته عليه السلام.

الثاني: تتبّع المظاهر الإحتفالية التي استمرّت قروناً، وما يزال بعضُها مستمرّاً إلى الآن.

في ما يلي إضاءات حول الأمرين:

*** «رأس الحسين» بعد الشهادة**

يجب على كلّ محمَّديٍّ صادق، وكلّ إنسانٍ لم تسلبه حيوانيّتُه إنسانيّتَه، أن يتأمّل المراحل التالية:

١- المبادرة إلى قطع الرّأس الشريف، وإرساله إلى الكوفة يوم العاشر من محرّم.

٢- وجدَ حاملُ الرّأس أنّ «قصر الإمارة مُغلَق»، فأخذه معه إلى بيته!

٣- وضعَ «الرّأس الشريف» في زاويةٍ في ساحة منزله، وقد أثبتت ذلك المصادر الشيعيّة والسنيّة المُعتبرَة.

٤- صلبُ «الرّأس الشريف» في الكوفة.

٥- إدخالُ الرّأس مع «موكب السبايا» إلى قصر الإمارة.

٦- إرسالُ الرّأس إلى الشام.

٧- قصّة الراهب الذي دفع عشرة آلاف درهم، ليَبقى الرّأسُ عنده، واحتمالٌ معتدٌّ به جدّاً، حول أنّ هذا الراهب نحتَ شكلَ الرّأس الشريف على صخرة، يحتفظ بها أحدُ المتاحف العالميّة، والصورة متداولة، عند بعض المؤمنين وعلى بعض مواقع الأنترنيت.

٨- إدخالُ الرّأس إلى يزيد أول مرّة، كما تروي حاضنتُه «رَيَّا» وقد نقله عنها مسنداً، إبن عساكر في (تاريخ دمشق).

٩- صلبُ الرّأس في دمشق.

١٠- حَمْلُ الرّأس مع موكب السبايا حين وصول الموكب إلى دمشق في الأوّل من صفر على الأشهر.

١١- وضعُ الرّأس في «طشت» حين دخول «موكب السبايا» مجلسَ الطاغية «يزيد»، الذي منحَ لصانع هذا «الطشت» وساماً عبر إطلاقه عليه لقب «الطّشتي» كما يصرح المحقّق الكراجكي الطرابلسي من أعلام القرنين الرابع والخامس الهجريّين.

١٢- إرسالُ الرّأس الشريف إلى المدينة المنوّرة، وما قاله بعضُ عتاة الأمويّين، عندما سمع أصواتَ النوائح، وقول الطاغية عمرو بن سعيد ما قاله يزيد قبلَه: «يومٌ بيوم بدر».

١٣- إرسالُ الرّأس الشريف إلى عسقلان، ومصر.

* المظاهر الإحتفاليّة الفرعونيّة: يوم الزينة الأمويّ

*** في الكوفة**: بدأت المظاهرالإحتفاليّة بالتجوال في شوارع الكوفة، والرّأس على الرّمح، فقد «أمر ابنُ زياد برأسِ الحسين عليه السلام فطِيفَ به في سِكك الكوفة»، كما أمر بِصلبِ الرّأس الشريف في منطقة «الصرّافين» في الكوفة -يظهر من النصوص أنّها كانت أمام مسجد الكوفة من جهة مسجد السّهلة- وقد روى أبو مِخنف -صاحب

أوثق كُتب المقاتل- أنَّ ابن زياد صلبَ «**رأس الحسين**» بالصَّيارف في الكوفة، (**محلّة الصّرافيّن**) وعندما وصل «السبايا» **إلى الشام**: أمر ابنُ زياد أن يستقبلوهم برأس الحسين عليه السلام، فحملوا الرّأسَ الشريفَ على الرُّمح.

* **تجديد أربعة مساجد فرحاً!: روى الشيخ الكليني في** (الكافي: ٢/ ٤٩)، **عن أبي جعفر الباقر** عليه السلام **قال: جُدِّدتْ أربعةُ مساجد بالكوفة فَرَحاً لقتل الحسين** عليه السلام: **مسجد الأشعث، ومسجد جَرير، ومسجد سماك، ومسجد شَبَث بن رِبْعي، لعنهم الله.**

* **إلى الشام**: حرص النظام على إرسال الرّأس الشريف إلى الشام، قبل إرسال «موكب السَّبايا» -على الأرجح-، وتكشف النُّصوص عن استعراضٍ احتفاليٍّ مُفْجِع، فقد كان عددُ حاملي الرّأس عبارةً عن موكبٍ كبير -وردَ تقديرُه في بعض المصادر بألف وخمسمائة شخص- يحمل الرأس على رمح، وكانوا ينصبُونَه بجوارهم حين ينزلون.

* **في الشام**: وكان إرسالُ الرأس الشريف إلى الشام، تمهيداً لأطول احتفالات بني أمية، بنيَّة التشفّي برسول الله والإنتقام منه صلى الله عليه وآله، وحيث إنّ الرأس الشريف، قد وصل قبل اكتمال زينة كفّار قريش الأمويّين وطاغيتهم يزيد، فقد اعتمد النِّظام إقامةَ مظاهر الشماتة والتشفّي بالوحي والقرآن والنبيّ الأعظم صلى الله عليه وآله، بأساليب متعدِّدة بانتظار «**يوم الزينة**». طافوا بالرّأس الشريف في مناطق مختلفة من دمشق «عاصمة الأمويّين» كما تمّ صلْبُ الرّأس الشريف في أماكنَ متعدّدة، وفي بعض المصادر -ومنها (الإرشاد) للشيخ المفيد- أنّ مِن الناس مَن كان لاحقاً يتعبَّدُ في المكان الذي صُلِبَ فيه الرأس، وهو يشير إلى طول المدّة التي كان الرّأس فيها مصلوباً في ذلك المكان.

* «**يوم الزينة**»

* والمرادُ به الإحتفال العالميّ في دمشق الذي أراده يزيدُ وبنو أميّة تأسيساً للإمبراطوريّة الأمويّة، كما كانت «بدر» تأسيساً لحُكم القرآن والإسلام. وهو ما يكشف عنه قولُ يزيد، ومروان، وعمرو بن سعيد الأشدق: «يومٌ بيومِ بدر»، وما يقربُ من هذا الكفر الصريح. أكتفي هنا بذكر تمثُّل مروانِ بنِ الحَكَم -الوزغ بن الوَزغ- بقول الشاعر:

ضربت «دَوْسَرُ» فيهم ضربةً ثبّتت أركانَ ملكٍ فاستقر

و«دوسر» قبيلة كانت قد حسمت معركةً بينها وبين أعدائها بضربةٍ قاصمة، فقال الشاعر ما تمثّل به «مروان» ابنُ طريدِ رسول الله من المدينة المنوّرة لأنّه كان من «المُستهزئين» بالوحي والنبيّ والإسلام.

* هو الذي أشبهَه يومُ الزينة الفرعوني، فقد استمرّ العملُ المتواصلُ له إلى اليوم الرابع من شهر صفر، ويبدو أنّ البدءَ بالعمل به كان بعدَ وصول خبر شهادة الإمام الحسين عليه السلام مباشرةً.

* **في مُدُن الشام**: كانت الفترة ما بين وصول الرّأس إلى الشام، وما بين وصول «موكب السَّبايا» فترةَ احتفالاتٍ بالرّأس المحمول على الرّمح! وبعد احتفالات «**يوم الزينة**» بدؤوا بحملةِ إرسالِ الرَّأس من بلدٍ إلى بلد لإقامة الإحتفالات الأمويّة الحاقدة هناك.

وأعجبُ ما يُشجي كلَّ موحِّد، أن تكون «المراسم، والإحتفاليّات» التي عمل الأمويُّون على نشرها وترسيخها في الأمّة، قد استمرّت قروناً، بل إنّ بعض رواسبها ما تزال قائمةً هنا أو هناك!

* من بقايا تلك البِدَع الأمويّة، ما كان يحصل في الشام إلى سنة ١٤٢٩ هجريّة، ما حدّث به ثقةٌ من

فضلاء منطقة حلب، وهو أنّ عادة أهل تلك المنطقة أن يتداعوا من القرى القريبة إلى اجتماعٍ باسم «الفرجة»، وتُقام ألعابٌ مختلفةٌ بالأفاعي، والقرود، وغير ذلك. ومن «مراسم» هذه «الفرجة» أن يُؤتى برأس ماعزٍ له «لحية»، تكون في وسط هذا الحشد وتتقاذفها أرجُلُهم كالكُرة.

وقد تمّ منعُ هذه «الفرجة» الأمويّة في السنوات الأخيرة.

وتأتي هذه البقايا والرواسب الأمويّة في سياق **ثقافة قرشيّة كافرة، شكّلت امتداداً لمؤامرت دارِ النّدوة في صدر الإسلام، وخُطط قريش لاستئصال الإسلام بالحروب التي شُنَّت بقيادة أبي سفيان على المدينة المنوّرة والنبيّ الأعظم**، وعندما فشلوا في تحقيق ذلك لجأوا إلى التَّظاهر بالإسلام، وتلبيسِ حقدهم بالمشروعيّة الدينيّة.

في معرض حديثه عن تلك الإحتفاليات الأمويَّة، قال المحقق الكراجكي الطرابلسي (ت: ٤٤٩ هجريّة):

* «ومن عجيب أمرهم: دعواهم محبَّةَ أهلِ البيت عليهم السلام مع ما يفعلون يومَ المصابِ بالحسين عليه السلام من المواظبة على البرّ والصّدَقة، والمحافظة على البذل والنفَقة، والتبرّك بشراء مِلْحِ السَّنة، والتَّفاخرِ بالملابس المنتخَبة، والمظاهرة بتطييب الأبدان، والمجاهرة بمصافحة الإخوان، والتَّوفُّر على المزاورة والدَّعوات، والشُّكر، من أسباب الأفراح والمسرّات، واعتذارهم في ذلك بأنه يومٌ ليس كالأيّام، وأنّه مخصوصٌ بالمناقب العظام، ويدّعون أنّ الله عزّ وجلّ تاب فيه على آدم. فكيف وجبَ أن يُقضى فيه حقُّ آدم فيُتّخذ عيداً، ولم يجُز أن يُقضى حقُّ سيّد الأوّلين والآخرين محمّد خاتم النبيّين صلى الله عليه وآله في مُصابِه بسبطِه وَولدِه، وريحانتِه وقرّةِ عينِه، وبأهله الذين أُصيبوا، وحريمِه الذين سبوا وهتكوا، فيجهدَ فيه حزناً ووجداً، ويبالغ عملاً وكدّاً، لولا البغضة للذرِّيَّة التي تتوارثُها الأبناء عن الآباء؟!».

(أبو الفتح الكراجكي، التعجُّب: ص ١١٥ – ١١٨)

* **وقد لاحظتُ كثرةَ احتفالات الأعراس في شهر محرّم في دمشق، وكثرة صالات الأعراس العامرة والتجمّعات الكبيرة أمامَها، وتكرّر ذلك، فسألتُ عن السبب، فقيل إنّ العادة المتّبعة تأجيلُ موعد الأعراس إلى محرّم. وهو يكشف عن كوْن هذه العادة من الرواسب الأمويّة في «عاصمة الأمويّين».**

* **احتفاليّات وطقوس أمويّة في مصر:**

* أوردَ المحقّق السيّد عبد الرزاق الموسوي المقرّم، نقلاً عن «البيروني» في (الآثار الباقية) قوله: «لقد فعلوا بالحسين ما لم يُفعَل في جميع الأُمم بأشرار الخلق، من القتل بالسّيف والرّمح والحجارة وإجراءِ الخيول».

* وقال «الكراجكي» في (التّعجُّب) في معرض حديثه عن الخيول التي أُسرِجت لِرَضِّ الجسدِ الشريف في كربلاء: **«ووصلَ بعضُ هذه الخيل إلى مصر، فقُلِعتْ نعالُها من حوافرها وسُمِّرت على أبواب الدور لِيُتَبَرَّكَ بها، وجرت بذلك السُّنَّة عندهم حتّى صاروا يتعمَّدون عملَ نظيرِها على أبوابِ دُور أكثرهم».**

* **وفي المغرب!**

أضاف المحقّق الكراجكي، بعدَ ما تقدّم: «ومن عجيب ما سمعتُه: أنّهم في المغرب بمدينةِ قُرطبة يأخذون في ليلة العاشوراء رأس بقرةٍ مَيتة، ويجعلونه على عصا، ويُحمل ويُطاف به في الشوارع والأسواق، وقد اجتمع حوله الصبيان يصفّقون ويلعبون، ويقفون به على أبواب البيوت ويقولون: يا مسي المروسة، أطعمينا المطنفسة -يعنون القطائف- وأنّها تُعَدُّ لهم، ويكرمون ويتبرّكون بما يفعلون.

وحدّثني شيخٌ بالقاهرة من أهل المغرب كان يخدم القاضي أبا سعيد ابن العارفي رحمه الله، أنّه كان ممّن يحمل هذا الرّأس في المغرب وهو صبيٌّ في ليلة عاشوراء، فرأى هذا من فرط المحبّة لأهل البيت عليهم السلام، وشدّة التفضيل لهم على الأنام. وقد سمعَ هذه الحكاية بعضُ المتعصبّين لهم، فتعجّب منها وأنكرَها، وقال: ما يستجيزُ مؤمنٌ أن

يفعلَها، فقلت: أعجبُ منها حملُ رأسِ الحسينِ بنِ عليٍّ بن أبي طالب عليهما السلام على رمحٍ عالٍ، وخلفَه زينُ العابدين عليه السلام، مغلولَ اليدين إلى عُنُقه، ونساؤه وحريمُه معه سبايا مهتّكاتٍ على أقتابِ الجمال، يُطاف بهم البلدان، ويُدخل بهم الأمصار التي أهلُها يُظهِرون الإقرارَ بالشّهادتين، ويقولون: إنّهم من المسلمين، وليس فيهم مُنكِر، ولا أحدٌ ينفر، ولم يزالوا بهم كذلك إلى دمشق، وفاعلو ذلك يُظهرون الإسلام، ويقرأون القرآن، ليس منهم إلّا من قد تكرّر سماعُه قولَ الله سبحانه: ﴿..قل لا أسألكم عليه أجراً إلّا المودّة في القُربى..﴾ الشورى:٢٣، فهذا أعظمُ من حملِ رأسِ بقرة في بلدة واحدة». (المصدر: ص ١١٨).

وقد حدّثني بعضُ أهل مدينة «قسطنطينة» بالجزائر في الواحد والعشرين من محرّم عام ١٤٣٣ هجريّة، أن الأيّام العشرة الأولى من محرّم، أيّام بهجة وسرور وتوزيع الحلويّات وأنواع الطيب، على غرار ما نقله «الكراجكي» عن «المغرب»، وعلى غرار المراسم الأمويّة التي ما تزال قائمة إلى الآن في الشام.

وقد قرأت في السنة الماضية -١٤٣٢ هجريّة- عن احتفاليّات في المغرب ليلة عاشوراء، تُشبه مراسم «بابا نويل»، وقد انبرى كتّاب علمانيّون في المغرب للدّفاع عن هذا التراث المغربي على حدّ تعبيرِهم.

أوّل مجلس عزاء حسينيٍّ عام يقرأه سيّد النبيِّين!!

«قال ابن عباس: ثمّ رجع وهو متغيّر اللّون، محمّر الوجه فخطب خطبةً بليغة موجزة وعيناه يهملان دموعاً، ثمّ قال: أيّها الناس! إنّي قد خلّفت فيكم الثّقلين؛ كتاب الله وعترتي، وأرومتي ومراح مماتي وثمرتي، ولن يفترقا حتّى يردا عليّ الحوض، ألا وإنّي لا أسألكم في ذلك إلّا ما أمرني ربّي؛ أن أسألكم المودّة في القربى، فانظروا أن لا تلقوني غداً على الحوض وقد أبغضتُم عترتي وظلمتموهم. ألا وإنّه سيَرِد عليّ في القيامة ثلاث راياتٍ من هذه الأمّة، راية سوداء مُظلمة قد فزعت لها الملائكة، فتقف عليّ فأقول: مَن أنتم؟ فينسون ذكري ويقولون: نحن أهلُ التوحيد من العرب، فأقول: أنا أحمد نبيُّ العرب والعجم. فيقولون: نحن من أمّتك يا أحمد! فأقول لهم: كيف خلّفتموني من بعدي في أهلي وعترتي وكتاب ربّي؟ فيقولون: أمّا الكتاب فضيّعنا ومزّقنا، وأمّا عترتك فحرصنا على أن يندهم من حديد الأرض (نبيدهم من جديد الأرض) فأُولّي عنهم وجهي، فيصدرون ظماء عطاشاً مسودّة وجوههم.

ثمّ يرد عليّ راية أخرى أشدّ سواداً من الأولى فأقول لهم: مَن أنتم؟ فيقولون كما تقول الأُوَل، إنّهم من أهل التوحيد، نحن من أُمّتك، فأقول لهم: كيف خلّفتموني في الثّقلين الأصغر والأكبر، في كتاب الله وفي عترتي؟ فيقولون: أمّا الأكبر فخالفنا، وأما الأصغر فخذلنا ومزّقناهم كلّ ممزّق؛ فأقول إليكم عنّي! فيصدرون ظماء عطاشاً مسودّة وجوههم. ثمّ يرد عليّ راية أخرى تلمع نوراً، فأقول لهم: مَن أنتم؟ فيقولون: نحن كلمةُ التوحيد، نحن أُمّة محمّد ونحن بقيّة أهل الحقّ الذين حملنا كتاب ربّنا، فأحلّنا حلالَه وحرّمنا حرامه، وأحببّنا ذريّة نبيّنا محمّد صلى الله عليه وآله فنصرناهم بما نصرنا به أنفسَنا، وقاتلنا معهم وقَتَلنا مَن ناواهم، فأقول لهم: أبشِروا! فأنا نبيّكم محمّد، ولقد كنتم في دار الدنيا كما وصفتم. ثمّ أسقيهم من حوضي فيصدرون مرويّين.

ألا وإنّ جبرئيل عليه السلام قد أخبرني بأنّ أمّتي تقتل ولدي الحسين بأرض كربٍ وبلاء، ألا فلعنةُ الله على قاتله وخاذله آخر الدهر. قال: ثمّ نزل [من] على المنبر، ولم يبقَ أحدٌ من المهاجرين والأنصار إلّا واستيقنَ أنّ الحسينَ مقتول..».

(موسوعة شهادة المعصومين، إصدار معهد باقر العلوم عليه السلام)

كلامُ الرّأس الشريف

إعداد: محمد ناصر

تحفل أُمّهات المصادر بالنصوص التي توثّق لحوادث تعدُّد كلام الرّأس الشريف، في الكوفة، والشام في أماكن محدّدة، وأخرى غير محدّدة إلّا ببعض القرائن العامّة، مع أسماء أشخاصٍ معينين يصرّحون بسماعهم كلام رأس الإمام عليه السلام، ويجد المتتبّع لهذه النصوص أنّها تُطلَق عند جميع الذين وثّقوها من شيعة وسنّة، إطلاقَ المُسلَّمات، وقد أحصى العلماءُ المواطنَ التي سُمِعَ فيها كلامُ رأس الحسين عليه السلام فكانت سبعة مواطن، كما يلي:

- ١- في (الخرايج والجرايح) عن «المنهال بن عمر» قال: «واللهِ أنا رأيتُ رأس الحسين عليه السلام حين حُمِلَ وأنا بدمشق، وبين يدَيه رجلٌ يقرأ الكهف حتّى بلغَ قولَه: ﴿أم حسبت أنّ أصحاب الكهف والرقيم كانوا من آياتنا عجباً﴾ الكهف:٩ فأَنطقَ اللهُ تعالى الرأسَ بلسانٍ ذربٍ طلِقٍ قال: أعجبُ من أصحابِ الكهف حمْلي وقَتلي».
- ٢- في كتاب (المناقب) لابن شهراشوب: «وسُمِع أيضاً يقرأ: ﴿أم حسبت أنّ أصحاب الكهف والرقيم كانوا من آياتنا عجباً﴾ الكهف:٩».
- ٣- في كتاب (المناقب) لابن شهراشوب: «وفي أثرٍ أنّهم لمّا صلبوا رأس الحسين عليه السلام على الشجرة سُمِع منه: ﴿..وسيعلم الذين ظلموا أيَّ منقلبٍ ينقلبون﴾ الشعراء:٢٢٧».
- ٤- رُوِيَ عن زيد بن أرقم أنّه قال: «مُرَّ به عليَّ وهو على رمحٍ وأنا في غرفةٍ لي، فلمّا حاذاني سمعتُه يقرأ: ﴿أم حسبت أنّ أصحاب الكهف والرقيم كانوا من آياتنا عجباً﴾ الكهف:٩، فوقفَ واللهِ شعري، وناديت: رأسُك واللهِ يا ابنَ رسولِ الله أعجبُ وأعجب».
- ٥- روى «أبو مخنف» عن «الشعبي» أنّه صُلب رأس الحسين بالصّيارفة في الكوفة، فَتَنَحْنَحَ الرّأسُ وقرأ سورةَ الكهف إلى قوله: ﴿..إنهم فتية آمنوا بربهم وزدناهم هدى﴾ الكهف:١٣.
- ٦- ورُوي أنّهم لمّا صلبوا رأسه على الشجرة سُمِع منه: ﴿..وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون﴾ الشعراء:٢٢٧.
- ٧-وسُمِع أيضاً صوتُه في دمشق يقول: «لا قوّةَ إلّا بالله».

«رأسُ الحسين».. على الرّمح!

الفقيه الشيخ جعفر التّستُري

نظرت.. فرأيتُ «شيئاً» يصعد إلى السّماء، ولكنّه لم يبتعد كثيراً عن الأرض. لم يرتفع عن الأرض إلّا بمقدار ما يرتفع الرّمح! توضّحته.. فوجدتُ «رأساً» على سِنان رمح! توضّحته أكثر.. فإذا هو «رأس الحسين».. على الرّمح!

بعض مشاهد حَمل الرأس على الرُّمح -بتصرفٍ يسير-، كما استَجْلتْها ورسمَتْ روحُ العالم الفقيه، والواعظ الشهير صاحب كتاب (الخصائص الحسينيّة)، في كتابٍ له مترجمٍ للعربية باسْم (الأيّام الحسينيّة).

أمّا الآن.. فقد وقع السّيف من يده، ولم يبقَ له غيركم!

الآن وقتكم لحياطته، للدّفاع عنه، لتفْدوه بالأنفس!

عليكم أن تنظروا عدّة نظرات. عليكم أن تلتفتوا عدّة إلتفاتات:

واحدة.. أن تنظروا إليه: أين هو؟! وماذا يفعل؟!

وواحدة.. إلى المخيّم حيث يذهب ويجيء!

وواحدة إلى جهة الميدان!

هذه النّظرات.. ينبغي أن تكون متتابعة؛ لأنّ هذا وقتٌ بلغَ فيه الأمر أقصى شدّته!

الآن انظروا إليه.

نظرتُ.. فرأيته: **جالساً على الجواد.. والعسكر قد أحاطَ به، على مقربةٍ منه!**

نظرتُ أخرى لأراه.. **فما وجدتُه على ظهر الجواد! كان نازلاً من فرسه.. واقفاً وسط الميدان!**

نظرت ثالثة، لأراه واقفاً.. ولكنّي لم أجده! **كان قاعداً في وسط الميدان!**

نظرت مرّةً أخرى.. **فلم ترَ عيني شيئاً! والجوُّ مُظلم.. مُدلَهِمّ!**

آه!.. واحزناه!

ما يزال لك من أعمالك الآن أربع نظرات.. **إلى أربع «أشياء»!** بالرّغم من ظلمة الجوّ.. فإنّ هذه «**الأشياء**» تُشاهَد، ذلك أنّها «**أشياءٌ**» نورانيّة.

نظرتان منهما إلى السّماء.. حيث «**شيئان**» يهبطان من السّماء إلى الأرض.. ونظرتان إلى «**شيئين**» يعرجان من الأرض إلى السّماء.

أمّا النّظرتان الأُولَيان..

فقد نظرت.. فرأيت نوراً. أنعمت النّظر.. فرأيتُ «**جبرئيل الأمين**» يهبط من السّماء، ولديه كلامٌ يريد أن يقوله!

النّظرة الثّانية منهما.. رأيت فيها نوراً. رأيت النّبي ﷺ يهبط من السّماء، مغبرّاً، متغيّر الأحوال.. نازعاً عمامته!

هاتان النّظرتان الأُولَيان. أمّا النّظرتان الأُخريان الأرضيّتان..

فقد نظرتُ في أُولاهما.. فشاهدتُ ملَكاً يحمل «**قارورة**» وعرج بها إلى السّماء. قارورة زمرّديّة كانت..

وفي داخلها «**شيء**»! ولمّا دقّقت النّظر.. لاح لي فيها «**دم**». أنعمتُ النّظر.. فرأيتُ «**دمَ الحسين**» في القارورة التي كان يعرُج بها إلى السّماء!

أمّا ثانية النّظرتَين.. فقد رأيتُ خلالها «**شيئاً**» يصعد إلى السّماء، ولكنّه لم يبتعد كثيراً عن الأرض. لم يرتفع عن الأرض إلّا بمقدار ما يرتفع الرّمح! توضّحتُه.. فوجدتُ «**رأساً**» على سِنان رمح! توضّحتُه أكثر.. فإذا هو «**رأسُ الحسين**».. على الرّمح! **إنّا لله.. وإنّا إليه راجعون**.

بين النّاس أنّ هذا العظيم ظلّ ثلاثة أيّام بلا دفن، ولكنّي أقول: إنّه ظلّ أربعين يوماً بلياليها.. من دون دفن! لأنّ عمدة أعضاء البدن: الرّأس. وما لم يُدفَن الرّأس، لا يتمّ التّجهيز.

هنالك أخبار مختلفة حول الرّأس المقدّس، لكنّه –على أيّ حال– قد أُلحق بالبدن الطّاهر.

تدلّ بعض الرّوايات أنّ الشّيعة قد أخفوه، وجاؤوا به عند رأس الإمام أمير المؤمنين عليه السلام ودفنوه. ويدلّ بعضُها أنّه دُفِن في الشّام. وفي بعضها أنّه دُفن في مصر، وله الآن فيها قبّة ومزار.

ويُروى عن الموكّل بحمل الرأس الأنور على الرّمح، قوله: كان الرّأس المبارك على الرّمح.. إذ لاح لي فجأة الجمال الفريد لرسول الله صلى الله عليه وآله.. فمالَ الرّأسُ الأطهرُ من أعلى الرّمح وهبطَ إلى حضنِ رسول الله، ثمّ غاب.

مهما يكن، فإنّ ليومِ الأربعين خصوصيّة الزّيارة. والسرّ فيه قدومُ أهل البيت في هذا اليوم، أو مجيء أوّل زائر «جابر بن عبد الله»، أو دفنُ الرّأس.

على أيّ حال.. علينا التّكفين والتّجهيز.

لا يلزم وجود تابوت؛ لوجود عدّة توابيت: **تابوت الطّست الذّهبي! تابوت أعلى الرّمح! تابوت الطَّبَق!**

وما من حاجة إلى كفن؛ لأنّ الرّأس كان محفوفاً بنورٍ ساطع، ينبعث منه إلى السّماء، كما ذكر الرّجل الشّامي: «كنت في الحجرة حين رأيت نوراً ساطعاً. نظرت.. وإذا رأسُ الحسين!».

وكما قال الرّاهب: «رأيت نوراً وسط قافلة الرّأس، فأعطيتُ مبلغاً كبيراً، ليكون الرّأس عندي تلك اللّيلة».

أجل.. لا يحتاج إلى كفنٍ أيضاً، ولا إلى حُنوط؛ لأنّ هذا الرّاهب نفسه قد حنّطه بالمسك والكافور.

الذي بقي.. هو غسله!

أترانا قادرين على تغسيله بالماء؟!

لا أدري عن أيّ مصائبه أحكي!

ومع أنّ البدن المبارك قد ظلّ بجراحاته ثلاثة أيّام على الأرض، لكنّي أظنّ أنّ مصيبة الرّأس أمضُّ وأفجع:

أَأَذكرُ فصلَ الرّأس عن البدن؟! أم أحكي عن جراحاته؟! أم أتكلّم على نزع عمامتِه؟!

هذا كلّه مصيبتُه الظّاهريّة. أمّا المصيبة الباطنيّة لهذا الرّأس، فهي:

تقديمُه هديّةً لابن سعد! ومنه إلى ابن زياد! ومنه إلى الشّام!

وأمّا المصيبة الظّاهريّة – الباطنيّة!

أَأَحكي عن وضعه أمامَ ابن زياد؟!

أم أتحدّث عن ضحكته.. التي هي أمضُّ المصائب؟!

بعد هذا الدّفن الظّاهري.. عسى أن يكون دُفِنَ في قلبي. وعسى أن لا نُحرم –لذلك– من فيوضاته.

والسّلام عليه وعلى آبائه الطّيّبين وأبنائه الطّاهرين ورحمة الله.

أَروحُك أم روحُ النّبوّة تصعد؟
ورأسُك أم رأسُ النبيّ على القنا؟!

من عيون الشعر الحسينيّ وفرائده، تقدّم «شعائر» هذه الأبيات، للشاعر الولائي الأبرز السيد صالح بحر العلوم، من أحفاد المرجع الكبير السيّد مهدي بحر العلوم قدّس سرّه الشريف.

أَرُوحُــكَ أَمْ رُوحُ النُّبُوَّةِ تَصْعَدُ ... مِنَ الأَرْضِ لِلفِرْدَوْسِ والحُورُ سُجَّدُ
ورَأْسُكَ أَمْ رَأسُ الرَّسُولِ عَلى القَنا ... بِـآيَـةِ أَهْــلِ الـكَـهْـفِ رَاحَ يُــرَدِّدُ
وَصَدْرُكَ أَمْ مُسْتَوْدَعُ العِلْمِ والحِجَى ... لِتَحْطِيمِهِ جَيْشٌ مِنَ الجَهْلِ يَعْمَدُ
وشَاركتِ الأرضُ السّماءَ بشَجْوِها ... فــواحــدةٌ تبكي وأُخــرى تُـعـدِّدُ
وقـد نصبَ الـوَحـيُ الـعـزاءَ ببيتِه ... عليكَ حِــداداً والْـمُـعَـزَّى مُحمَّدُ
وأُمُّــكَ أَمْ أُمُّ الكتابِ تَنَهَّدَتْ ... فَــذَابَ نشيجاً قلبُها الْـمُـتَـنَـهِّـدُ
".." فَأَيُّ شَهيدٍ أَصْلَتِ الشّمسُ جِسْمَهُ ... وَأَصْـلُـهـا مِــنْ نُــورِه مُـتَـوَقِّـدُ
وَأَيُّ ذَبِيحٍ دَاسَــتِ الخَيلُ صَـدْرَهُ ... وَفُـرْسَـانُهـا مِــنْ ذِكْــرِهِ تَتَجَمَّدُ
أَلَــمْ تَـكُ تَـدْرِي أَنَّ رُوحَ مُحَمَّدٍ ... كَـقُـرآنِـهِ فِي سِـبْـطِـهِ مُـتَـجَسِّـدُ
فَلَوْ عَلِمَتْ تِلْكَ الخُيولُ كَأَهْلِها ... بِـأَنَّ الَّـذي تَحْتَ السَّنابِكِ أَحْمَدُ
لَـثَـارَتْ على فُـرْسَـانِـهـا وتَـمَـرَّدَتْ ... عَلَيْهِم كَما ثَـاروا بِهـا وَتَـمَـرَّدوا
فَرى البَغيُ نحراً يغبطُ البدرُ نورَه ... وفي كلِّ عِـرْقٍ منه للحقيقةِ فَرْقَدُ
وقطَّع أنفاساً بها اللُّطْفُ مُـودَعٌ ... وهشَّم أضـلاعـاً بها الخـيرُ موجدُ
وأَعْظَمُ ما يُشْجِي الغَيُورَ حَرَائِرٌ ... تُـضَـامُ وَحَامِيها الكفيلُ مُقَيَّدُ
فَمِنْ مُوثَقٍ يَشْكُو التَّشَدُّدَ في يَدٍ ... وَمُـوثَـقَـةٍ تَبكي فَتَلْطِمُها يَـدُ.

في صلاحيّ ابن نجم ناحية براس الحسين عليه السلام الدار بزيارة سالت حيطانها دما

من أدعية الإمام الحسن عليه السلام

«واجعل أُنسي بك»

«شعائر»

أللّهُمَّ اجعلْ خَيْرَ عمري آخرَهُ، وخيرَ عملي خواتمَه، وخيرَ أيَّامي يومَ ألقاكَ.. في ما يلي مختارات من أدعية السّبط الأكبر الإمام الحسن المجتبى عليه السلام، تقدّمها «شعائر» من كتاب (مهج الدعوات) للسيّد إبن طاوس رحمه الله.

يا مَن إليه يفرّ الهاربون، وبهِ يستأنسُ المُستوحشون صلِّ على محمّد وآله، واجعل أُنسي بك فقد ضاقَت عنّي بلادُك، واجعَل توكُّلي عليك فقد مال عليَّ أعداؤك، أللّهُمَّ صلِّ على محمّدٍ وآل محمّد، واجعلني بكَ أَصولُ، وبكَ أَجولُ، وعليك أتوكَّل، وإليك أُنيبُ، أللّهُمَّ وما وَصَفْتُكَ من صفةٍ أو دَعَوْتُك مِن دعاءٍ يوافق ذلك محبَّتَكَ ورضوانَكَ ومرضاتكَ فأَحْيِني على ذلك، وأَمِتْني عليه، وما كرهْتَ من ذلك فَخُذ بناصيتي إلى ما تحبُّ وترضى، بُؤْتُ إليك ربِّي مِن ذنوبي، وأستغفرُكَ مِن جرمي، ولا حول ولا قوَّة إلَّا بالله، لا إله إلَّا هو الحليمُ الكريمُ، وصلَّى اللهُ على محمَّدٍ وآلِهِ، واكفِنا مُهمَّ الدُّنيا والآخرةِ في عافيةٍ يا ربَّ العالمين.

ومن دعائه عليه السلام

أللّهُمَّ إنَّك الخَلَفُ من جميع خلقِكَ، وليس في خَلقِكَ خَلَفٌ منك، إلهي مَن أَحْسَنَ فبرحمَتِك، ومَن أساء فَبِخطيئتِهِ، فلا الذي أَحْسَنَ استَغنى عن رِفْدِك ومعونتك، ولا الذي أساءَ استَبْدَلَ بك وخَرَجَ من قُدرتِك، إلهي بك عرفْتُكَ، وبكَ اهتديتُ إلى أمرِكَ، ولولا أنتَ لم أَدْرِ ما أنتَ، فيا مَن هو هكذا ولا هكذا غيرُهُ، صلِّ على محمَّدٍ وآل محمَّدٍ، وارزُقني الإخلاصَ في عملي، والسَّعَةَ في رزقي. أللّهُمَّ اجعلْ خَيْرَ عمري آخرَهُ، وخيرَ عملي خواتِمَه، وخيرَ أيَّامي يومَ ألقاكَ. إلهي أطعتُكَ ولك المَنَّةُ عليَّ في أَحبِّ الأشياء إليك، الإيمانِ بك والتَّصديقِ برَسولك، ولم أعصِكَ في أبغضِ الأشياءِ إليك، الشِّركِ بكَ والتّكذيبِ برسولِكَ، فاغْفِر لي ما بينهما يا أرحمَ الرّاحمين، ويا خيرَ الغافرينَ.

دعاء علّمه أمير المؤمنين لابنه الحسن عليهما السلام

يا عُدَّتي عند كُربَتي، يا غِياثي عند شدَّتي، ويا وليِّي في نِعمتي، يا مُنجِحي في حاجتي، يا مَفْزَعي في وَرْطتي، يا مُنقذي من هَلَكَتي، يا كالِئي في وحدتي، إغفر لي خطيئتي، ويسِّر لي أمري، واجمع لي شملي، وأنجِح لي طَلِبتي، وأصلِح لي شأني، واكفِني ما أهمَّني، واجعل لي مِن أمري فرجاً ومخرجاً، ولا تفرِّق بيني وبين العافية أبداً ما أبقيتني، وفي الآخرة إذا توفَّيتني برحمتك يا أرحم الراحمين.

ممّا دعا به في قنوته

أللّهُمَّ إنَّك الرَّبُّ الرَّؤوفُ الملكُ العَطوفُ المُتحنِّن المألوفُ، وأنتَ غِياثُ الحيرانِ المَلهوفِ، ومُرشِدُ الضَّالِّ المكفوفِ، تشهدُ خواطرَ أسرارِ المُسِرِّين كَمشاهدتِكَ أقوالَ النّاطقين، أسألُكَ بِمُغَيَّباتِ علمِكَ في بواطن أسرارِ سرائرِ المُسرِّين إليك، أن تصلِّي على محمَّدٍ وآله صلاةً يَسبِقُ بها مَن اجتهدَ مِن المتقدِّمينَ، ويَتَجاوز فيها مَن يَجتهد من المتأخِّرين، وأن تَصِل الذي بيننا وبينك صِلَةَ مَنْ صَنَعتَهُ لِنفسكَ واصطَنَعْتَهُ لِغَيْبِك، فلم تَتخطَّفهُ خاطفاتُ الظُّنَن، ولا واراداتُ الفِتَنِ، حتّى نكونَ لك في الدُّنيا مُطيعين، وفي الآخرة في جوارِكَ خالدينَ.

دعاؤه عليه السلام للكفاية من العدوّ

بسمِ اللهِ الرَّحمن الرَّحيم بسم الله العظيمِ الأكبر، أللّهُمَّ سبحانَكَ يا قيُّومُ، سبحانَ الحيِّ الذي لا يموت، أسألُكَ كما أمْسَكْتَ عن دانيال أفواه الأسد، وهو في الجبِّ، فلا يستطيعون إليه سبيلاً إلَّا بإذنِكَ، أسألُكَ أن تُمسِكَ عنّي أمر هذا الرَّجل، وكلّ عدوٍّ لي في مشارق الأرض ومغاربها من الإنْسِ والجنِّ، خُذْ بآذانِهم وأسماعِهم وأبصارهِم وقلوبهم وجوارحِهم، واكفِني كَيْدَهُم بِحَوْلٍ منك وقوَّة فكُنْ لي جاراً منهم، ومِن كلِّ جبَّارٍ عنيد، ومِن كلِّ شيطانٍ مَريدٍ لا يؤمن بيَوم الحَساب. إنَّ وليِّيَ اللهُ الذي نزَّل الكتابَ وهو يتولَّى الصَّالحين، فإن تَوَلَّوا فَقُل حَسْبِيَ الله لا إله إلَّا هو، عليه توكَّلتُ وهو ربُّ العرش العظيم.

وليُّ أمر المسلمين الإمام الخامنئي:
الإنتظار ترقُّبُ حقيقةٍ قطعيّة، والتخلُّق بخُلُق المنتظَر

إعداد: «شعائر»

«الإنتظار يُوجِب على الإنسان أن يُعدّ نفسه بطريقةٍ وهيئةٍ وخُلُقٍ يقارب الشّاكلة والهيئة والخُلُق المتوقَّع في الزمان الذي ينتظره».

ما يلي، مقتطف من كلمة للإمام الخامنئي دام ظلّه، ألقاها بتاريخ (٩ تموز ٢٠١١) في جمعٍ من أساتذة وخرّيجي فرع «المهدويّة»، تناولت مفاهيم مفصليّة مرتبطة بمفهوم «الإنتظار».

قضيّة المهدويّة هي في عداد المسائل الأصليّة التي تدور في حلقة المعارف الدِّينيّة العليا كقضيّة النّبوّة مثلاً، حيث إنّ أهميتها ينبغي أن تقارَن بأهميّة النّبوّة.

و قضيّة الإنتظار لا تنفكّ عن قضيّة المهدويّة. فالإنتظار مِن المصطلحات المفتاحيّة الأساسيّة لِفهم الدِّين والحركة الأساسيّة والعامّة والإجتماعيّة للأمّة الإسلاميّة نحو الأهداف الإسلاميّة السّامية.

الإنتظار يعني التّرقُّب، يعني ترصّد حقيقة قطعيّة؛ الإنتظار يعني ذاك المستقبل الحتمي والقطعي، وخاصّة انتظار موجود حيّ وحاضر، فهذه مسألة في غاية الأهمّية. فلا يُكتفى بالقول أنّ هناك من وُلد ووُجد. أبداً، فهذا الموجود له حضور بين النّاس. وفي الرِّوايات أنّ الناس يرونه وهو يرى النّاس ولكن لا يعرفونه. وفي بعض الرِّوايات شُبّه بالنّبي يوسف الذي كان يراه إخوته وكان بينهم وجلسوا مجلسه ولكنّهم لم يعرفوه. فهو عليه السلام حقيقةٌ بارزةٌ واضحةٌ ومستنهضة؛ هذا ما يُعين على فهم معنى الإنتظار. فهذا الإنتظار ممّا تحتاجه البشريّة والأمّة الإسلاميّة بطريقٍ أَوْلى.

الإنتظار يُوجِب على الإنسان أن يعدّ نفسه بطريقةٍ وهيئةٍ وخُلُقٍ يقارب الشّاكلة والهيئة والخُلُق المتوقَّع في الزمان الذي ينتظره.

إنّ الإنتظار يوجِد مثل هذه الحالة. ومِن الخصائص المودَعة في حقيقة الإنتظار، هي أن لا يقنع الإنسان بالوضع الموجود وبالمقدار الذي تحقّق من التّقدّم في يومٍ بعينه؛ بل يسعى أن يزداد هذا التّقدّم يوماً بعد يوم، ويزداد ما تحقّق من حقائق وخِصال معنويّة وإلهيّة في نفسه وفي المجتمع. إنّ هذه من لوازم الإنتظار.

اجتنابُ الأدعياء في زمن الغَيبة

يجب اجتناب عمل العوام والجَهَلة بشدّة؛ فمِن الأشياء التي يمكن أن تشكّل خطراً كبيراً هي مثل هذه الأعمال التي هي بعيدة عن المعرفة ولا ترجع إلى مستندٍ ومَدْرَكٍ في ما يتعلّق بقضية إمام الزّمان عجل الله فرجه، وهو ما سيُشكّل فرصة مناسبة للأدعياء الكاذبين. فالأعمال غير العلميّة وغير الموثّقة، والتي لا تعتمد على المصادر والمدارك المُعتبَرة، هي أوهامٌ وخيالاتٌ صرفة، ومثل هذه الأمور تبعد النّاس عن حالة الإنتظار الحقيقيّة، وتهيّئ الأرضيّة للأدعياء الكاذبين والدجّالين؛ فيجب اجتناب هذه الأمور بشدّة.

على مرّ التّاريخ ظهر أدعياءٌ؛ بعض المدّعين قاموا بتطبيق إحدى العلامات على أنفسهم أو على أحد الأشخاص كما أُشير إليه الآن، وكلّ هذه أخطاء. إنّ بعض الأشياء التي ترجع إلى علائم

الظّهور ليست قطعيّة وهي أمورٌ لم تَرِد في الرّوايات المعتبرَة التي يُمكن الإعتماد عليها، وهناك روايات ضعيفة لا يصحّ الإستناد إليها، وتلك الموارد التي يمكن الإستناد إليها لا يمكن تطبيقها بسهولة، لقد وُجد دوماً من كان يطبّق هذه الأشعار الصادرة عن «شاه نعمة الله ولي» -على مرّ السنين وفي موارد عديدة- على أشخاصٍ مختلفين على مرّ القرون وهذا ما شاهدتُه بنفسي؛ قد يأتي شخص ويقول لقد رأيتُ رجلاً بطريقة ما؛ وما قد رآه في الواقع هو شخصٌ ما. ثمّ يأتي زمان آخر -لنفرض بعد مائة سنة- فيجد شخصاً آخر ينطبق عليه نفس الأمر! هذا خطأٌ وهذه أعمالٌ مضلّة وتوقِع في الأخطاء. فعندما يقع الإنحراف والخطأ فسوف تُهجَر الحقيقة ويُشتبه الأمر فيها، وتتهيّأ الوسيلة لإضلال أذهان النّاس. لهذا ينبغي اجتناب عمل العوام والإستسلام للشّائعات العامّية بشدّة، وليكن العمل علمياً قوياً موثّقاً بالمدارك والأسانيد، وهو بالطّبع عملُ أهل هذا الفن، وليس عمل أيّ إنسان، بل ينبغي أن يكون من أهله ومن أهل الحديث والرّجال والأسانيد، ومن أهل الفكر الفلسفي؛ فليتعلّم ويتعرّف على الحقائق وعندها يمكن أن يدخل في هذا الميدان ويقوم بالأعمال التّحقيقيّة.

يجب الإعتناء بجدّية بهذا الجانب من العمل مهما أمكن، لكي يُفتح الطريق بمشيئة الله أمام النّاس، وكلّما أستأنست القلوب بمقولة المهدويّة وتعرّفت عليها، وأضحى حضور هذا العظيم -بالنسبة لنا نحن الذين نعيش في عصر الغيبة- محسوساً أكثر، وشعرنا به أكثر وتعمّق ارتباطنا به، فسيكون أفضل بالنسبة لعالمنا ولتقدّمنا نحو تلك الأهداف.

الله تعالى يُوصل سلامَ المسلِّمين

إنّ لهذه التّوسّلات الموجودة في الزّيارات المختلفة، والتي لبعضها أسانيد جيّدة، قيمةً عالية. فالتوسّل والتّوجّه والأُنس بهذا الإنسان العظيم عن بُعْد، لا يعني أن يدّعي أحدٌ أنّني سأصل إلى محضره أو أسمع صوته؛ أبداً ليس الأمر كذلك، فأغلب ما يُقال في هذا المجال إدّعاءاتٌ: إما أن تكون كذباً، أو أنَّ مَن يقولها لا يكذب ولكن يتخيَّل. لقد شاهدنا أشخاصاً لم يكونوا كاذبين ولكن كانوا يتخيّلون، وقد نُقلت تخيّلاتهم لهذا وذاك كوقائع! فلا ينبغي الإذعان لمثل هذه الأمور. إنَّ الطّريق الصّحيح هو الطّريق المنطقي. وذاك التوسّل توسّلٌ عن بُعْد. والتّوسّل الذي يسمعه الإمام منّا سيقبله إن شاء الله ولو كنّا نتحدّث مع مُخاطَبِنا عن بُعد، فلا إشكال في ذلك. والله تعالى يوصِل سلام المسلّمين ونداءَ المُنادين إلى هذا الجليل. فهذه التوسّلات وهذا الأُنس المعنوي جيّدٌ جدّاً وضروري.

زيارة صاحب الأمر بعد فريضة الفجر

أللّهُمَّ بَلِّغْ مَولايَ صاحِبَ الزَّمانِ صَلواتُ اللهِ عَلَيْهِ عَنْ جَميعِ المُؤْمِنينَ وَالمُؤْمِناتِ في مَشارِقِ الأَرْضِ وَمَغارِبِها وَبَرِّها وَبَحْرِها وَسَهْلِها وَجَبَلِها، حَيِّهِمْ وَمَيِّتِهِمْ، وَعَنْ وَالِدَيَّ وَوُلْدي وَعَنِّي مِنَ الصَّلَواتِ وَالتَّحِيّاتِ زِنَةَ عَرْشِ اللهِ وَمِدادَ كَلِماتِهِ وَمُنْتَهى رِضاهُ، وَعَدَدَ ما أَحْصاهُ كِتابُهُ وَأَحاطَ بِهِ عِلْمُهُ.

أللّهُمَّ إِنِّي أُجَدِّدُ لَهُ في هذا اليَوْمِ وَفي كُلِّ يَوْمٍ عَهْداً وَعَقْداً وَبَيْعَةً في رَقَبَتي، أللّهُمَّ (ف) كَما شَرَّفْتَني بِهذا التَّشْريفِ وَفَضَّلْتَني بِهذِهِ الفَضيلَةِ وَخَصَصْتَني بِهذِهِ النِّعْمَةِ، فَصَلِّ عَلى مَوْلايَ وَسَيِّدي صاحِبِ الزَّمانِ، وَاجْعَلْني مِنْ أَنْصارِهِ وَأَشْياعِهِ وَالذَّابِّينَ عَنْهُ، وَاجْعَلْني مِنَ المُسْتَشْهَدينَ بَيْنَ يَدَيْهِ طائِعاً غَيْرَ مُكْرَهٍ، في الصَّفِّ الَّذي نَعَتَّ أَهْلَهُ في كِتابِكَ فَقُلْتَ: صَفّاً كَأَنَّهُمْ بُنْيانٌ مَرْصوصٌ عَلى طاعَتِكَ وَطاعَةِ رَسُولِكَ وَآلِهِ عَلَيْهِمُ السَّلامُ.

أللّهُمَّ هذِهِ بَيْعَةٌ لَهُ في عُنُقي إِلى يَوْمِ القِيامَةِ.

الخشوع ثمرة إدراك العَظَمة

﴿ٱلَّذِينَ هُمۡ فِي صَلَاتِهِمۡ خَٰشِعُونَ﴾

إعداد: خليل الشيخ علي

«إنَّ حقيقة الخشوع عبارة عن حالة قلبيّة تحصل للقلب من إدراك الجلال والجمال، وبمقدار ما يدرك القلب منهما تزول عنه الإنّيّة والأنانيّة، فيخضع ويسلّم لصاحب الجلال والجمال».

ما يلي، وقفة على أهمّيّة الخشوع في الصّلاة مقتطفة بتصرّف من كتاب الإمام الخميني قدّس سره (الآداب المعنويّة للصلاة) لأهميّته في تحصيل الهدف من إقامة الفرض.

إنَّ من الأمور اللّازمة للسّالك في جميع عباداته ولا سيّما في الصّلاة التي هي رأس العبادات، ولها مقام الجامعيّة، الخشوع.

وحقيقتُه [الخشوع] عبارةٌ عن الخضوع التّام الممزوج بالحبِّ أو الخوف، وهو يحصل من إدراك عَظَمة الجلال والجمال وسطوتهما وهيبتهما. "..." ومراتب الخشوع على حسب مراتب إدراك العظمة والجلال والحُسن والجمال، وحيث أنَّ أمثالنا من نور المشاهدات محرومون، فلا بدَّ أن نكون بصدد تحصيل الخشوع من طريق العلم أو الإيمان. قال تعالى: ﴿قَدۡ أَفۡلَحَ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ۝١ ٱلَّذِينَ هُمۡ فِي صَلَاتِهِمۡ خَٰشِعُونَ﴾ المؤمنون:١-٢، فجعل الخشوع في الصّلاة من حدود الإيمان وعلائمه. فكلّ مَن لم يكن خاشعاً في الصّلاة فهو خارج عن زُمرة أهل الإيمان، طبقاً لِما قاله الذات المقدّسة الحقُّ تعالى شأنه. قال الصادق عليه السلام: «**إذا دخلتَ في صلاتك فعليك بالتخشّع والإقبال على صلاتك، فإنّ الله تعالى يقول: ﴿ٱلَّذِينَ هُمۡ فِي صَلَاتِهِمۡ خَٰشِعُونَ﴾**».

أُخرج من الأنا لِتَخشع

إنَّ حقيقة الخشوع عبارة عن حالة قلبيّة تحصل للقلب من إدراك الجلال والجمال، وبمقدار ما يدرك القلب منهما تزول عنه الإنّيّة والأنانيّة، فيخضع ويسلّم لصاحب الجلال والجمال. وبهذه العناية نُسِب الخشوع إلى الأرض والجبال، فإنَّ الأرض مسلّمة للعوامل الطبيعيّة وليس لها إرادة في إنبات النّبات، بل هي تسليم محض، قال تعالى: ﴿وَمِنۡ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنَّكَ تَرَى ٱلۡأَرۡضَ خَٰشِعَةً ..﴾ فصلت:٣٩. وهكذا الجبل بالنسبة إلى نزول القرآن، فإنَّ إنّيّة الجبل تندكّ ولا يُمكنه المقاومة، قال تعالى: ﴿لَوۡ أَنزَلۡنَا هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانَ عَلَىٰ جَبَلٖ لَّرَأَيۡتَهُۥ خَٰشِعٗا مُّتَصَدِّعٗا مِّنۡ خَشۡيَةِ ٱللَّهِ ..﴾ الحشر:٢١.

عالمٌ كافر

بما أنّ صلواتنا ليست مشفوعة بالخشوع فإنَّ ذلك ناجم إمّا عن نقص الإيمان، أو فقدانه. وإنَّ الإعتقاد والعلم مغايران للإيمان، فالعلم بالله وأسمائه وصفاته وسائر المعارف الإلهيّة الذي يوجد فينا، مغاير للإيمان وليس بإيمان. والدّليل على ذلك أنَّ الشّيطان، كما يشهد له الذّات المقدّسة الحقّ، عالمٌ بالمبدأ والمعاد ومع ذلك فهو كافر، لأنّه يقول: ﴿..خَلَقۡتَنِي مِن نَّارٖ وَخَلَقۡتَهُۥ مِن طِينٖ﴾ الأعراف:١٢ فهو إذاً يعترف بالحقّ تعالى وخالقيّته، ويقول: ﴿..أَنظِرۡنِيٓ إِلَىٰ يَوۡمِ يُبۡعَثُونَ﴾ الأعراف:١٤ فيعتقد بالمعاد، وهو كذلك عالِم بالكُتب والرُّسُل والملائكة، ومع ذلك كلّه خاطبه الله سبحانه بلفظ الكافر، وأخرجه من زمرة المؤمنين.

فإذاً يمتاز أهل العلم من أهل الإيمان، وليس كلّ مَن هو مِن أهل العلم أهلٌ للإيمان، فيلزم للسّالك أن يُدخل نفسه في سلك المؤمنين بعد سلوكه العلمي، ويوصل إلى قلبه عظمة الحقّ وجلاله، وبهاءه، وجماله جلّت عَظَمتُه كي يخشع قلبه، وإلّا فمجرَّد العلم لا يوجب خشوعاً "...".

كلّ الأنس في طلب الخشوع

عزيزي، إنَّ تحصيل الكمال وزاد الآخرة يستدعي طلبا وجدّاً؛ وكلّما كان المطلوب أعظم، فهو أحرى بالجدّ.

ومن الواضح أنَّ معراج القُرب إلى حضرة الألوهيّة، ومقام جوار ربّ العزّة، لا يتيسَّر مع هذه الرّخاوة والفتور والتّسامح، فيلزمك القيام الرّجولي حتّى تصل إلى المطلوب، وطالما أنّك تؤمن بالآخرة وتعلم بأنَّ النّشأة الآخرة لا يمكن أن تُقاس بهذه النّشأة من حيث السعادة والكمال، ولا في جانب الشّقاوة والوبال، "..." فلا بدّ لك من الجدّ التّام في طلبها ولا تتضايق في السّعي إليها ومن تحمُّل المشاقّ في سبيلها مع أنّه ليس فيها مشقّة، بل إنّك إذا واظبت عليها مدّة يسيرة، وحصل لقلبك الأنس بها، لتجدنَّ في هذا العالم من المناجاة مع الحقّ تعالى شأنه لَذّات لا يُقاس بها لذّة من لذّات هذا العالم.

﴿فاذكُروني أَذكُركم..﴾
الذِّكر فِكر ويَقظة

إعداد: عبد الله النابلسي

«فإذا كنت سالكاً لطريق الآخرة ومهاجراً ومسافراً إلى الله، إجعل قلبك معتاداً على تذكّر المحبوب، واعجِن قلبك مع ذكر الحقّ تبارك وتعالى». الإمام الخميني قدس سره

ما يلي، مقتطف من كتاب (الأربعون حديثاً) للإمام الخميني قدس سره تقدّمه «شعائر» بتصرّف عن خصال الذّاكرين ومقامهم عند الله تعالى.

عن الإمام الباقر عليه السلام: «**مكتوب في التوراة التي لم تُغيَّر أنّ موسى عليه السلام سأل ربّه، فقال: يا ربِّ، أقريب أنت منّي فأناجيك، أم بعيد فأناديك؟ فأوحى الله عزَّ وجلَّ إليه: يا موسى، أنا جليس مَن ذكرني. فقال موسى: فمَن في سترك يوم لا ستر إلَّا سترك. فقال: الذين يذكرونني فأذكرهم ويتحابّون فيّ فأحبّهم، فأولئك الذين إذا أردتُ أن أُصيب أهل الأرض بسوءٍ ذكرتهم فدفعتُ عنهم بهم**».

يذكر العلامة المحقِّق المجلسي رضوان الله تعالى عليه في شرح حديث الإمام الباقر عليه السلام: «كان الغرض من السُّؤال عن آداب الدُّعاء مع علمه بأنّه أقرب إلينا من حبل الوريد، هو أنّني إذا نظرتُ إليك فأنت أقرب من كلّ قريب، وإذا نظرتُ إلى نفسي أجدني في غاية البُعد عنك، فلا أدري في دعائي أنظر إلى حالي أو إلى حالك؟».

ومن المحتمل أنَّ النّبي موسى عليه السلام في الحديث المذكور يعرض عجزه عن كيفيّة دعائه لله تعالى فيقول: إلهي أنت منزَّه من الإتّصاف بالقُرب والبُعد، فأنا متردِّد لا أجد دعاءً يليق بعظمتك وجلالك، فاسمح لي أن أناديك وعلِّمني كيفيّة ندائك، واهدني إلى ما يتناسب ومقام قدسك في هذا المجال.

فأتى الجواب من مصدر العزّة والجلال: بأنّني حاضر حضور القيوميّة في جميع النشآت، وأنّ هذه العوالم بأسرها حاضرة لديّ. أنا جليس مَن يذكرني ونديم مَن يتحدّث معي. وما ورد في بعض الآيات الشريفة من الكتاب الإلهي الكريم من توصيف الحقّ المتعالي بالقرب هو من باب المجاز والإستعارة. كقوله تعالى: ﴿..وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ..﴾ البقرة:١٨٦، وقوله عزّ من قائل: ﴿..وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ﴾ ق:١٦.

مراتب الحب

من الواضح أنّ للحبّ في الله من جهة الخلوص والخلوّ من الشّوائب مراتب كثيرة ودرجات عديدة، والحبّ الخالص التّام هو الحبّ المَحْض الفارغ من شَوْب كثرات الأسماء والصّفات، وهو الموجب لحصول الحبّ التّام. والمحبوب المطلق في شريعة العشّاق، لا يكون محجوباً عن الوصال، ولا يُبقي بينه وبين محبوبه حجاباً.

وبهذا البيان نستطيع أن نوفّق بين سؤالَي النّبي موسى عليه السلام، لأنّه عليه السلام سمع من حضرته تعالى بأنّه عزَّ وجلَّ جليس مَن ذكره، وسمع من محبوبه أُمنيته من الوعد بالوصال والوصول إلى الجمال، أراد أن يستقصي أهل الوصال حتى ينهض بالمسؤوليّة مع كافّة الشّؤون المتوجّبة عليه، فقال: «.. **فمَن في سترك يوم لا ستر إلَّا سترك لي..؟**». فقال هم طائفتان: الذين يذكرونني ابتداءً، والذين يتحابّون لأجلي حيث يكون تذكُّراً في مظهر جمالي التّام، الذي هو الإنسان. لإنّهما -الطّائفتان- في مأمني وجلسائي وأنا جليسهم.

مواهب الباري للذّاكرين

تبيّن أنّ لهاتين الطّائفتين خصلة عظيمة واحدة، ونتاج عظيم آخر، إذ أنّهم يذكرون الله فينقلبوا -بذكرهم له- محبوبين للحقّ المتعالي، ونتيجته أنّهم يستقرّون في ستره سبحانه وملجئه يوم لا ستر فيه، ويختلي بهم الحقّ عزَّ وجلَّ في المحلّ الأرفع.

ومن خصال هاتين الطّائفتين أنّ الله سبحانه يرفع لكرامتهم العذاب عن عباده، بمعنى أنّه ما دامت الطّائفتان تعيشان بين العباد، لا يُنزل الله سبحانه العذاب على الناس.

فيا أيّها العزيز، مهما تتحمّل من الصّعاب في سبيل الذّكر والتّذكّر للحبيب -الحقّ سبحانه- كان ذلك قليلاً. فإذا كنت سالكاً لطريق الآخرة ومهاجراً ومسافراً إلى الله، إجعل قلبك معتاداً على تذكّر المحبوب، واعجِن قلبك مع ذكر الحقّ تبارك وتعالى.

العلّامة الشيخ جعفر المهاجر في حوار مع «شعائر»:

* «واقعةُ السَّبي» سطّرت نهايةَ البيت السفياني

* شُتم يزيد في قلب دمشق، فألقى باللّائمة على «ابن مرجانة»

* لسنا مَدينين للمؤرّخين، وإنّما للجمهور الذي تنبَّه للخَديعة

حاوره: د. محمد أمين كوراني

المحقّق والأكاديمي العلّامة الدكتور الشيخ جعفر المهاجر، صاحب المؤلفات المتميّزة في تاريخ الشيعة وتاريخ جبل عامل؛ (التأسيس لتاريخ الشيعة في لبنان وسوريا)، (ستة فقهاء أبطال)، (الهجرة العاملية إلى إيران في العصر الصفوي)، (جبل عامل بين الشهيدين)، (حسام الدين بشارة أمير جبل عامل)، (مالك الأشتر.. سيرته ومقامه في بعلبك) وغيرها ممّا يدور على توثيق حقبات هامّة ومغيّبة من تاريخ شيعة آل بيت رسول الله صلى الله عليه وآله، وتاريخ جبل عامل، الحاضرة الموالية للإسلام المحمّدي - العَلويّ منذ أن نزلها أصدقُ مَن أقلّت الغبراء وأظلّت الخضراء.

تناول هذا الحوار مع سماحته – على ضوء كتابه: (موكب الأحزان) الذي يرسم خارطة طريق موكب السبايا من كربلاء إلى دمشق- جملةً من العناوين؛ منها هدف الأمويّين من سَبي عيال الإمام الحسين عليه السلام والتّطواف بهم من بلد إلى بلد - دلالات تشييد المشاهد في المواقع والمنازل التي اجتازها موكب السبايا - الخارطة العامّة للطريق التي سلكها الموكب - ولماذا اعتُمدت دون غيرها من الطرق - تداعيات الحدث على مستوى البيت الأموي بعد وصول الموكب إلى الشام.

*** ما هو مفهوم السّبي تاريخيّاً، وكيف ترونه من حيث التخطيط الأموي، في حادثة سَبي عيال الإمام الحسين عليه السلام؟**

بسم الله الرحمن الرحيم. ترجع فكرة السَبي إلى ما قبل الإسلام حيث كان من المعمول به على صعيد المعارك التي تجري في شبه الجزيرة، أنّ مَن ينتصر في المعركة يكون من جملة نتائج انتصاره أن يستولي على النسوة والأطفال.

لكنّ التخطيط الأموي كان مختلفاً، العمل الذي قام به عبيد الله بن زياد بعد يوم كربلاء كان أمراً له مقاصده السياسيّة، ولم يكن المطلوب منه أو المقصود منه أن تكون النساء مملوكات. لذلك أنا أتحفّظ على لفظ السبايا، كان هناك عمل سياسي ومقاصده سياسيّة. سنذكره في حديثنا إن شاء الله.

*** ما هي هذه المقاصد السياسيّة؟**

لقد حقّق عبيد الله بن زياد الهدف السياسي من المعركة، ذلك أنّه نجح في أن يَدفع الكوفة التي كانت في ذلك الأوان المدينة الوحيدة المناجزة -المعارِضة- للحكم الأموي، أن تَقتل الخصم الأساسي لهذا النظام، يعني استخدَم عدوَّه في قتل عدوِّه، وهذه هي الحقيقة. ولو أنّه توقّف عند هذا الحدّ لكان انتصاراً باهراً، ولكنّه أقدمَ على عملَين مستهجنَين وغير مسبوقين.

العمل الأوّل: هو أنّه أمر برَضّ الجسد الطاهر للإمام الحسين عليه السلام.

العمل الثاني: أنّه جمع النساء والأطفال وكَوَّن منهم موكباً، وتحرّك هذا الموكب من ساحة كربلاء إلى الكوفة ومنها إلى الشام.

هـذان العامـلان كانا غـير مسـبوقَين. الثقافـة العربيّـة حتى قبل الإسـلام لديها حُرمة للمرأة، وأنّ الميّت لا يُهان، إنْ قُتِل لا يُهان، لا يُمثَّل به، المرأة أيضاً تُسبى ولكن لا يُشهَّر بها.

حين أمر عبيدُ الله بن زياد بِدَوس الجسـد الطاهر للإمام الحسـين، وحـين أمر بتكوين هذا الموكـب وتوظيفه بالشـكل الذي نعرفه، إنتهـك حرمَتين أساسـيّتين عند الإنسـان العـربي في الجاهليّة وفي الإسلام.

المقصود السـياسي لابن زياد من هذين العملَين هو خلقُ نوع من القمـع الداخلي عند النـاس، بحيث لا يفكّـرون بعمل اعتراضي ضدّ السلطة الأموية، أراد التهديد بما هو أبعد من القتل والموت، الرّسـالة كانـت أنّ مَن يُعارض السـلطة يُعاقـب بالقتل والتمثيل بجسده وسَبْي عياله وأطفاله.

*** متى خرج موكب السبايا من الكوفة باتجاه الشام؟**

نحن نملك تاريخاً دقيقاً لدخول موكب السـبايا إلى الكوفة لأنّهم دخلـوا علَنـاً. فبعد ظهيرة يوم عاشـوراء بات النسـوة والأطفال في سـاحة المعركـة، وفي اليوم التـالي بدأ تحرُّك الموكب من سـاحة المعركـة إلى الكوفـة. وفي مسـاء اليـوم الحادي عـشر، وصلوا إلى المكان المعروف الآن في النجف بإسم «مسجد الحنّانة»، وهو أوّل مشهد من المشاهد التي سنأتي على ذكرها إن شاء الله. [أنظر: «تحقيق» هذا العدد، وفيه تفصيل المشاهد التي شُيّدت على الطّريق التي سلكها موكب السبايا من كربلاء إلى الشام]

لكنَّ عبيد الله بن زياد أراد أن يكون دخولهم بشكل علني، وأراده اسـتعراضاً لغطرسـة القـوّة، فأجّل دخولهـم إلى المدينـة إلى اليوم التـالي. لذا مـن المؤكّد أنّ الموكب دخل إلى الكوفـة في اليوم الثاني عشر من محرَّم.

لكـن نلاحـظ أنَّ المورخـين لا يذكـرون إطلاقـاً تاريخـاً لخـروج الموكـب من الكوفـة، ممّا يدلّ عـلى أنّ خروج السـبايا كان سريّاً، بينما الدخول كان علنيّاً، ولنا أن نتساءل عن السبب.

كان هنـاك مسـألة تأمين الأمـور اللوجيسـتيّة لهـذا الرَّكب الذي سـيقطع المسـافة مـن الكوفة إلى دمشـق. هـذا يحتـاج إلى تحضير التموين والرجال الذين سيرافقون هذا الركب، لأنَّ هناك خشية أن تحصـل ردَّة فعل، فلا بـدّ أن يكون هناك تدبـير أمني في مقابل هذا الإحتمـال، لذلك تقول بعض المصادر إنَّ عدد الذين رافقوا هذا الركب كان في حدود ١٥٠٠ جندي.

هـذا الرَّكب بكامل تشـكيلته مِن جنود، ومِـن خَدَم، ومِن حاملي التموين، إلى آخره، فإمّا أنّ تجمّعه داخل الكوفة كان أمراً عسـيراً يحتـاج إلى مـكان واسـع، وإمّـا أنّـه كان مـن المقصـود أن يكـون خروجـه سريّـاً لأنّه سـيقطع مسـافة طويلة داخل العـراق حيث الناس يعرفـون مَن هؤلاء، وبالتالي كان هناك احتمال بأن تحدث ردّات فعل على هذا الرَّكب ومَن معه. لذلك أنا أجد أنّه من المقنع جـداً أن نقول أنّ خروجه كان سرّيـاً حتى لا يتوقّع الناس مروره بينهـم، وبالتالي قـد تحدث بعض الأمور التي تشـكّل إعتراضاً أو عملاً عدوانياً ضدّ هذا الموكب. [أي ضدّ العسـاكر الأمويّين]، لذلك نقـول أنّـه ليس هنـاك تاريخ دقيق لخـروج موكـب الأحزان من الكوفة.

*** ما هي المدّة التي استغرقها مسير الرّكب من الكوفة إلى الشام؟**

أيضـاً نحـن لا نملك مصـادر مؤكّدة أبـداً، لمـاذا؟ لأنّ الموكب لم يَفُـز باهتمـام المؤرّخين أو ورواة الأخبار، ذلـك أنّ فكرة التاريخ المكتوب نشأت بعد قرنين أو ثلاثة.

هذا التاريخ المكتوب يعتمد على الأخباريّين، أي تناقل الأحداث شـفويّاً، والثروة الشفويّة عندنا -سواء في تاريخ الأدب أو تاريخ الأيّـام والأحداث التي جرت- هي التي اسـتفاد منهـا المؤرّخون فيما بعد ودوّنوها.

لاحـظ معـي أنّ الذين حفظـوا لنا من أدبيّات الحـدث في كربلاء هم أناس عاديّون. مثلاً «عقبة بن سمعان» -الذي كان مع الإمام الحسـين عليه السلام في كربـلاء، ولم يُقتل- صادف أنّه سُـئل عن أدبيّات الأحداث، فسُجّلت أقواله ووصلتنا إلى اليوم.

لكـنّ النـاس الآخريـن الذيـن شـاهدوا الموكـب لم يكترثـوا بأن يحفظـوا، أو يسـجّلوا، أو يتذكّـروا، أو يتذاكـروا بـين بعضهـم البعـض، بحيث يوثّقوا الخبر شـفويّاً. بل تـمّ التعامل مع الحدث أنّه عبارة عن قضيّة بسيطة؛ مجرّد موكب مارّ في طريقه إلى عاصمة الدولـة، ليس أكثر. ولولا ما حصل فيما بعد من اسـتفاقة الناس على الحقيقة، واكتشـافهم للخديعة التي مارستها السلطة عليهم، فعمدوا إلى تشـييد المشـاهد على طـول طريق الموكـب، لَما وصلنا شيء.

نحـن مَدينـون للجمهور هنـا. لسـنا مدينين لمؤرّخـين ولا لرواة الأخبـار، بل نحـن مدينون للجمهور الذي اسـتيقظ من الخديعة الكبـيرة الـتي مارسـتها عليـه السـلطة الأمويّـة، فعمـد إلى إقامة المشـاهد التي كانـت في البداية كومة أحجار، لنعـرف بأنّ الرّكب نـزل هَهنا، لذلك نـرى عدداً كبيراً منها على طـول الطريق، وهي سبيلنا الوحيد لمعرفة المَسار الذي سلكه هذا الموكب.

*** لمـاذا اختـار النظـام هـذا الطريق الطويـل لإرسـال الموكب إلى الشام؟ كعمل استعراضي ام لإرهاب الآخرين؟**

كلاهمـا، لكن فعـل إرهاب الناس لا يتحقّـق إلّا إذا عرف الناس هويّـة الرّكـب، في حين أنّ مصلحـة ابن زياد كانـت في أن يُخفي حقيقة مَن هم في عِداده. لذلك نعتقد أنّ قصده الأسـاسي كان أن

يقدّم نفسه للسّفيانيّين -الأسرة الحاكمة في دمشق، والتي يعتبر ابن زياد أنّه منها، لأنّ معاوية قد استلحق أباه بأبي سفيان - أنّه الرجل الذي حقّق لهم هذا النصر وهذا الإنجاز السياسي.

لم يبقَ من بعد الإمام الحسين عليه السلام وحادثة كربلاء مَن يمكن أن تقول عنه أنّه عدوّ للسلطة الأمويّة، أو أنّه عدوٌّ يُخشى خطرُه. لكنّ جريمة الأمويّين في سَبي العيال ورَضّ الجسد الشريف، قلبَتْ «نصرَهم» إلى هزيمة. ﴿..وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ﴾ الأنفال:٣٠.

*** ما هي أبرز المحطات والمشاهد في طريق موكب السبايا؟**

هذه السلسلة من المشاهد ما بين كربلاء والشّام تثير عندنا أقصى العَجب:

أوّلاً: تثير عندنا شكّاً كبيراً بأنّ الأمويّين في دمشق كانوا يملكون مشاعر الناس، بل يتبيّن أنّ الأكثرية الصامتة كانت تطوي قلوبها وعقولها على أمر مختلف تماماً عمّا عليه الجوّ في دمشق، ولولا ذلك لما كان عندهم أيّ حافز لتسجيل مشاعرهم وولائهم ووجدانهم عن طريق تشييد هذه المشاهد.

ثانياً: إقامة هذا العديد من المشاهد عبر ٢٠٠٠ كلم تقريباً يدلّك على أنّه كان هناك نوع من التواصل الجماهيري الهائل، وإلّا كيف اتّفق هؤلاء الناس -في ذلك الزمان- على أن يعبّروا عن وجدانهم وولائهم عن طريق إقامة المشاهد.

هناك قاعدة معروفة جيداً في العمل السياسي هي أنّك تستطيع أن تغلق الأفواه، لكنّك لا تستطيع أن تُلغي الذاكرة. لا تستطيع أن تُلغي الأساليب البسيطة التي يلجأ إليها الناس للتعبير عن هويّتهم الحقيقيّة المطموسة بفعل سطوَة السلطة.

لذلك ممّا يثير عندنا أقصى العَجب اليوم، أنّنا نرى من الكوفة إلى دمشق هذا العديد من المشاهد التي بُنيت بناءً جعلها قابلة لأن تبقى حتى اليوم. هذا يدلّ دلالة كبيرة على أنّ ولاء الناس كان لأهل البيت عليهم السلام، لكنّه كان ولاءً مطموساً.

نحن نعرف من خلال التركيبة السكانيّة لمنطقة الجزيرة من الموصل إلى حلب، أنّها كانت مصبّاً لهجرات متتالية من العراق. فمثلاً بعضُ بطون ربيعة -وكانوا من أصحاب الإمام عليّ عليه السلام- هاجروا إلى منطقة الجزيرة. بدورها حمص كانت مصبّاً لهجرة همدانيّة قبل كربلاء بحوالي عشرين سنة. كذلك الموصل كان فيها جالية من الموالين لأهل البيت. نحن عندنا تصوُّر خاطئ أنّ الشام التاريخي كان مملوكاً وجدانيّاً من الأمويّين، وهذا أمر غير صحيح إطلاقاً.

*** هل اختارت السلطة المرور عبر المراكز التي تتميّز بثقل سكّاني لإيصال رسالة؟**

لا شكّ في ذلك. السلطة أو عبيد الله بن زياد بالتحديد، كان أمام خيارين في تحديد مسار الموكب. هو محكوم بالأماكن التي تتوفّر فيها المياه والظِّلال، الخيار الأقرب هو أن يسلك طريق الكوفة، عانة، قرقيسيا، دير الزور، والرقّة وهي مجرى الفرات، وتتوفّر فيه المياه، لكنّه مأهول بتجمّعات صغيرة شبه بدوية.

في حين أن طريق دجلة يمرّ بتِكْريت، والموصل، ونَصيبين، وحرّاء، والرقّة، وهي مناطق عريقة ومعروفة منذ الرُّومان. هو أراد أن يوصل رسالته إلى أكبر عدد ممكن من الناس. هناك فارق كبير في المسافة بين طريق دجلة وطريق الفرات حوالي ستّمائة كيلومتر، وهذا ليس فارقاً قليلاً. فعندما عمد عبيد الله بن زياد إلى اختيار طريق دجلة، يعني أنّه يريد أن يوصل رسالته إلى أكبر عدد من الناس، ذلك لأنّ الطريق الفراتي، وإنْ وُجد فيها حياة، لكنّها في قلب الصحراء وهي عبارة عن مراكز بدويّة ليس فيها الثقل السكّاني الكبير.

*** هذا يقودنا إلى الحديث عن المشاهد.**

الشيخ المهاجر: الحقيقة أنّ ممّا يذهلنا أنْ نجد حتى اليوم هناك مجموعة من المشاهد المتوالية حيث استقرّ المقام ولو لليلة أو ليلتين. ولا شكّ أنّ المشاهد المتبقيّة حتى يومنا هذا هي أقلّ بكثير من المشاهد التي أقامها الناس حيث نزل الموكب.

على سبيل المثال، هناك ٦٠٠ كلم ما بين المشهد الأوّل في الكوفة -مسجد الحنّانة- والمشهد الثاني في الموصل، وهذه المسافة تستغرق على الأقل خمسة عشر يوماً لاجتيازها، إذن هناك خمس عشرة محطة، لكنّنا لا نجد مشاهد فيها. لا بدَّ أنّه كانت هناك مشاهد واندرست نتيجة الإهمال. فهذه المشاهد التي نجدها هي البقيّة الباقية من عديد أكبر بكثير من تلك التي اندرست مع طول الزمان.

هذه المشاهد تبدأ من «مسجد الحنانة» قبل مدينة الكوفة وهو في الأساس مشهد تحوّل مع الوقت إلى مسجد.

المشهد الثاني: في الموصل، وهو مشهد معروف، ربّما درَس، لكنّ بعضَهم وعد بأن يزوّدني بصوَر لمشهدٍ موجودٍ في المدينة حتّى يومنا هذا.

المشهد الثالث: في نَصيبين وهي اليوم داخل تركيا.

المشهد الرابع: مشهد بالس في بلدة «المسكنة»، ولا يزال قائماً على الرغم من أنّ «بحيرة الأسد» الإصطناعيّة غمرت كامل البلدة القديمة.

المشهد الخامس: في حلب، -وهو جبل جوشن- أضحى اليوم ضمن الأحياء المستحدثة.

المشهد السادس: في حماه، وهو الذي تعرّض للتحريف على يد "نورالدين" محمود زنكي المعروف بنشاطاته المعادية للتشيّع، فجعله مسجداً ليخفي حقيقته التي هي مشهد -كما في بعلبك- فسمّاه «مسجد الحسنَين» ونزع عنه صفة المشهديّة.

المشهد السابع: في مدينة حمص التي كانت مصبّاً لهجرة الهمدانيّين، فتحوّلت من مناصرة الأمويّين إلى التشيّع لأهل البيت عليهم السلام.

المشهد الثامن: في مدينة بعلبك اللبنانيّة، حيث يُوجد مسجد خَرِب يُسمّيه الناس «مسجد رأس الحسين عليه السلام». لكنّه لم يكن مسجداً في الأساس، وإنّما حوّله الظاهر بيبرس إلى مسجد في محاولةٍ منه لنزع صفة المشهديّة عنه.

هذا المشهد هو أهمّ المشاهد الحسينيّة المُشيّدة على طول الطريق الذي سلكه «موكب الأحزان»، والسبب هو أنّ منطقة بعلبك كانت -كحِمص- من منازل قبيلة همدان، وبابها المؤدّي إلى حمص، كان يُسمّى «باب همدان»، وهذه الجبال حافلة بآثار الهمدانيّين، وهم سلفنا الطاهر. لذلك نرجّح بأنّ الهمدانيّين هم مَن شيّدوا هذا المشهد، ورفع الظاهر بيبرس -لاحقاً- بنيانه بهدف التعمية على صفته الأساسيّة.

*** هل مرّ الموكب من الطريق الشرقي لبعلبك، أي من «سرغايا» و«جنتا»؟**

ليس هناك دليلٌ على ذلك بتاتاً. والمعروف جيّداً أنّ طريق دمشق هو هذا الطريق الموجود حتّى الآن واسمُه طريق الشام. ثمّ أنّه ليس ثمّة ما يدعو هذا الموكب الكبير المؤلّف من ألفي شخص تقريباً -وفيهم الأطفال والنساء- إلى الصعود باتجاه هذه الجبال العسيرة، لذلك نقول إنّ مرور الموكب بـ«جنتا» و«سرغايا» أمرٌ صعبٌ جدّاً. وقد قلنا إنّ الغاية من الموكب أن يراه أكبر عدد من الناس، فلماذا يسلك الطريق غير الطبيعي حيث المراكز السكانيّة الصغيرة، في حين أنّ طريق الشام كان دائماً عامراً بالسكّان. لذلك لا بدّ أن يكون الطريق الذي سلكه الموكب هو: بعلبك - شتورا - عنجر - وادي الحرير - الشام. [أنظر: «تحقيق» هذا العدد].

*** ما هي التداعيات السياسيّة على مستوى البيت الأموي، نتيجة إقدامهم على سبي حُرَم رسول الله صلى الله عليه وآله؟**

ممّا لا ريب فيه أنّ ما أراده ابن زياد استعراضاً لغطرسته ووسيلةً إلى قمع الناس قمعاً داخلياً وإرهابها، أدّى إلى عكس المقصود فقضى

د. كوراني يحاور العلّامة المهاجر

عليه تماماً. ﴿..وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ﴾ الأنفال:٣٠.

سُرّ يزيد بادئ الأمر بهذا الإنتصار المزيّف، وتمثّل بأبيات شعريّة تنمّ عن تشفّيه وزهوه، لكنّ وجهة الأحداث سرعان ما تبدّلت، بعد دخول السبايا إلى الشّام. حينها اضطُرّ يزيد إلى منح الإمام زين العابدين عليه السلام شيئاً من الحريّة لامتصاص النقمة الجماهيريّة، وقال في ما قال: كنت أرضى من طاعتكم دون قتل الحسين، وأخذ يُعيّر ابن زياد بأمّه، ويُحمّله مسؤولية ما جرى.

وبديهيٌّ أنّ الأمر لم يكن عن صحوة ضمير، وإنّما هالَه تغيُّر الناس عليه، وهو ما عبّر عنه صراحة بقوله: «فبغّضني -ابنُ زياد- إلى قلوب المسلمين، وزرع لي في قلوبهم العداوة، فبغضني البرّ والفاجر».

تتحدّث النصوص التاريخيّة عن حالة تشبه الإنفجار، فقد بدأت تترامى إلى مسامع يزيد عبارات شتمه في أرجاء الأمصار الإسلاميّة، وحتى في دمشق العاصمة حيث بات لعنُه علنيّاً من غير مواربة.

ومن التداعيات الكبرى، الإضطراب الذي حصل داخل البيت الأموي، وأدّى إلى انتقال السلطة من البيت السُّفياني إلى البيت المرواني، ومن ثمّ إلى الزبيريّين الذين لولا أخطاؤهم السياسيّة الفظيعة لَما رجع الملك إلى الأمويّين، الذين تراجع سلطانهم فبات محصوراً بتلال «البلقاء»، أي موضع مدينة «عمّان» اليوم في الأردن.

بل إنّ هناك من تداعيات الحدث ما يدلّ بشكل واضح جداً على أنّه نشأت حالة من الصراع الشرس داخل البيت الأموي، الذي لمس التفاعل الهائل عند الجماهير فَحَمَّل يزيد ما آلت إليه الأمور. نتلمّس ذلك من خلال مقتل ثلاثة من الخلفاء -يزيد ومعاوية ابنُه ومروان بن الحكم الذي غمّته زوجته بوسادة- في غضون أربع سنوات وبطريقة غامضة، مبالغٍ في غموضها، ما يؤكّد على أنّ القَتَلَة كانوا من داخل البيت الأموي.

شهادة الإمام الحسين عليه السلام
ودورها في الإحياء المجتمعي

أ. د. الشيخ محمّد شقير*

تطلّ علينا في كلّ عام ذكرى عاشوراء الإمام الحسين عليه السلام، حيث تزدحم المعاني والدّلالات، ويُصبح من الأهمّية بمكان الوقوف عند إحدى معاني ذلك الحَدَث - الشّهادة، في محاولة للإضاءة عليه واستلهام عِبَره وأثَره، ومن تلك المعاني قضيّة الشّهادة ودورها في إحياء المجتمع، وتصحيح مَسَاره، وتحريك طاقاته، وبعث الرُّوح فيه، وفي تلك القِيَم التي هجرها [المجتمع] أو أُريد له هجرها، وإعادة مَدِّه بتلك المعاني التي تَهبه الحياة.

نعم لقد انتهت حركة الإمام الحسين بالشّهادة، لكنّ الشّهادة ليست موتاً ولا سكوناً، هي فعل حياةٍ وإحياء، لقد أراد الحسين عليه السلام لِشهادته أن تكون كذلك؛ إنّ مَن يَقرأ بيانات الثّورة، يدرك أنّ الحسين عليه السلام كان يعلم مآلات حركته وما تنتهي إليه ثورته، وهو أراد الشّهادة (وليس الموت) لأنّ الشّهادة تَفعل فعلها، وتُعطي ما لا يُعطيه غيرها، وتُصلح ما لا يستطيع أن يفعله ألفُ بيان ولسان.

لقد واجه الحسين عليه السلام السّلطة وفسادها؛ وآلَمَه ما آلت إليه أوضاع الأمّة، فسعى للإصلاح وإحياء تلك الأمّة، حيث كانت الشّهادة فعل إحياء وأداة إصلاح؛ والسّؤال المطروح هنا أنّه كيف يمكن للشّهادة أن تمارس ذلك الفعل وأن تقوم بذلك الدّور، وما الذي تتركه مِن أَثَر في المجتمع الذي تَحصل فيه وتُلقي بظلالها عليه؛ فما الذي تركته شهادة الإمام الحسين عليه السلام مِن أَثَر في عمليّة الإحياء المجتمعي، وكيف حصل ذلك؛ هنا يمكن إجمال الجواب في النّقاط التالية:

١ ـ للسّلطة وظيفة تمثّل فلسفة وجودها ومبرّره، ألا وهي خدمة مصالح المجتمع الذي تقوم فيه، لكن عندما تصبح السُّلطة في خدمة مصالحها هي، وتعمل فقط من أجل دوامها، تصبح عالةً وعِبئاً على ذلك المجتمع، وتَنْزَع شيئاً فشيئاً نحو التسلُّط، لتمارس هيمنتها على ذلك المجتمع، مُشْعِرة إيّاه بالضّعف، وأنّه يعيش في الوهن، حتّى لا يتحوَّل ذلك المجتمع في يوم ما إلى قوّة تقف بوجه تلك السُّلطة ومصالحها وفسادها.

ما حصل في عصر الحسين عليه السلام أنّ المجتمع أُقنِع بضعفه، وأنّه لا يقدر على شيء من فعله، وأنّ الحَوْل والقوّة للسُّلطة وحدها، منها يأتي القَدَر وبيدها فعل القضاء؛ وأنّ مَن يواجه السُّلطة يُعدَم البقاء ومصيره الفناء، هكذا أُريدَ للمجتمع أن يعيش عقدة ضعفه، وقناعة وَهْنه؛ فما الذي فَعَلته شهادة الحسين عليه السلام؟ لقد كسرت تلك الشّهادة عقدة الضّعف أمام السّلطة، لتقول نعم، يُمكن للمجتمع أن يواجه السُّلطة، وأنّه إذا خرج من عقدة ضعفه، يمكن له أن يُغيِّر في السُّلطة، أو يُغيِّر السُّلطة نفسها، وإنّ مادّة السُّلطة مِن مجتمعها، فمنه تقوم، وبه تَقوى، وأنّ المجتمع إنْ شحذ همَّته وأعلى إرادته لن يكون للسُّلطة أمامه سبيل، قوّتها تتأتّى من ضعفه، فمتى ما أراد أن يكون قويّاً، لن تجد إلّا الامتثال لإرادته، أو التّلاشي أمام قوّته.

٢ ـ تنزع السُّلطة -على العموم- بشكل دائم إلى تثبيت شرعيَّتها، وإذا كان الدِّين مصدر تلك الشرعيّة، فستحاول أن تَلبس لبوساً دينياً للحصول عليها؛ وهذا ما حصل في عصر الإمام الحسين عليه السلام، فكانت الشّهادة طريقاً إلى تجريد السُّلطة من شرعيَّتها المزعومة.

كثيراً ما تُستخدم الشّرعيّة في تعطيل حركة المجتمع، وقدرته على التّغيير، ومواجهة الفساد والإنحراف، لأنّه إنْ فعل فهو يواجه الشّرعيّة، وإنْ كان الأمر كذلك، فسيصبح مباحاً باسم تلك الشّرعيّة فعل أيِّ شيء لتأديب الخارج عليها؛ وسيعمل العاملون على إنتاج ثقافة احترام تلك الشّرعيّة والخضوع لها، مهما فعلت، وأيّاً كانت وجهتها لأنّها لا تُسأل عمّا تفعل، ومجتمعها «هم يُسألون».

هنا تصبح الشّرعيّة المُصطنعة عائقاً أمام المجتمع، وفعلِ الإصلاح فيه، والتّغيير المرتقب منه؛ ويصبح مِن الضّروري فَضْح تلك

* أستاذ الفلسفة في الجامعة اللبنانية

الشّرعيّة، وتجريد السُّلطة منها، ليس فقط من أجل التّأسيس لتغيير السُّلطة، ووضع مسمار اللّاشرعيّة في نعش دوامها؛ بل أيضاً من أجل إعطاء المجتمع الدّفع المطلوب لفعل الإصلاح، الذي أُريدَ له أنْ يَخبو، وتحريك ديناميّات التّغيير، التي أُريد لها أن تموت، هذا فيما لو كانت السّلطة وشرعيتها المدَّعاة عائقاً في حركة تطوّر المجتمع، وإنَّ فعل الشَّهادة وإسهامه في عملية التّغيير، لا يقتصر فقط على قضيّة السُّلطة وتحوُّلها إلى عائق وعبء على مجتمعها، وهذا ما سوف نوضّحه في النّقطة التّالية.

٣ ـ قد تضعف إرادة التّغيير لدى المجتمع نتيجةً لعوامل عديدة، سواءً ما يرتبط منها بضعف الدّوافع للتّغيير، أم بوجود العوائق والموانع أمامه، وهنا قد يحتاج المجتمع إلى قوّة دفع استثنائيّة لتحريك تلك الإرادة وتحفيزها؛ ومن تلك العوامل التي تفعل فعلها في هذا المقام فعل الشّهادة، حيث تعمل على إزالة تلك الموانع، وتنشيط الدّوافع، التي تُسهم في تغيير الواقع وإحياء المجتمع؛ ولِما لها مِن وقعٍ خاصّ وأَثَر قد لا يكون لغيرها.

إن الشهادة تُحيي القِيَم، وتُعلي الهِمَم، وتقدِّم الأُسوة، وتُبرز القدوة، وتوضح الوجهة، وتحدِّد للمجتمع الأهداف التي ينبغي له العمل لها والسَّعي إليها؛ وهي تُحيي في المجتمع فعل الإصلاح، ومواجهة الفساد، وتغيير الواقع، وروح الأمل؛ إنَّها تهبه الرُّؤية، وتوقِد في روحه العزيمة، وتُنمِّي في قلبه صدق الإرادة.

إن الشهادة تُحيي القِيَم، وتُعلي الهمَم، وتقدِّم الأُسوة، وتُبرز القدوة، وتوضح الوجهة، وتحدِّد للمَجتمع الأهداف التي ينبغي له العمل لها والسَّعي إليها؛ وهي تُحيي في المجتمع فعل الإصلاح، ومواجهة الفساد، وتغيير الواقع، وروح الأمل؛ إنَّها تهبه الرُّؤية، وتوقِد في روحه العزيمة، وتُنمِّي في قلبه صدق الإرادة.

وهذا ما حصل في عصر الإمام الحسين عليه السلام، حيث أثمرت عاشوراء موجة من تنشيط الوَعي، وتوضيح الرُّؤية، وتحريك الواقع الرَّاكد، وتفعيل العزيمة... أخذت تتراكم وتعلو، حتّى أطاحت بالسُّلطة، وأنتجت مدرسةً في فهم الدِّين، وفي الفكر، والثّقافة، وأولدت نهجاً في الحياة، لا زالت تجلّياته تظهر حتى عالمنا المعاصر، مقاومةً للظُّلم، ونُصرةً للحقّ، وايثاراً، وتضحية، وفعلَ فداءٍ في طريق الإنسانيّة وقِيَم العدالة.

٤ ـ إنَّ للشَّهادة وَقْعاً خاصّاً في المجتمع، في مشاعره، ووجدانه؛ فهي تحرِّك المشاعر وتصعِّد العواطف، لِتجعل منها طاقة، تخدم حركة التّغيير، وفعل الإصلاح، إذ إنَّ المجتمع في حركته ومواقفه، لا يعتمد فقط على فعل العقل والوعي، وإنَّما أيضاً على وهج العاطفة والوجدان، وإذا كان للعقل دور، فإنَّ للعاطفة دوراً أكثر تأثيراً، إذ أنَّها في الواقع الإجتماعي والشّخصي أكثر قدرة على تحفيز الإرادة، وبناء الموقف، وتحريك الفعل.

إنَّ الشّهادة عندما تكون بَذْل أغلى ما يملك، لأسمى هدف في الوجود، فهي تحمل في تأثيراتها كلّ تلك المعاني النّبيلة، وتلك الأهداف السّامية، التي تنفذ إلى القلوب، وتُراود الوجدان والشُّعور، كما أنَّها تدفع المجتمع إلى التّعاطف مع الشّهيد، والتّفاعل مع قضيّته، فهو قد ضحَّى بأغلى ما يملك، وبَذَل أثمن ما لديه، من أجل صلاح المجتمع، وإحياء قِيَمه؛ وهنا لن يقتصر الأمر على نظرة إكبارٍ للشّهيد وفِعله، بل شعورٍ بالتّقصير أمامه، وإحساس بالخجل والوَجَل، وقداسة القضيّة التي فدى نفسه مِن أجلها... ممَّا يُسهم في إيجاد موجات من العواطف والتّعاطف تتفاعل، لتوجِد قوّة تغيير للواقع الذي أراد الشّهيد تغييره، وإصلاح للفاسد الذي أراد إصلاحَه، ودفعٍ نحو الأهداف التي عمل من أجلها.

٥ ـ إنَّ ممَّا تورثه الشّهادة النّقمة على الواقع الذي أدَّى إليها، حيث لم تكن الشّهادة ضرورة، لو لم يكن هناك واقع فاسد أو منحرف يتطلَّب فعل الشّهادة، لِأخذه إلى واقع أفضل، وأهداف أسمى، ولذا فإنّ الشّهادة هي موقف اعتراض على ذلك الواقع، وهي تعبير عن الرّفض له والإنكار عليه، وهي دعوة إلى عدم التكيُّف مع الفساد بشتَّى أشكاله، وإلى عدم التَّماهي مع المنكر بكلِّ ألوانه.

إنَّ الذي يحصل في العديد من المجتمعات، أنَّ الفساد قد يتحوَّل إلى ظاهرة مألوفة، فيما الإصلاح يصبح مستهجناً؛ والمُنكَر يصبح أمراً معتاداً، فيما المعروف يغدو غريباً؛ وقد يُعمل على تدجين المجتمع، وتحويل الفساد إلى ثقافة معتمَدة، والإنحراف إلى عادة ممارسة، هنا يألف المجتمع قِيَم الفساد ويَستطيب معاني المُنكَر، فلا تَستقبح نفسه أيّاً منهما، ولا ينفر قلبه من ممارستهما، هنا يكون المجتمع أو بعضه قد وَصَل إلى قعر من الدّاء يصعب فيه العلاج، أو عَوْده للشّفاء.

هنا تأتي الشّهادة كَصدمة تورث نقمة، فهي تُعيد للمجتمع وَعْيَه، فيراه على حقيقته، وتُجافي بينه وبين واقعه، فيَنفر منه ومن فساده، ويَنقم على تخلُّفه وانحرافه؛ ممّا يدفعه إلى السَّعي لتغيير واقعه، وإصلاح ما فسد من سلطة، أو مجتمع، أو إنسان.

٦ ـ إنَّ ممّا يُسهم في إنحدار المجتمعات وانحرافها تعطيل العقل الجَمْعي -والفردي ضمناً- أو سَوْقه نحو هموم واهتمامات لا تنافي مصلحة السُّلطة وأهوائها، فقد يُشغَل بقضايا لا تتعدَّى تحصيل لقمته، أو إشباع جوعته، وقد تُحرِّك فيه عصبيّات، تشلّ قدرته على النّقد والتّفكير، ليَسكر على اتّباع الحاكم وتمجيد السُّلطان.

هنا يكون للشّهادة دورها في صدمة الوعي، وإيقاظ الفكر، وتنشيط العقل، وتوجيهه إلى قضاياه الكبرى، ومسائل كادت أنْ تُنسى، إنَّها تنقله مِن همِّ اللُّقمة إلى هموم الأمّة، ومن ثقافة القطيع إلى ثقافة الشّهيد، وتعيد إحياء الإهتمام بتلك الأهداف التي قضى مِن أجلها أكثر من شهيد؛ إنَّ الشّهادة تُحيي في الأمّة قضاياها، وتنمّي فيها وَعْيها، وتمنحها البصيرة، فتصبح أكثر قدرة على التّمييز بين الحقّ والباطل، ويَبين المعروف والمُنكَر، وبين العدوّ والصّديق، وبين الصّلاح والفساد... ليكون كلّ ذلك دافعاً لها إلى التّغيير، وممارسة الإصلاح، والإحياء، وإلى السَّعي لاستبدال واقعها بواقع أفضل، في شتَّى الميادين ومختلف المجالات.

٧ ـ إنَّ من أهمّ الأسباب التي تؤدّي إلى موت المجتمعات والأُمَم أو انحدارها، الإرتباط بالدُّنيا والمادّة، بما هي هدف بذاته، لا بما هي وسيلة إلى هدف أسمى وغاية أرقى، والتعلُّق بالغرائز والشّهوات، والتّسافل إلى اهتمامات، وأنماط في الحياة، لا تتجاوز تلك الغرائز، ولا تتعدَّى تلك الشّهوات، فتصبح الحياة مادّيّة، جافّة مِن القِيَم، بعيدة عن تسامي الهدف، خالية من معاني الدِّين التي تدعو إلى العدل، وفعل الخير، ومجانبة الظُّلم، وركوب الشّرّ.

إنَّ الشّهادة بما هي بَذْل الأغلى، لأسمى هدف في الوجود؛ فهي تبتغي في مقاصدها النّهائيّة ذلك الهدف، وتَصِل في أبعادها إلى عالم الآخرة؛ ولذلك هي دعوة إلى التّسامي على الغرائز، وإلى التّعالي على الشَّهوات، وإلى التّرفُّع عن المادّة، وإلى عدم الغرق في الدُّنيا وتسافل رذائلها، والتّطلُّع إلى الآخرة ورُقِيّ فضائلها.

إنّ الشّهادة تعيد إلى المجتمع قدسيّة الهدف، واسترخاص البَذْل مِن أجله، وهي تدعو إلى عدم التّعلّق بالدُّنيا لأجلها، بل اتّخاذها مَطِيّة إلى ما هو أسمى منها؛ وعليه فهي تُسهم بقوّة في إحياء المجتمع، عندما تدفعه إلى التّسامي، وهي تُنعِش فيه حياته، عندما تُحيي فيه تلك المعاني.

٨ ـ يُقدم الدِّين على مدّ المجتمع بكثير مِن القِيَم والمعاني، التي تؤدِّي إلى بعث الحياة فيه، وإحياء الرُّوح لديه، ثمَّ ما يلبث أنْ تخبو تلك القِيَم، وتذبل تلك المعاني، عندما تطرأ جملة من العوامل، تسهم في طَمْس تلك المعاني، أو تشويه تلك القِيَم؛ ممَّا يؤدِّي إلى تسلُّل الموت إلى ذلك المجتمع وخفوت الرّوح لديه، فيَتحوَّل ذلك المجتمع إلى بيئة صالحة لِنُموّ الفساد، عَصِيَّة على الإصلاح.

إنَّ ما تفعله الشّهادة، هو أنَّها تُحيي كلّ تلك المعاني التي ذَبُلت، والقِيَم التي خَفَتت، فهي تعيدها حيَّة لِتَبعث الرُّوح فيها من جديد، لأنّه لا يمكن أن تكون هناك شهادة، دون أن يكون هناك إباء للضَّيْم، وفداء للنَّفس، وتضحية وإيثار، وتَرَفُّع وإخلاص، وحبّ وصدق وفناء؛ أيْ فناء في قداسة الهدف، وسموّ الغاية، وغيرها من المعاني والقِيَم والفضائل، التي تمتزج بمعنى الشّهادة، فتُحييها من جديد، عندما تُسقى مِن الأحمر القاني.

وعندما تحيا هذه القِيَم والمعاني، فهي تحيا في نفوس المجتمع وقلوب أفراده، لِتَهبه من جديد قدرة على التَّغيير، وفلاحاً، وتقدّماً، ووعياً... ما كان ليحصل لولا فعل الشّهادة، والحياة التي تورثها.

إنَّ الذي ينبغي قوله، إنَّ الشّهادة تُسهم في إزالة عقدة الضّعف والوَهْن من المجتمع؛ وتوقظ فيه قدرته على الفعل والتّغيير، وتحرِّك فيه الإرادة، وتَبعث فيه العزيمة، وهي تعمل على تنمية وَعْيِه، وتوقِد فيه بصيرته، وتأخذه إلى التّفكير في قضاياه الكبرى، وتجاوُز ما هو أدنى؛ وهي تحيي كلّ تلك المعاني والقِيَم، التي تبعث في المجتمع روح التّغيير والإصلاح، وتدفعه إلى التّسامي والتّرفُّع والفناء في قداسة الهدف، والتّعالي عن كلّ العوائق التي تَحول دون ذلك، وهي تُسقِط الشّرعيّة عن تلك المُعيقات، بما فيها السُّلطة، أيّاً تكن تلك السُّلطة، سياسيّة أو غيرها، عندما تصبح سبباً لموت المجتمعات وفسادها، وهي تُنتج موجاً من التّعاطف مع الشّهيد وقضيّته، وتورث نقمة وسخطاً على ذلك الواقع، التي كانت الشّهادة إعتراضاً عليه ورفضاً له؛ وهي لكلّ ذلك تَبعث في المجتمع والأمّة روح الحياة، وتوجِد موجاً من التّغيير لا تتوقَّف حركته، ولا يَخْفت صوته، ولا يَخبو وهجه؛ وهكذا كانت شهادة الإمام الحسين عليه السلام التي لم يكن مِن سبيل لإصلاح الواقع الذي كانت فيه، والمجتمع الذي حصلت لديه، إلّا بِحَدث الثّورة ونهج الشّهادة، وفعل الدِّماء، التي ما برحت تغلي حتى غدا كلّ يومٍ عاشوراء وكلّ أرض كربلاء.

سؤال النّهضة في غُربتِه الغريبة

محمود حيدر*

«اليوم نرى أنَّ سؤال النَّهضة المُستأنَف لا ينفكُّ يظهر على النَّشأة نفسها، مع فارقٍ جوهريٍّ، وهو أنّ السَّواد الأعظم من المثقَّفين يُغيِّبون السُّؤال، ويعاملونه كَحاصِل ثقافةٍ فات أوانها، بل ويَستغربونه كما لو كان سؤالاً فائضاً عن الحاجة».

الكلام على سؤال النّهضة لدى تناهيه إلى السَّمع هذه الأيّام يَحمل على الإستغراب من غير وجه:

أوّلاً: لأنّه ينطوي على استدراجٍ لِنقاش نكاد لا نجد ظهوراً له في المطارح التي يفترض أن تُشكِّل مجالاتٍ لِنموّ الأفكار وتفاعلها. ذلك عائد إلى واحدة مِن أَشَقّ الإبتلاءات التي سَكَنت التَّجربة الفكريّة العربيّة لِزمنٍ مديد. وهي حال القطيعة بين التَّنظير والحادث السِّياسي. وتالياً حالة الإنفصال بين الفِكر والحَدَث. لكأنَّ شيطان الوَهْم قد استحكَم بِآلة التَّفكير، فدعاها إلى الإشتغال بالمنقول من المفاهيم الوافدة، والإعراض عن التَّجارُب الخاصّة بما هي مصدر إنتاج لمفاهيم ومعارف مُستحدَثة.

ثانياً: لأنَّ سؤال النّهضة، وإن كان يحظى بِحقّانية العناية على المستوَيَين النَّظري والعَمَلي، فقد بدا في الواقع وكأنّه خارج السِّياق. ومَرجِع الأمر إمَّا لِكَون الذين يشتغلون عادةً برفع الأحداث إلى مقام المعرفة النظريّة قد التَبَس الأمر عليهم، فأرجأوا ما كان ينبغي لهم أن يقولوه إلى أجلٍ لاحق. وإمّا لأنَّ شريحة واسعة مِن هولاء قد أَخَذَتهم الدَّهشة بالحادث اليومي، فاستَغرقوا فيه.

ثالثاً: لأنَّ سؤالاً كهذا ينتمي إلى درجة من الفهم لا ينالُها إلَّا الأقلُّون. أولئك الذين ألزموا أنفسهم استقراء الحادث السِّياسي ليتبيَّنوا ضميره المُستَتِر، ثمَّ ليُدركوا مُنتهاه، فيَبْنون على ذلك المُنتهى مُقتَضاه. ولو عُدنا إلى أزمنة الحداثة وما بعدها، لكان لنا ما لا حَصْر له مِن الأمثلة. وفي هذا المقام سنمرّ على ثلاثة، يحكي كلّ واحد منها كيف جرى انتزاع المفاهيم الكبرى من المشهد التّفصيلي للحادث السِّياسي:

- هيغل يرى إلى انتصار نابليون في «معركة يينا» استئنافاً تاريخياً لحداثة الغرب، واصفاً إيّاه وهو يستعرض جنوده في احتفال النّصر، بأنَّه التّاريخ الذي يَعتَلي حصاناً.

- ماركس يتحدَّث بفخرٍ عن عمَّال «كومونة باريس» الذين هبُّوا لاقتحام السَّماء حسب وصفه، رغم أنّهم قاموا بانتفاضة يائسة، لأنَّها جاءت مِن قَبل أن تتوفَّر لها مقوِّمات النَّصر الحاسم.

- الفيلسوف الفرنسي ميشيل فوكو وصف الثّورة الإسلاميّة في إيران بأنّها آخر ثورات ما بعد الحداثة. ولَمَّا سُئل عن زيارته إلى طهران بعد أسابيع قليلة مِن سقوط الشَّاه، أجاب: لا بدَّ لنا من أن نتواجد حيث تُولَد الأفكار.

في الحادث العربي المُتمادي في مؤثِّراته وتَداعياته على مساحة العالَم، لم يأتِ حتّى السَّاعة مَنْ يُغامِر بأطروحة، أو بفكرة تَتَعدّى حدود الرِّواية السِّياسيّة اليوميّة.

رابعاً: مِن المفارقات الغريبة أن يُطرح سؤال النَّهضة وسط كَسَلٍ فكري يلفُّ تحت أجنحته أكثر المشتغلين العرب بعالم الأفكار. لو دلَّ هذا على شيء، فعلى هبوط مشهود في المرجعيّات الإيديولوجيّة التّقليديّة (القوميّة واللّيبراليّة والماركسيّة). تلك التي تَولَّت على امتداد قرن كامل تداول السُّؤال النَّهضوي وتظهيره ورفعه إلى مرتبة المقدَّس. حتّى اذا استحلَّت العولمة النيوليبراليّة عرشَ العالم، لم يَعُد لِذاك السُّؤال مِن محلٍّ في الإعراب. أمّا الإسلام الإيديولوجي الذي قدَّم نفسه كَحامِلٍ مُفترَض لِمهمَّة النُّهوض، فلم يَنجُ على الجملة من التَّموْضع في القِلاع الصَّماء التي افترضها الإحتدام المُدوِّي مع أَمْرَكَة العالم.

في الخطبة الإيديولوجيّة للإسلام السِّياسي، لم يُغادِر سؤال النَّهضة غِواية التَّوظيف. لقد مكث في الدَّائرة الضيِّقة لثقافة سياسيّة تبدو في الغالب دفاعيّة. لقد انبَرَت حركات سياسيّة إسلاميّة في مواطن معيَّنة إلى الأخذ بالفكرة الإحيائيّة لِتُسوِّغ مسعاها إلى السُّلطة، أو لِتَمنح نفسها شرعيّة الحركة بما يؤول إلى الإعتراف بها كَمُكَوِّن مِن مكوِّنات المجتمع السِّياسي. من بعض إختبارات الإسلام السِّياسي، سوف نلاحظ أنَّ منها مَنْ شقَّ عليه الإمتحان. إذ حالما أَنجزت ما سَعَت إليه، تحوَّل قولها النَّهضوي إلى تقنيّة لفظيّة داخل ثقافتها العامّة. وعلى الإجمال، لم يَرْقَ سؤال النّهضة في

* رئيس «مركز دلتا للأبحاث المعمَّقة» - بيروت

انشاءات النُّخَب العربيّة بمنوّعاتها القوميّة والعلمانيّة والماركسيّة فضلاً عن الإسلاميّة، إلى المقام الذي يُصبح فيه عنواناً لفلسفة سياسيّة مُسدَّدة باستراتيجيّة إحيائيّة تامّة القوام.

خامساً: حداثة الغرب في العقل النُّخبوي للحداثيّين العرب، لا تزال تُستَعاد على النَّشأة التي قرأها أصحابها الأصليُّون قبل أكثر من أربعة قرون. ما هو أَدهى، أنَّ العقل المُشار إليه، وعلى الرُّغم من الميراث النَّقدي الهائل الذي زَخَر به تاريخ الحداثة، بقي حريصاً على التَّعلُّق بأحمال الحداثة الأولى ومقالتها البِكْر: أي بوصفها أُطروحة لمدينة فاضلة جاءت لِتَستنقِذ العالم مِن فَوْضاه وجاهليّته. ذلك يعني -ولو على سوء الظَّنّ- أنّ عقلاً كهذا لا يستطيع أن ينظر إلى حداثة الغرب إلّا بوصفها عالماً مُتخيَّلاً، لا حظَّ له من الحقيقة الواقعيّة في شيء.

يفعل ذلك المعاصِرون مِن المثقَّفين العرب كما فعل الأوائل مِن قبل. أولئك الذين اجتمعوا على مقالة النَّهضة حتّى سُمِّيَ الزَّمن الذي عاشوه باسمها. فكان ختام القرن التّاسع عشر ومُستَهَلّ القرن العشرين عامراً بفردوس الشِّعارات الكبرى: الدَّولة الأمَّة، والدِّيمقراطيّة، والمجتمع المدني، والتَّحرُّر مِن نِير الإستعمار، والعدالة الإجتماعيّة، والتَّعدُّديّة، ونقد طبائع الإستبداد.

أكثر هؤلاء حملوا سؤال النَّهضة على حُسْن الظَّنّ وسلامة النِّيّة. إلَّا أنّهم لم يفارقوا دهشة الأنوار فوقعوا في الشُّبهة. لم يُدركوا إلَّا متأخِّرين أنَّ أنوار الغرب مَكَنَت في الغرب. ولم يأتِنا مِن حصادها سوى شراهة السَّيطرة الكولونياليّة، وتأبيد الجاهليّة، ورعاية الإستبداد. ومثلما أَخذنا على مدى مائة عام باستعاراتهم النَّهضويّة من دون تفكيك أو مساءلة، أَخذوا هم حكاية الحداثة نفسها وأَجروا سؤال النَّهضة على ما هو أدنى مِن سيرة المُستشرقين، فقَرأوه قراءة الغائب، ليَحضر الإسلام في تلك القراءة حضور مسيحيّة الغرب في مُقابل علمانيّته الحادَّة. اليوم سوف نرى أنَّ سؤال النَّهضة المُستأنَف لا ينفكُّ يظهر على النَّشأة نفسها، مع فارقٍ جوهريٍّ، وهو أنّ السَّواد الأعظم مِن المثقَّفين يُغيِّبون السُّؤال، ويعاملونه كَحاصِل ثقافةٍ فات أوانها، بل ويَستغربونه كما لو كان سؤالاً فائضاً عن الحاجة.

في الخطبة الإيديولوجيّة للإسلام السِّياسي، لم يُغادِر سؤال النَّهضة غواية التَّوظيف. لقد مكث في الدَّائرة الضيِّقة لثقافة سياسيّة تبدو في الغالب دفاعيّة

الآن نسأل عن مصير السُّؤال ومَآلاته، لكنَّا على يقين من أنَّ جواباً عليه لا يُحَصَّل بِيُسْر. وفي زحمة الثَّورات الرَّماديّة التي تجتاحنا مِن شُهور، سيكون علينا أن نبذل أقصى الجهد لِنَعثر عليه، ولو في فضاء المستحيل.

«الوَليُّ الرّشيد»، الشيخُ المفيد
أبو عبد الله، محمّد بن محمّد بن النّعمان (٣٣٦ – ٤١٣ هجريّة)

إعداد: أكرم زيدان

*** وَصَفَه الإمام المهديّ المنتظر عجّل الله فرجه الشريف بما يفوقُ الوصفَ والمدح.**

*** أساطينُ الفقه كشيخ الطّائفة الطّوسي والشريفين الرّضي والمرتضى من جملة تلامذته.**

*** كانت له المرجعية في الفتيا والأحكام في معظم أمصار العالم الإسلامي، مضافاً إلى أنّه حاجَ أهل كلّ عقيدة وأفلجَهم، وناظر في مختلف الأديان والآراء، وأجاب على أنواع الشّبه والمسائل.**

*** ترك ما يقرب من مائتي مصنّفٍ في الفقه والكلام والرّواية والسّيرة وغيرها.**

رسم إفتراضي للشيخ المفيد

هو محمّد بن محمّد بن النعمان، يتّصل نسبُه بـ «يَعرُب بن قحطان» [أبو اليمن، ومن أوائل الذين تكلّموا بالعربيّة] كما ذكر النجاشيّ في (رجاله). يُكنّى بـ «أبي عبدالله» ويُعرَف بابن المعلِّم، هكذا قال الشيخ الطوسي في (الفهرست)، وقد علّق الشيخ آغا بزرگ الطهرانيّ في (النابس في أعلام القرن الخامس – من سلسلة طبقات أعلام الشيعة) بالقول: هو الشيخ السعيد، أبو عبدالله المفيد، الشهير في أوائل أمره بـ «ابن المعلّم»؛ لأن أباه كان معلّماً بواسط.

أمّا ألقابه، فكان بعضُها نسَبيّ، وبعضها سكَنيّ، وبعضها علميّ. فما اشتهر منها: العُكبُريّ، والبغداديّ، والحارثيّ. ولكنّ الشهرة العلّمية هي «المفيد»، قال الشيخ آغا بزرگ الطهرانيّ: لقّبه أُستاذه عليّ بن عيسى الرمّانيّ بـ «المفيد»، كما في كتاب (تنبيه الخواطر ونزهة الناظر) لورّام. لكنّ ابن شهرآشوب يرى أنّ الإمام الحجّة المهديّ عليه السلام هو الذي لقّبه بهذا اللّقب، كما جاء في رسائله الشريفة الثلاث التي كتبها عليه السلام، هكذا ذكر يحيى بن البِطريق الحليّ، وكان نسخة عنوان الكتاب إليه: «**للأخ السّديد، والوليّ الرشيد، الشيخ المفيد..**».

مولدُه ونشأته

ذكر العلّامة المجلسيّ له تأريخين في مولده، فقال: «وُلد قدّس الله نفسه حادي عشر ذي القعدة [في ذكرى مولد الإمام الرضا عليه السلام]، سنة ٣٣٦ هجريّة، وقيل: سنة ٣٣٨»

وقال الطهرانيّ: «ولادته بقرية تُدعى «سويقة ابن البصريّ» تتفرّع عن عُكبرى شماليّ بغداد، ١١ ذي القعدة، إمّا عام ٣٣٨ هجريّة –كما ذكر ابن النديم في الفهرست– فيكون عمره ٧٥ سنة، أو عام ٣٣٦ هجريّة –كما في رجال النجاشيّ– فيكون عمره ٧٧ سنة».

وقال الشيخ ورّام بن أبي فراس المالكي: «إنّ الشيخ المفيد كان من أهل عُكبر، ثمّ انحدر –وهو صبيّ– مع أبيه إلى بغداد، واشتغل بالقراءة على الشيخ أبي عبدالله المعروف بـ «جُعَل». وكان منزله في «درب رياح» ببغداد، وبعد ذلك اشتغل بالدرس عند أبي ياسر في باب خراسان من البلدة المذكورة [بغداد]».

السّمات

فضلاً عن سموّ المقام العلميّ للشيخ المفيد، كان رجلاً معروفاً بالتقوى والطاعة لله تبارك وتعالى، وبالعبادة والمثابرة والزهد. ذكر ذلك بعض علماء العامّة فقالوا: «كان المفيد كثير الصدقات، عظيم الخشوع، كثير الصلاة، كثير التقشّف والتخشّع والإنكباب على العلم».

ونقل أبو يَعلى الجعفريّ -وكان متزوّجاً بابنة الشيخ-: «ما كان المفيد ينام من الليل إلّا هَجعةً، ثمّ يقوم يصلّي أو يتلو كتاب الله تعالى، أو يطالع أو يدرس». ورُوي أنّه كان «شيخاً ربعةً، نحيفاً، أسمراً، خشِن اللّباس».

التوقيعان المباركان

أخرجَ المحدّث أبو منصور أحمد بن عليّ بن أبي طالب الطبرسي في (الإحتجاج) نصَّ توقيعَين مباركَين صادرَين من الناحية المقدّسة، وذكرهما جمعٌ من ثقات أعلام الأمّة كالشيخ المحدّث المجلسي، والشيخ أبي علي الحائري، والمحدّث البحراني، والسيد بحر العلوم، والسيد الخونساري، والمحدّث النوري والمحدّث القمي وغيرهم. وقد حكى الشيخ البحراني في (لؤلؤة البحرين) عن المحقّق ابن بطريق الحلّي في رسالته (نهج العلوم) أنّ التوقيع المبارك ترويه الشيعة كافّة وتتلقّاه بالقبول، كما حكى عنه أنّ مولانا صاحب الأمر عجّل الله تعالى فرجه كتب إليه ثلاثة كتب؛ في كلّ سنة كتاباً، والذي نقله في (الإحتجاج) اثنان، فالثالث مفقود.

قال الطبرسي: «ذِكْرُ كتابٍ وردَ من الناحية المقدسة حرسها الله ورعاها في أيام بقيت من صفر سنة عشر وأربعمائة على الشيخ أبي عبد الله محمد بن محمد بن النعمان "..." ذكرَ مُوصله أنّه يحمله من ناحية متّصلة بالحجاز، نسختُه: **للأخ السديد والوليّ الرشيد الشيخ المفيد أبي عبد الله محمد بن محمد بن النعمان أدام الله إعزازه، من مستودع العهد المأخوذ على العباد** "..." [و] ورد عليه كتابٌ آخر من قِبله صلوات الله عليه يوم الخميس الثالث والعشرين من ذي الحجة سنة اثنتي عشر وأربعمائة نسخته: **من عبد الله المرابط في سبيله إلى ملهم الحقّ ودليله بسم الله الرحمن الرحيم سلامٌ عليك أيّها العبد الصالح الناصر للحقّ الدّاعي إليه بكلمة الصدق** "..." والذي يظهر من تأريخ التوقيع الثاني أنّه وصل إلى الشيخ قبل وفاته بثمانية أشهر تقريباً».

منزلتُه

اللّافت في شخصيّة الشيخ المفيد بعد استقراء الآراء أنّه كان ولا يزال موضع الإتّفاق على رِفعة شأنه وجلال قدره وعلوّ مقامه

«بغداد» في القرن الخامس الهجري

العلميّ. وذلك واضحٌ من خلال مطالعاتٍ في ترجمة حياته عند المؤرخين ومؤلّفي تراجم الرجال، منهم: اليافعيّ في (مرآة الجنان)، وابن كثير الشاميّ في تاريخه، والخطيب البغداديّ في (تاريخ بغداد)، فكان عليه إجماع الرأي، حتّى قال الشيخ عبّاس القمّي في (الكُنى والألقاب): «اتّفق الجميع على علمه وفضله، وفقهه وعدالته، وثقته وجلالته». وأضاف: «وقال العلماء في حقّه: هو شيخ مشايخ الإماميّة، رئيس الكلام والفقه والجدَل، وكان يُناظر أهل كلّ عقيدة».

ولكلام الشيخ القمّي مصاديق كثيرة حفلت بها كتب المسلمين، واشتهرت بين العلماء والمؤلّفين، المخالفين منهم والموافقين:

* قال ابن كثير: «إنّه كان يُناظر أهل كلّ عقيدة بالجلالة والعظمة. وقال: كان يحضر مجلسَه خَلق كثير من العلماء من جميع الطوائف والملل».

* وقد شاهَده ابن النديم فوصفه بأنّه بارع مُقدَّم في صناعة الكلام (علم العقائد الإسلاميّة)، ثمّ قال فيه: «في عصرنا انتهت رئاسة متكلّمي الشيعة إليه، مُقدّمٌ في صناعة الكلام على مذهب أصحابه، دقيق الفطنة، ماضي الخاطر». هذا، وكان ابن النديم شاهَدَه في منتصف عمره ولم يكن الشيخ قد ألّف كلّ ما ألّف بعد.

* وقال ابن حَجَر العَسقلانيّ: «إنّ للشيخ المفيد على كلّ إماميّ مِنّة».

* وللشيخ المفيد قدس سره مناظرات رائعة، ومحاورات جيّدة شيّقة أفرد لها الشريف المرتضى -وهو تلميذه- كتاباً ذكر فيه أكثرها [المجالس المحفوظة أو الفصول المختارة من العيون والمحاسن]، ومن جملتها ما ذكره ابن إدريس في أواخر كتابه (السرائر).

وله محاججات مع عليّ بن عيسى الرمّاني، انسحب فيها الرمّاني ودخل منزله، ومع القاضي عبدالجبّار كبير المعتزلة حتّى أسكته، فلم يكن منه إلّا أن قال له: أنت المفيد حقّا! فلمّا همْهَم بعض المخالفين للشيخ، قال القاضي لهم: هذا الشيخ أسكتَني، فإن كان عندكم جواب فقولوا حتّى أُجلِسه في مجلسه الأوّل. فسكتوا وتفرّقوا، فوصل خبر المناظرة إلى عضد الدولة فأرسل إلى الشيخ المفيد وأكرمه غاية الإكرام.

أمّا الرمّانيّ، فيكفي أنّه دخل منزله ولم يخرج؛ خشية إحراج المفيد له، والشيخ المفيد يومذاك لم يكن إلّا طالبَ عِلم، فجعل الرمّانيّ يتحاشاه ويُبعده، ويعترف له بالفضل ويلقّبه بالشيخ المفيد.

وثمّة حكاية ينقلها ابنُ أبي فراس المالكي (الشيخ ورّام) ويرويها عنه الموسويّ الخونساريّ في (روضات الجنّات)، وملخّصها: أنه كان أيام اشتغالة على أبي عبد الله المعروف بـ«جعَل» في مجلس عليّ بن عيسى الرمّاني، فسأل رجلٌ بَصْري عليَّ بن عيسى عن يوم الغدير والغار، فقال: أمّا خبر الغار فدراية، وأمّا خبر الغدير فرواية، والرواية لا تُوجِبُ ما توجِبُه الدّراية، ثم انصرف البصريّ. فقال المفيد رحمه الله: ما تقول فيمَن قاتل الإمام العادل؟ قال كافر، ثمّ استدرك، فقال فاسق، ثمّ قال المفيد: ما تقول في أمير المؤمنين عليّ عليه السلام؟ قال إمام. قال: ما تقول في طلحة والزّبير يوم الجمل؟ قال: تابا، قال: أمّا خبر الجمل فدراية، وأمّا خبر التوبة فرواية.

فقال له: أكنتَ حاضراً حين سألني البصريّ؟ قال نعم، فدخل منزله وأخرج معه ورقة قد ألصقها، وقال: أوصلها لشيخك أبي عبد الله، فجاء بها إليه فقرأها وأخذ يضحك، ثم قال له: لقد كتب إليّ بما جرى لك في مجلسه ولقبّك المفيد.

هكذا أُنصف الشيخ المفيد من قِبل الكثير، أمّا أهل الحسد والتعصّب الأعمى فقد ضاق بهم ما كان للشيخ المفيد من مقامٍ رفيع وشأنٍ سامٍ وقدَر جليل، فأظهروا بعض حقدهم وإن أمسكوا عن التجريح إذ لا سبيل لهم إليه، فقال أحدهم بعد وفاة الشيخ: أراحَنا اللهُ منه! ولمّا بلغ نعيُه إلى أبي القاسم الخفّاف (ابن النقيب) أبدى فرحَه كثيراً وأمر بتزيين داره وجلس فيها للتهنئة بهذا الأمر، وقال: الآن طاب ليَ الموت!

ويُستفاد من ذلك ما كان للشيخ المفيد من سلطان علميّ أخرَسَ به المنحرفين وألجمَهم، ولم يتجرّأ الكثير على مناظرته ومحاورته، أمّا القليل الذي تجرّأ فقد عاد خائباً. وكان للمفيد فضل كبير

رسم لمجلس «أمالي» الشيخ المفيد

في كبح تخرّصات الفِرَق: كالسَّبعيّة والإسماعيليّة والفَطحيّة وغيرها، فأنْ يُحسد بعد هذا فهو أمرٌ طبيعيّ، إذ كان رجلاً موهوباً و«**كلُّ ذي نعمة محسود**» كما يقول أمير المؤمنين عليٌّ عليه السلام.

الرّوايةُ له وعنه

إنّ أغلب رواية الشيخ المفيد عن شيخه الجليل، أبي القاسم جعفر بن قولويه القمّي صاحب (كامل الزيارات)، وله الرّواية أيضاً عن الشيخ الصّدوق القمّي، وأبي غالب الزّراري، وأبي عبد الله الصّيمري، وأحمد بن العبّاس النجاشي، وجماعة أخرى من أكابر رواة الفريقين.

وأما الرّواية عنه فهي في الأغلب للشيخ الطوسي، وأبي العبّاس النجاشي، وسلار بن عبد العزيز الدّيلمي، والسيّدين المرتضى والرّضي، والشيخ أبي الفتح الكراجكي، وله الرواية عن الشيخ الكليني أيضاً.

كُتُبه وتلاميذه

بلغت كُتب الشيخ المفيد ما يقرب من مئتَي مؤلَّف ومصنّف، صغير وكبير، منها:

(المُقنِعة) في الفقه، شرحه تلميذه الشيخ الطوسي وسمّاه (تهذيب الأحكام) وهو أحد الكتب الأربعة عند الإماميّة - (الأركان في دعائم الدين) في الفقه - (الإرشاد لِمَن طلب الرشاد) -(الإيضاح) في الإمامة - (الإفصاح) - (المسائل الصاغانيّة) - (نقض فضيلة المعتزلة) - (العيون والمحاسن) - (النُّصرة لسيّد

العترة) - (الإختصاص) - (المجالس) - (أوائل المقالات)، إلى عشرات الكُتب والرسائل والشروح التي ذكرها الشيخ الطوسيّ في (الفهرست) ثمّ قال: «سمعنا منه هذه الكتب كلّها، بعضها قراءةً عليه»، فيما عدّد النجاشيّ (في رجاله) ١٧٤ كتاباً ورسالةً وجواباً، في أبواب: الفقه والأحكام، والسّيرة والكلام، والردّ على أهل الضلال، وغير ذلك.

ويظهر من مقدّمات (بحار الأنوار) للعلّامة المجلسي رحمه الله أنّ جملة ما كان يوجد عنده من مصنّفات الشيخ المفيد حين تأليفه (البحار) ثمانية عشر كتاباً.

أمّا تلاميذه، فيكفي أن نذكر منهم أربعةً فقط:

١ـ الشيخ الطوسيّ، محمّد بن الحسن، وقد تتلمذ عليه خمس سنين.

٢ـ النجاشيّ، الذي قال في (رجاله): شيخنا وأُستاذنا رضي الله عنه، فضلُه أشهر من أن يوصَف في الفقه والكلام والرواية والثّقة والعلم.

٣ـ الشريف الرّضي وأخوه الشريف المرتضى، عليّ بن الحسين، وقد رثى أُستاذه بقصيدة غرّاء. ولِتَلَمُّذ هذين العلَمين على الشيخ المفيد قصّة يرويها ابن أبي الحديد في (شرحه) ومفادها أنّه [المفيد] رضوان الله عليه رأى في منامه كأنّ بضعةَ الرسول فاطمة الزهراء عليها السلام دخلت عليه وهو في مسجدٍ بالكرخ من بغداد، ومعها ولداها الحسن والحسين عليهما السلام فسلّمتهما إليه وقالت له: «عَلِّم وَلَدَيَّ هذين الفقه»، فانتبه متعجّباً من ذلك، فلمّا تعالى النهار في صبيحة تلك اللّيلة التي فيها الرؤيا، دخلت عليه -في المسجد- السيّدة العلويّة (فاطمة بنت الناصر) ومعها ولداها الشريف الرضي، وعلم الهدى المرتضى، وقالت له: (هذان ولداي قد أحضرتهما لتعلّمهما الفقه)، فبكى الشيخ المفيد وقصّ عليها الرؤيا، وتولّى تعليمَهما الفقه حتى أنعمَ اللهُ عليهما، وفتح لهما من أبواب العلوم والفضائل ما اشتهر في آفاق الدنيا.

٤ـ الكَراجَكيّ، أبو الفتح محمّد بن عليّ، صاحب كتاب (كنز الفوائد، والجامع من جميل الفرائد)، وقد ذكر فضل أُستاذه في هذا الكتاب، وروى عنه في تصانيفه.

وفاته

قال الشيخ الطوسيّ في (الفهرست): تُوفّي الشيخ المفيد لليلتين خَلَتا من شهر رمضان سنة ٤١٠ هجريّة. فيما ذكر النجاشيّ تاريخ وفاته سنة ٤١٣ هجريّة ووافقه عليه الشيخ المجلسيّ في (بحار الأنوار).

وكان يوم وفاته يوماً مشهوداً، حيث ازدحم الناس للصلاة عليه، وكثر البكاء عليه من قبل العوامّ والخواصّ. ذكر ابن كثير الشامي

ضريح الشيخ المفيد في الكاظميّة

ذلك فقال: «وكان يوم وفاته مشهوراً، شيّعه فيه ثمانون ألفاً من الشيعة».

صلّى عليه تلميذه الشريف المرتضى بميدان الأشنان في بغداد، وكان دفنُه في مقابر قريش بالقرب من ضريحَي الإمامين موسى الكاظم ومحمّد الجواد عليهما السلام عند الرِّجْلَين الشريفتين، وبجنب شيخه ابن قولوية القمّي، وقبره اليوم واضحٌ معلومٌ يُزار.

قال الشيخ الطبرسي في (الإحتجاج) أنّ الإمام المهديّ عليه السّلام قد رثاه بأبيات، قال فيها:

لا صوّتَ الناعي بفقدكَ، إنّهُ ... يومٌ على آل الرسولِ عظيم

إن كنتَ قد غُيِّبتَ في جَدَثِ الثَّرى ... فالعدلُ والتوحيدُ فيك مُقيمُ

وقد رثاه الكثير من الشعراء، أشهرهم الشاعر الكبير مِهيار الدَّيلميّ في قصيدة من مائة بيت، كما رثاه تلميذه البارّ الشريف المرتضى فقال:

إنّ شيخ الإسلام والدِّين والعِلْـ ... ـم تَوَلّى.. فأزعجَ الإسلاما.

بين المُناظرة والمُجادلة

رؤية قرآنيّة

د. محمد البشير الهاشمي*

المناظرة مُشتقَّة من النّظر على معنى الإبصار، والمُراد هو النّظر بالبصيرة بغرَض استجلاء الصّواب وإحقاق الحقّ، طبقاً لقواعد منطقيّة، تُفضي إليه بين النُّظراء. ولمّا كانت المُناظرة هذه تهدُفُ الى إدراك الحقيقة، وكان بلوغها يُحتّمُ الإلتزام بها، فإنّ ذلك يُبوّئها درجةً أشرف من الجدل.

بديهيٌّ أنّ المُجادِلين لا يتقصّدون من عملية الجدل استِقطاب الحقّ واستصوابه، أو ترجيح ما يقوم به دليل من عقل، أو منهما معاً لاعتباره أو الأخذ به، وإنّما يُثيرونه جدالةً وعلى سبيل المُنازعة والمُبالغة، بل من أجل دحض الحقّ، كما قال تعالى: ﴿.. وَيُجَٰدِلُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِٱلۡبَٰطِلِ لِيُدۡحِضُواْ بِهِ ٱلۡحَقَّ ..﴾ الكهف:٥٦.

والرّبط في الآية الآنفة، بين الكُفر والجدال ربطٌ واقعيٌّ حكيمٌ لاتّفاقهما في معنى الجُحود والتّغطية والطّمس لمعالِم الحقّ وحجْبها عن النظّار، ولو استبانَ دليلُها وقامت آياتُها. وعلى هذا، يكونُ الجدلُ مذموماً منبوذاً في الشّرع، لانطِوائِهِ على إصرارٍ على الباطِلِ وارتِكازِهِ على الهَوى؛ أو بتعبيرٍ آخرٍ، لقيامِهِ على الذّاتيّة المُفرطة والتّعصُّب المُقيت بهدف الطّعن والمثالبة والمخاصمة لا غير. لذلك ما عاب القرآنُ الكريم على الجدليّين إلّا جدالَهم الفجّ بغير علمٍ، وإعراضهم بغير سُلطانٍ، وعزوفهم عن طلب الحقّ مُكابرة وإمعاناً في الضّلال والمُغالطة. والى ذلك تُشير الآية الكريمة: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُجَٰدِلُونَ فِيٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ بِغَيۡرِ سُلۡطَٰنٍ أَتَىٰهُمۡ إِن فِي صُدُورِهِمۡ إِلَّا كِبۡرٞ ..﴾ غافر:٥٦.

وفضلاً عن أنّ الجدل منزعٌ طبيعيٌّ في الإنسان، إلّا أنّه قد يشتطُّ به إذا كان مقصوداً لذاته، أو كان يُبتغى من ورائه مجرّد النّقض والمُشاقّة: ﴿..وَكَانَ ٱلۡإِنسَٰنُ أَكۡثَرَ شَيۡءٖ جَدَلٗا ﴾ الكهف:٥٤.

فالجدل هنا، نقيضٌ للإيمان وانحيازٌ للباطل؛ بل هو موقفٌ نقيضٌ يتعارضُ مع اليقين الاعتقادي..إنّه الشّكُّ النّاظِرُ في النّقائضِ والحقائق، وقد يتحوّلُ الى أداةٍ في الصّراع الفكري والعَقَدي إذا كانت تحرّكه نوازعُ الخصومة المُفتقِرة الى العقل والرّصانة والحكمةِ والتّدبُّر: ﴿.. مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلَّا جَدَلَۢاۚ بَلۡ هُمۡ قَوۡمٌ خَصِمُونَ ﴾ الزّخرف:٥٨.

ولمّا كان الجدالُ من طبيعة الإنسان – وما جاء الإسلام ليُناقِض الفِطرة، وإنّما جاء لترشيدها وتوجيهها – لم يتركه القرآن الكريم ينشأُ عن ترفٍ ذهنيٍ طلباً للغرور الذّاتيّ والزّهو بالتّبكيت والإفحام، إبرازاً للطّاقات الكلاميّة وإخضاعاً للفكرة الى متاهاتٍ فلسفيّةٍ محضة، أو تدريباً على صناعة اللّف والدّوران، بل إنّ القرآن الكريم يُحذّرُنا من الإنحرافِ بالجدل الى غير وظيفتِه الحقيقيّة، بحيث يصبح من إملاء الباطل ووحي الشّيطان، أو قد ينتهي به العدول عن الحقّ الى ركوب متن الخيانة: ﴿ وَلَا تُجَٰدِلۡ عَنِ ٱلَّذِينَ يَخۡتَانُونَ أَنفُسَهُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ خَوَّانًا أَثِيمٗا ﴾ النساء:١٠٧.

في مقابل ذلك، نجد مميّزات الجدل القرآني، وهي تُمنهج للمُجادَلة بالّتي هي أحسن في ضوءٍ من مسلك الأنبياء، وعلى أساسٍ من الحوار الهادىء المُثمر: ﴿ ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ٱلۡحَسَنَةِۖ وَجَٰدِلۡهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ ..﴾ النحل:١٢٥.

وواضحٌ أنّ الجدال البنّاء، بهذه الصّورة المُشرقة، علميٌّ في مبناه، سِلميٌّ في مُنتهاه، لا تلفيقٌ فيه ولا تزوير، وبهذه المُرتكزات يُتاح لنا مدخلٌ الى تقصّي ماهيّة الحوار تحديداً، فالحوار مُناظرةٌ حسنة وجدلٌ إيجابيٌّ بنّاءٌ خالٍ من عنصر التّحدي وإرادة الصّراع والتّيه.. تُفضي آدابُه الى التّجاوب كما في الأصل اللّغوي للتّحاور، سيّما إذا كان كلّ طرف محاورٍ بعيدَ الغور أي عاقلاً.

فهو إذاً، بهذه المثابة تفتّحٌ على الآخر، وليس بحال إلغاءً للغير، ما دامت مجتنباته تلك محذورة. ثمّ إنّ بائتِلاف التّجاوب، ، سوف تؤُول نتائجه الى التّقارب والتّواصل في حيلولة من دون أن ينقلِب مشروع اختلاف التّنوّع الى رهج الخلاف، أو أن تُصبِح منازع الرّؤى والمشارب ذريعة لنزاعات عدائيّة قاتلة.

وبهذا يتأكّد أنّ الحوار أوسع مدلولاً من الجدل في طرح الفكرة أو المبدأ، سيّما ما تعلّق منهما بقضايا الإسلام واتّخاذ الموقف العلمي منها على جبهتين أساسيّتين:

جبهة الدّفاع ضدّ الفهم السيّئ للإسلام نتيجةً للمُمارسات الفكريّة الخاطِئة أو العرض الخاطئ القلِق، وجبهة الدّفاع ضدّ التّحديات الّتي يُثيرها الآخرون عن نظرة الإسلام وحلوله... في غمار مستجدّات العصر ومعكّراته أيضاً.

* باحث وأكاديمي من الجزائر

﴿..وابتغوا إليه الوسيلة..﴾

البكاء على سيّد الشهداء، تجارةٌ لن تبور

إعداد: علي حمّود

موعظة جليلة للعالم الرّبّاني الشيخ جعفر التُّستري رحمه الله من كتابه القيِّم (الأيّام الحسينيّة)، تدور على ضرورة اليقظة، والعودة إلى الله عزّ وجلّ، والحذر من أن نُسلب الوسيلة العظمى في الوصول إليه تعالى؛ وهي التوسّل والبكاء على سيّد الشهداء عليه السلام.

«أللّهمّ لا تجعل مصيبتنا في ديننا، ولا تجعل الدّنيا أكبر همّنا، ولا مبلغَ علمنا، ولا تسلِّط علينا مَن لا يرحمنا».

لو أنعمتَ النّظر، لعرفتَ ما الذي أَسلم قِيادك إلى يد الظّالم. الظّالم هو نحن. إنّه نفسُنا الأمّارة بالسُّوء.

إذا تفحّصت جيّداً، واستبانَ لك إلى أيّ مدى قد تسلّط هذا الظّالم عليك، وما الذي أنزل من البلايا بك، فإنّك لن يقرّ لك قرار.

عليك أوّلاً أن تلاحظ صفات هذه النّفس التي وَرَدَت الشّكوى منها في بعض الدّعوات، على نمطٍ يعلِّم كيف نشكوها بين يدَي الله جلّ جلاله: «**اللّهمّ إنّا نشكو إليك نفساً بالسّوء أمّارة، وإلى الخطيئة مبادرة، وبمعاصيك مُولَعة..**». [مناجاة الشّاكين]

وتأمّل في الدّعوات التي وردت حول النّفس، والتي نقرأها حين نقف أمام أمير المؤمنين عليه السلام [زيارة أمين الله]: «**أللّهمّ صلِّ على محمّدٍ وآلِ محمّد واجعل نفسي مطمئنّة بقدَرِك، راضيةً بقضائك، مُولعةً بذكرك ودعائك..**».

هل هذه الدّعوات هي «شعارات» وأكاذيب؟ واللهِ ما دينُنا بدين الشّعارات، ولا ديننا دينَ قشرٍ لا لبّ فيه. لو دقّقتَ النّظر لوجدْتَ كلّ أعمالك وأفعالك خالية من اللُّباب، ولوجدتَ أدعيتك كلّها مجرّد قالَب لا روح فيه!

في منتصف إحدى اللّيالي، جعل رسول الله صلى الله عليه وآله وجهَه المبارك على الأرض، وأخذ يبكي حتّى ابتلّت الأرض. تقول أمّ سلَمة: «كان جلُّ دعائه: **إلهي لا تكِلني إلى نفسي طرفةَ عينٍ أبداً**».

هكذا كان يدعو النبيّ صلى الله عليه وآله، ونحن -من أوّل العمر حتّى يوم مماتنا- ما انفككنا من قبضة أنفسنا طرفة عين! فكيف سيؤول أمرنا؟!

لا أنتَ عملتَ في ربيع عمرك «أداءً»، ولا أنت عملتَ في الخريف «قضاءً». أتُراكَ أجّلتها إلى وقت المشيب؟!

عمرك كلّه مشغول بالدّنيا: تسعى إلى «وِصالها» في حياتك، وتغتمّ لـ «فراقها» عند وفاتك. إذن ما صِلَتُك بالله تعالى؟! وأيّ سبيل لك إليه؟!

كُن صادقاً .. واعتذر عن التّقصير

إنّ هذا الظّالم [النفس الأمّارة بالسُّوء] لا يدَعُك تتفقّد شأن نفسك. فإن لم تكن من أهل الطّاعة، فهلّا اعتذرتَ -على الأقلّ- عن التّقصير؟!

في عدّة مواضع من دعاء «**كُميل**» كان أمير المؤمنين عليه السلام يعلّم شيعته، ويدلّهم على سبيل الإعتذار عن التّقصير، ويعرّفهم طريقة طلب العذر من المحضر الإلهي.

ألكَ إقبالٌ على أن تعتذر بهذه الفقرات: «**وقد أتيتُكَ يا إلهي بعد تقصيري وإسرافي على نفسي معتذراً نادماً..**».

أُصدُق في فقرة من هذه الفقرات واعتذر بها، ولا تجعله من كاذب الإعتذار.

وفي اعتذارٍ آخر يقول: «**أَتُسلِّطُ النّار على وجوهٍ خرَّت لعظمتك ساجدة..**؟»، أتراكَ سجدْتَ لحدّ الآن سجدة واحدة «لعَظَمته»؟ أم جعلتَهُ «**أهوَنَ الناظرين وأخفَّ المُطّلعين**»؟

أتُراكَ صادقاً في الإعتذار على الطّاعة والعبادة التي أفلتت من يديك؟

لو أنّ هذا الظّالم يدع النّاس يخشون عاقبة أمرهم، لكان شيئاً حسناً؛ لكنّه لا يدعهم، بل يقول لهم: إيّاكم أن تخافوا.

قل: سأروح إلى القبر، ولا أدري أَهو روضةٌ من رياض الجنّة، أم حفرةٌ من حُفَر النّار؟!

القبر قبران، والكفن كذلك كفنان: أوّلهما حلّة مِن حُلل الجنان، والثاني سرابيل النّيران.

خَفْ من أنّك لا تدري بأيّ الحالين ستكون.

وابتغوا إليه الوسيلة

أقول لهذا الظّالم الشّقي، قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ وَجَاهِدُوا فِي سَبِيلِهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ المائدة:٣٥.

﴿..لَعَلَّكُمْ ..﴾ في الآية تفيد التّرجّي، من أجل إزالة الغرور عمّن يصابوا به، ولئلّا يغترّ أهل الطّاعة بطاعتهم، ولئلّا يجزموا بنجاتهم.

أقول لهذا الظّالم: كلّ الوسائل قد اختطفتَها من يدي، فَدَعِ الوسيلة العظمى، التي هي «**الوسيلة الحسينيّة**»، دعها لي لتكون وسيلتي.

الوسائل الحسينيّة

كثيرة هي الوسائل الحسينيّة، وليس من هذه الوسائل «معصية الله». إنّ أمر الدِّين لا يصلح بأهواء النفس!

واعلم أنّ بعض هذه الوسائل مشتركة بين الأئمّة عليهم السلام جميعاً، مثل المحبّة والزّيارة، وبعضها يختصّ بسيّد الشّهداء عليه السلام.

من وسائل الإمام الحسين عليه السلام «**سَقْيُ الماء**». وهذا مختصٌّ به عليه السلام، فما ثمّة أحد من الأئمّة والأنبياء قد قُتِل عطشاناً. وما مضى منهم أحدٌ على ظمأ.

من الوسائل «**إستغاثة**» سيّد الشّهداء و«**إغاثته**»، فهي ممّا يختصّ به؛ ذلك أنّه ما قُتِل أحد منهم في الميدان حتّى تصدر منه إستغاثة. أمير المؤمنين صلوات الله عليه استُشهد في المحراب، والأئمّة الآخرون قُتِلوا في مواضع مختلفة.

الوسيلة الأخرى هي «**معرفة حقّ الحسين** عليه السلام». المنادي بهذه الوسيلة هو النّبيّ صلى الله عليه وآله؛ إذ كان يأخذه على المنبر، ويُجلسه في حضنه، ويقول: «**أيّها النّاس! هذا الحسين بن عليّ فاعرفوه**».

ومع أنّ حقّ الأئمّة كافّة ينبغي أن يُعرف، إلّا أنّ هذا يدلّ على أنّ للحسين عليه السلام خصوصيّة. يقول عبدالله بن أبي يعفور: «ذهبتُ من الكوفة إلى المدينة للقاء الإمام الصادق عليه السلام، وهناك قلتُ له: دعاني الشّوق إليك أن تجشّمتُ إليك على مشقّة. فقال عليه السلام: **لا تَشكُ ربَّك** [يعني إذا كنت عملت هذا لله، فلا تذكر ما عانيتَ فيه]. ثمّ قال عليه السلام: **فهلّا أتيتَ مَن كان أعظم حقّاً عليك منّي؟** يقول ابن يعفور: عجبتُ من هذا، وقلت: ومَن أعظم عليّ منك حقّاً وأنت إمامٌ مُفترض الطّاعة؟ قال عليه السلام: **الحسينُ بنُ عليّ**».

و«**البكاء**» وسيلة من الوسائل الحسينيّة، والبكاء نفسه على أنواع.

إذا ما أردنا أن نكتب صكّاً أو سنداً فإنّه يُكتب في دفتر الأعمال، تماماً كَسَنَد المعاملات؛ إذ يكتبون: إشترى فلان من فلان الدار الفلانيّة، بمبلغ كذا وبشرط كذا.

ونحن الآن نقول: الحسين عليه السلام هو المُشتري، فإنّه يُكتَب: **هذا ما اشترى الإمام السّعيد أبو عبدالله الشّهيد**.

المشتري هو الإمام.

ولكن ممّن يشتري؟ يشتري من هذا البائع الغارق في بحر الذّنوب، من هذا العبدِ أسودِ الوجه، المحترِق بغضب الله!

وما يشتري؟

في هذه الوسيلة يشتري منك عشرة أنواع من الحزن والبكاء:

أحدها أنّه يشتري منك أن تكون «مهموماً» من دون بكاء.

ويشتري مرتبة أخرى أرفع من الأولى، هي «وجع القلب»، أي أن يتوجّع قلبُك من أجل الإمام.

ويمضي أبعد من هذا، فيشتري كذلك «الدّمع» الذي تغرورق به العيون، ولا يخرج منها.

وهذه كلّها من مضامين الحديث، وليست مسائل مفتعلَة.

ويشتري أيضاً أيّ قدر من الدّمع يخرج من عينيك، حتّى لو لم يجرِ، يشتريه كذلك حين يجري على الخدّ. وإذا جرى على الخدّ ووقع على المحاسن، فإنّه يشتريه أيضاً. وإذا جاوز المحاسن، وجرى على الصّدر، فهو كذلك يشتريه. ويشتري أيضاً ما زاد، كأن يبلغ ذيل الثّوب.

ولكلٍّ من هذه نصّ دالٌّ عليها، ولكلٍّ أجْر، إذا صحب الدّمع أنين فإنّ له أجراً. ويرتفع الصّوت بالتّأوّه والأنين، فيكون له أجر آخر. ويكون أجره أرفع إذا رافقه صراخ.

أمّا المرتبة العاشرة، فهي ما ورد في حديث أبي ذرّ: «**حتّى تَزْهَقَ أنفسكم**».

الآن اكتمل سند العقد: هذا ما اشترى ..

إنّه عليه السلام المشتري، وهو الذي يدفع ثمن دموع العين.

ولا تظنّن أنّ هذه الدّموع التي ذُرفت سوف تجفّ. كلّا، ما هكذا! لقد خلق الله ملائكة يجمعون الدّموع الجارية على ما أصاب سيّد الشّهداء، ويجعلونها في قوارير الجنّة، «**فيدفعونها إلى خَزَنَة الجنان، فيمزجونها بماء الحيوان**» [أي ماء الحياة الحقيقيّة، كما قال تعالى: ﴿وإنّ الدار الآخرة لهي الحَيَوان﴾].

ثمن هذه «البضاعة» يُدفع نقداً، كما قال الإمام عليه السلام: «**ألَا وصلّى الله على الباكين على الحسين رأفة وشفقة**». هذا هو الثّمن: أنّ الله يصلّي عليك.

هذا ما يُدفع منه نقداً. أمّا الباقي، فيأتيك على عدّة أقساط: قسط منه وقت احتضارك، وقسط عند دخولك القبر، وآخر وقت سُكناك القبر، وآخر عند خروجك منه، وهكذا حتّى القسط الأخير.

مقاطعةُ البضائع الأميركيّة
قراءة في البُعدين الثقافي والتربوي

الشيخ حسين كوراني

«إنَّ البضائع الأمريكيّة رُسُل شؤم للإستعمار الأمريكي الأشدّ ضراوة وفتكاً، والذي يبدأ بحملات الإعلان، بدلاً من حملات الجيوش "..." نريد أن يكون اجتنابُ السِّلَع الأمريكيّة مادّةً لتربية أبنائنا التربية الوطنيّة والعقائديّة السليمة».

ما يلي مقتطف من كتاب (مقاطعة البضائع الأمريكيّة، صدر سنة ٢٠٠٢ م) للشيخ حسين كوراني، يتناول الدّواعي الثقافيّة والتربويّة لمقاطعة السّلع الغربيّة، والأميركيّة منها بالتحديد.

لا يُمكن فصل البُعد الإقتصادي في أيّ فرد عن البُعد الثقافي، فليس التّعاطي في المجال الإقتصادي إلّا تمظهُراً للمكوّنات الثقافيّة.

يشمل مصطلح «الإقتصادي» عادةً ما يلي:

١- مجال العمل والكسب المالي.

٢- مجال الإستهلاك.

وبعبارة ثانية مجال دورة المال من تحصيله إلى صرفه، التي هي عبارة عن مجموعة من الخيارات يتمّ إعتمادها أو الرضا بها.

هذا الإعتماد -أو الرضا- بدوره، ثمرة ثقافة معيّنة ترتكز إلى مكوّناتها وتُبنى عليها.

من هنا، ليس تجنّياً الربط بين استهلاك سلعة معيّنة بشكل دائم وبين طبيعة المكوّنات الثقافيّة، بما يشمل الثقافة والوعي السياسيَّين، والحسّ الوطني. كما أنّه ليس جزافاً الحكم بافتراق بين ثقافتَين -قد يصل إلى حدِّ التبايُن- على أساس الإفتراق بين مسلكَين مختلفين جذريّاً في مجال الإستهلاك.

إنَّ مَن يحرص على استهلاك المنتجات الوطنيّة، ودعم الإقتصاد الوطني، وإنْ كان ذلك على حساب الجودة في كثيرٍ من الأحيان، لا يقوم بعملٍ اقتصاديٍّ محض، وإنّما يعزّز قناعاته الثقافيّة أيضاً، وهو يكشف بممارسته في مجال الإستهلاك عن منظومة بُنْيته الفكريّة بأبعادها المختلفة. "..."

لَئِن كان استعمال المصطلحات الأجنبيّة، أو الإفراط في استعمالها يكشف عن المنحى الثقافي، فإنَّ استعمال البضائع الأجنبيّة والأمريكيّة بالخصوص، أقوى في الكشف عن ذلك وأشدّ، فقد يُستعمل المصطلح دون أن يصل قبوله إلى مرتبة التفاعل معه، ولو طُلب ممَّن يستعمله أن يدفع درهماً واحداً بدل استعماله، لتخلّى عنه. أمّا السلعة التي تُؤكَل أو تُلبَس، أو تدخل في دائرة الأمر اللّصيق عموماً، ويُدفَع ثمنها للحصول عليها، وقد يكون باهظاً، فهي ثمرة قرار تداخلت فيه عوامل التقويم، والإعجاب، والرّغبة، والحرص، وهي عوامل لا يمكن لها أن تعبِّر عن نفسها بمعزل عن الخزين والبنية الثقافيَّين.

وإذا كانت المصطلحات تشكِّل مفاتيح ثقافيّة، ويؤسِّس تراكم استعمالها لتشييد مرتكزات لِلُغة تلك المصطلحات، ثمَّ لثقافتها، فإنَّ البضائع مفاتيح لا لنشر المصطلحات فقط، بل لفتح القلوب على بلاد تلك البضائع بكل ما تضجّ به من أبعاد ثقافيّة وسياسيّة، وأنماط سلوك.

إنَّ البضائع الأمريكيّة رُسُل شؤمٍ للإستعمار الأمريكي الأشدّ ضراوة وفتكاً، والذي يبدأ بحملات الإعلان، بدلاً من حملات الجيوش، مروراً باستلابنا النفسي لننهار أمامَ زحف منتجاته الإقتصاديّة، تمهيداً للإنهيار الكبير والنهائي أمام منظومة «قِيَمه وفكره وثقافته»، وصولاً إلى ربطِ أمعائنا ومصيرنا بإرادته، وارتهاننا لدورة معامله واقتصاده، وأجهزته الأمنيّة ودوائر القرار السياسي لديه، على قاعدة «مَن لم يكن معنا فهو علينا»، وعلى قاعدة أنَّ العولمة تعني «أَمْرَكَة العالم».

يوضح ما تقدَّم أهمّ ملامح دَوْر استهلاك البضائع الأمريكيّة في نشر «الثقافة» الأمريكيّة.

أمّا دور هذا الإستهلاك في ضرب الثقافة الذاتيّة للأمّة، فهو حديثٌ ذو شجون، يسلطّ ما تقدّم الضوء على بعض ملامحه، بلحاظ التنافي بين الثقافتَين، وهو يعني أنَّ تقدُّم إحداهما إنّما يتمّ على حساب اجتياح مواقع الأخرى.

وتجدر الإشارة أيضاً إلى أنَّ الثقافة التي تتميَّز بالشموليّة، وتولي أهميّة خاصّة للمسلكيّة والأخلاق، وتُحدِّد ما ينبغي فعله وما ينبغي تركه، هي الثقافة الأشدّ تضرُّراً، جرّاء انتشار ثقافة مناقضة.

وبما أنَّ الثقافة الإسلاميّة كذلك، فإنَّ الإضرار الذي يلحق بالمسلمين من استهلاك البضائع الأمريكية أشدّ، رغم أنّه بالغ الخطورة على غيرهم أيضاً. "..."

وينبغي التنبُّه هنا إلى أنَّ مَن يحاول التقيُّد بضوابط الثقافة الإسلاميّة في مجال الإستهلاك، معرَّضٌ للوقوع في المخالفة لقناعاته غالباً، كما أنَّ الكثيرين يُستدرجون إلى تغيير قناعاتهم الشرعيّة، التي هي خلاصة مفاهيم ثقافيّة.

يُمكن لعمليّة الإستلاب الثقافي أن تبدأ بالسّلع المستهلَكة، ويمكن أن تنتهي إليها، إلَّا أنَّ الخطورة أشدّ عندما تكون هي البداية، فمَن تُحاوره لتُغيِّر قناعاته، أو تقدِّم له «منهجاً علميّاً» يؤدِّي إلى تغييرها، لا يُؤخذ على حين غرّة، كما يحدث لِمَن تسلَّلت عمليّة الإستلاب من باب رغباته المبرمجة في دوائر «فيروس» الإعلان الفتّاك، فهو يخلع هويّته الثقافيّة، رويداً رويداً، وهو يحسب أنّه يحسن صنعاً، يبدأ ربّما باختيار سلعة واحدة، تشكِّل الطُّعم الذي يقوده إلى قلب الأخطبوط الذي يسلبه كلّ خياراته الأصلية في الأكل، والشرب، والجلوس، والحديث، والنوم، والكتابة، وارتداء الثياب، وتصميم البيت، ونمط علاقته حتى بأسرته. ويفرض عليه صرف أكثر عمره، إن لم يكن كلّه، وهو ما يزال يزيِّن لنفسه أنّه إنّما يفعل ذلك كلّه من موقع الأصالة والإنفتاح، أوالأصالة المنفتحة، متوهِّماً أنّه لم يتغيّر، وإنّما هي الوسائل والأدوات، وليست إلَّا مجرّد قشور!

والنتيجة التي يخلص إليها ما تقدَّم هي أنَّ تحصين الثقافة، لا ينفكّ عن التّدقيق في مجال الإستهلاك، وتجنُّب كلّ البضائع التي لا تنسجم مع المنظومة الثقافيّة المتبنّاة، أمريكيّة وغيرها.

وحيث إنَّ البضائع الأمريكيّة هي الأكثر رواجاً، والخطر الأمريكي هو الأكبر، كان التحدِّي الثقافي في المدى الإستهلاكي أمريكيّاً بالدرجة الأولى، وهو ما يحتِّم مقاطعة البضائع الأمريكيّة.

في البُعد التربوي

ألَا يحقُّ لجيلنا الذي تجرَّع مرارات الهزائم المتكرِّرة، وانعدام الوزن الدائم، أنْ يحلم بأنْ يورّث أبناءه، بقيّة من عزّة نفسٍ وإباء، يمكن لها أن تكون بصيصَ الأمل في ظلامنا العربي والإسلامي الحالِك.

نريد لِأبنائنا أن لا تُستباح حصونهم النفسيّة، ليذكرونا بالخير عندما تتبلور مداركهم، ويعلموا بأنّنا إنْ عجزنا عن إحراز النصر، فإنّنا أسَّسنا لِمَا يُمكِّنهم من متابعة خطّ الممانعة والإعتراض، علّهم ينعمون ببركات النّصر ونكون قد أسهمنا فيه.

نريد أن نربِّي أولادنا على الحقيقة كما هي، أنّنا شعوب تَواطأ عليها الجهل والحكّام وأمريكا، فاستطاع الكيان الصهيوني الذي كان نتاجاً بريطانيّاً في البدء، أن يكسر شوكتنا، ويجرِّعنا العلقم، ويُنصِّب علينا أكثر حكّامنا، ويتحكَّم بكلِّ مقدّراتنا، ويُلحق بنا الكوارث، إلَّا أنَّ إرادتنا بقيت عَصِيَّة على التطويع.

لا نريد لأبنائنا الكراهية، ولا نريد لهم الإستلاب، والبَلَه، وضياع الهويّة.

نريد لهم أن يتربّوا على تسمية الأشياء بأسمائها، فليست أمريكا سيِّدة العالم، ومتى كان الجبروت والبطش ينتج قِيَماً حقيقيّة؟!

نريد لهم أن يعرفوا أنَّ ثقافة عولمة أمريكا هي التي تحدَّث عنها «مثقَّفوها» العنصريّون. وأن يقيموا حاجزاً نفسيّاً بينهم وبين كلّ محاولات أمريكا لِمسخ العالم وابتلاعه كما يحلو لها.

نريد لأبنائنا أن يدركوا جيّداً مصدر الخطر المُحدق بهم، فهو أمريكيّ التخطيط والأدوات والتنفيذ، ولولا أمريكا لَمَا استطاع الصّهاينة أن يَبقوا في بلادنا سنة واحدة، ولما استطاع حاكمٌ عميل أن يتأمَّر علينا شهراً واحداً.

وقد واتت الفرصة، إذ وجدنا في مشروع مقاطعة البضائع الأمريكيّة الحُلُمَ الثوريّ الأمثل، الذي لا يستطيع أحدٌ أن يَحُول دونه إذا أدركنا فرادته "..."

نريد أن تكون كلّ سلعة أمريكيّة أو غيرها مادّة لتربية أبنائنا التربية الوطنيّة والعقائديّة السليمة، حيث تصبح مادّة للحوار والسِّجال والتداول، الأمر الذي يشكِّل أفضل مدخل إلى عُمْق قضايانا المصيريّة من بوابة مواجهة العدوّ اللّدود، وكشف كلّ أباطيله وزَيْفه.

نريد أن يتربَّى أبناؤنا في جوٍّ نظيف مِن لَوْثة أمريكا ووبائها، بتنظيف المحالّ والشوارع وملاعب المدارس وصفوفها والبيوت والأجساد، كَمُنطلقٍ إلى تحصين النفس من كلِّ ما هو أمريكي في عالم السياسة، والإعلان، والدَّوْلرة المسمّاة زوراً تحضُّراً وثقافة.

نريد لِأبنائنا أن يدركوا حقيقة معنى «الإرادة» .. وأنَّ أمريكا وغيرها لا يمكنهم أن يستبيحوا معاقل إرادة مَن لا يُعينهم على نفسه، فيظلّ مُصِرّاً على إعمال إرادته في الفسحة المتاحة، وما يزال متاحاً أمامنا أن لا نشترك في أعراس النصر الأمريكي علينا، وعندما نُجبَر على المشاركة، فسنبحث عن آخر فسحة إرادة متاحة، ولو ببعض ملامح الوُجوم.

فسحة الإرادة المتاحة هذه تعني عدم تضييع الهويّة، وعدم نسيان القضيّة، ولتَدُر الدوائر كيفما دارت، فالمهمّ أن يبقى الحصن التربوي، أو بعض مواقعه، أو حتى بعض أطلاله.

على هذه الأطلال التي يحكيها «مشروع مقاطعة البضائع الأمريكيّة»، نريد لأولادنا أن يطيلوا الوقوف. "..."

التطبيع القطَري - «الإسرائيلي»
شمعون بيريز في الدوحة

إعداد: «شعائر»

في الثلاثين من كانون الثاني سنة ٢٠٠٧ م، قام الرئيس «الإسرائيلي» شمعون بيريز (كان آنذاك نائباً لرئيس الوزراء إيهود أولمرت) بزيارة للعاصمة القطريّة الدوحة، للمشاركة في «منتدى مناظرات الدوحة» الذي تنظّمه «مؤسسة قطر للتربية والعلوم وتنمية المجتمع»، لكنّ «شارون كارفيكي» المتحدّثة باسم بيريز، قالت إنّ «الزيارة تتعلّق بشكل أكبر بالعلاقات العامّة بين إسرائيل وقطر».

وعلى الرّغم من أنّ الزيارة وُصفت بـ «غير الرسميّة» إلّا أنّ بيريز ـ«جزّار قانا»ـ التقى خلالها أمير دولة قطر حمد بن خليفة آل ثاني.

الصوَر التالية، التُقطت خلال زيارة بيريز المذكورة؛ في قصر الأمير خليفة، وفي «منتدى المناظرات»، وفي أحد الأسواق الشعبيّة.

يُشار إلى أنّ قطر كانت خرقت الحظر الإقتصادي المفروض على الكيان الصهيوني، عقب التوقيع على «اتفاقيّة اوسلو» عام ١٩٩٣.

أمير قطر مستقبلاً شمعون بيريز (رئيس كيان العدوّ)

مواطن قطري يصافح بيريز

ومع بعض القطريّين

مع «العقالات» العربية! هل يرضى الشرف العربي؟

دوائر ثقافية

الثقافة الإسلاميّة، والهويّة الوطنيّة	د. أحمد الحليبي
جبريل بين يدَي رسول الله ﷺ	إعداد: «شعائر»
«أنصار الحسين» للشيخ شمس الدين رحمه الله	قراءة: سلام ياسين
أحكام السبّ	الشيخ عباس كوراني
الدين، والإسلام . الفوضويّة	«شعائر» . عماد مرتضى
حكم ولغة . تاريخ وبلدان . شعر	إعداد: جمال برّو
عربيّة . أجنبيّة . دوريات	ياسر حمادة

الثقافة الإسلاميّة
صياغة الهويّة الوطنيّة على هَدْيِها

د. أحمد بن عبد العزيز الحليبي*

تضطلع الثقافة الإسلاميّة بوظيفة مؤثّرة ورائدة في بناء الهوية الوطنيّة، وصياغتها وِفق تعاليم الإسلام، وقِيمه السامية، تتضح في المحاور التالية:

أولاً: المحافظة على سِمات شخصيّات الأمّة الإسلامية من الضياع، أو التلاشي والإندثار، فإذا كان الوطن الإسلامي قد تعرّض لغزو الثقافة الغربيّة أيّام الإستعمار السياسي، ولا يزال يتعرّض لموجات من التغريب عن طريق وسائل الإعلام والإقتصاد، وما يُعرف بـ «العولمة»، فإنّ الثقافة الإسلاميّة تؤدّي وظيفة الوقاية من ضرر هذا الغزو.

ثانياً: العمل على توحيد شعوب الوطن الإسلامي ودُوَلِه من الناحية الفكريّة، فوجود ثقافة إسلاميّة مشتركة يلتقي عليها المسلمون، ويشبُّ عليها الشباب المسلم سَيقيها من حالة التمزّق الفكري والتشتّت الثقافي، ويخلّصها من حالة الضياع والعيش بدون شخصيّة أو فكر موحّد.

ثالثاً: الإسهام في تشكيل البُعد النفسي للفرد داخل الوطن الإسلامي، وتكوين الشعور بالأمان النفسي؛ لأنّ الثقافة الإسلامية أكثر العلوم اتّصالاً بكرامة الإنسان، وأعمقها تأكيداً لذاته، وهذا يتحقّق من خلال تأكيدها على الأُطر والأنساق والنُّظم والقِيم المستمدّة من الوحي، وعنايتها بها؛ نظراً لأنّه ينشأ من الإلتزام بها واحترامها بشكل جماعي إطمئنانٌ ذاتيٌّ للفرد المسلم، وارتياحٌ داخلي، فهي تُكسب الفرد شعوراً بالتضامن والتعاون، وتحقّق له إحساساً بروح الإنتماء إلى جماعة المسلمين الواحدة.

رابعاً: الوقوف في مواجهة الأخطار الفكريّة التي يتعرّض لها الوطن الإسلامي ممثّلة في الدراسات «الإستشراقية» التي تستهدف تشويه صورة الإسلام في نفوس المسلمين، وزعزعة ثقتِهم بمصدر دينهم، وفي التنصير الذي يسعى إلى تحويل المسلمين عن دينِهم، ونشر الإلحاد في بلاد المسلمين، أو في التغريب الذي يعمل على صياغة المجتمعات الإسلاميّة صياغة غريبة تُحاكي حياة المجتمع الغربي في العادات والتقاليد ونُظم الحياة.

إنّ مواجهة هذه الأخطار التي تُحدق بالأمّة الإسلاميّة تحصل عن طريق تحصين أبناء الأمّة المسلمين من التأثّر بهذه الأفكار ووقايتهم من أضرارها، ونقد الدراسات «الإستشراقيّة» المعادية، وبيان مغالطتها للحقيقة، وتعمّدها للتشويه والكذب، وذلك عن طريق مضاعفة الجهد في الدعوة إلى الله تعالى، وتحقيق قدر من الوعي بأهداف «العولمة»، وخطرها على مكتسبات الأمّة.

خامساً: تعميق روح الإنتماء إلى الإسلام، وربط المسلمين بدينهم القيّم، وتاريخهم المجيد، وحضارتهم العظيمة، وتوثيق الصلات العَقَديّة والفكريّة بينهم مهما تباعدت بلدانهم، أو اختلفت أعراقُهم ولغاتُهم، وبناء الشعور بالأخوّة المبنيّة على الإيمان، بحيث يرتبط المسلم بأخيه برِباط فكري واحد، يوحّد مشاعرهم وأحاسيسهم؛ بل وتصوّراتهم، ونظرتهم إلى الحياة، ومواقفهم من متغيّراتها.

إن ثقافة اسلامية تقوم بهذه الوظيفة لَهي جديرة بأن يعتزّ بها أبناؤها المنتمون إليها، وذلك لسموّ أهدافها ومضامينها ومناهجها، فهي ثقافةُ دينٍ ختمَ اللهُ به الرسالات، ورَضِيه لعباده.

لقد أصبحت الثقافة الإسلاميّة ثقافة عالميّة، وليست ثقافة أمّة عنصريّة منغلقة على نفسها كبني إسرائيل، وأصبحت ثقافة هداية للبشريّة تخاطب العقل، وتهديه للّتي هي أقوم، وليس ثقافة ضلال وجهالة، فعلى المسلم أن يتمسّك بهذا الدين، ويعتزّ به كما قال تعالى: ﴿ فَٱسْتَمْسِكْ بِٱلَّذِىٓ أُوحِىَ إِلَيْكَ ۖ إِنَّكَ عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٤٣﴾ وَإِنَّهُۥ لَذِكْرٌ لَّكَ وَلِقَوْمِكَ ۖ وَسَوْفَ تُسْـَٔلُونَ ﴾، الزخرف:٤٣-٤٤، ومعنى:«ذكرٌ لك»، أي: شرفٌ لك، وفخرٌ لكلّ مَن يدين به.

* باحث من الحجاز

جبرئيل بين يدَي رسول الله

اللّٰه، إنّي سمعتُه منه

إعداد: «شعائر»

وتستمرّ «شعائر» في رحلة البحث عن فرائد الفكرة والعبرة. ما يلي، مختارات من كتاب (بحوث في تاريخ القرآن وعلومه) للسيّد مير محمّدي زرندي، و(تاريخ دمشق) لابن عساكر، و(الإعتقادات في دين الإماميّة) للشيخ الصّدوق، و(شرح نهج البلاغة) لابن أبي الحديد.

في (البحار) للمحقّق المجلسي نقلاً عن الشيخ الصَّدوق في (عقائده) قوله: إعتقادنا في نزول الوحي من عند الله عزَّ وجلَّ: فأمّا جبرئيل عليه السلام فإنَّه كان لا يدخل على النّبي صلى الله عليه وآله حتى يستأذنه إكراماً له، وكان يقعد بين يديه قعدة العبد. وقد أخذه من الرّوايات المصرّحة بذلك، مثل ما رواه في (علل الشرائع): عن أبي عبد الله عليه السلام قال: **كان جبرئيل عليه السلام إذا أتى النّبي صلى الله عليه وآله قعد بين يديه قعدة العبد، وكان لا يدخل حتّى يستأذنه.** وفي (البحار) نقلاً عن (كمال الدين) للشيخ الصَّدوق: «سئل الصادق عليه السلام عن الغشية التي كانت تأخذ النّبي صلى الله عليه وآله، أكانت تكون عند هبوط جبرئيل؟ فقال: **لا، إنَّ جبرئيل إذا أتى النّبي صلى الله عليه وآله لم يدخل عليه حتّى يستأذنه، فإذا دخل عليه قعد بين يديه قعدة العبد، وإنّما ذلك عند مخاطبة الله عزَّ وجلَّ إيّاه بغير ترجمان وواسطة**».

(بحوث في تاريخ القرآن وعلومه، السيّد مير محمّدي زرندي)

الله إنّي سمعتُه منه

روى ابن عساكر في (تاريخ دمشق)، عن الأعمش عن سلمة بن كهيل: «رأيت رأس الحسين بن عليّ رضي اللّهَ عنه على القنا وهو يقول: ﴿..فَسَيَكْفِيكَهُمُ ٱللَّهُۚ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ﴾ البقرة:١٣٧».

وجاء في (مختصر تاريخ دمشق) لابن منظور: «وقال: إنّ كلّ راوٍ لهذا الحديث قال لِمَن رواه له: اللّهَ إنّك سمعتَه من فلان؟ قال: اللّهَ إنّي سمعتُه منه، إلى الأعمش، قال الأعمش: فقلت لسلمة بن كهيل: اللّهَ إنّك سمعتَه منه؟ قال: اللّهَ إنّي سمعتُه منه بباب الفراديس بدمشق، لا مُثّل لي ولا شُبّه لي وهو يقول: ﴿..فَسَيَكْفِيكَهُمُ ٱللَّهُۚ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ﴾ البقرة:١٣٧».

(تاريخ دمشق، إبن عساكر)

أعدوّ الله أم وليّ الله

«واعتقادنا أنَّه لا يخرج أحد من الدُّنيا حتى يرى ويعلم ويتيقّن أيّ المنزلتين يصير إليهما، إلى الجنّة أم إلى النّار، أعدوّ الله أم وليّ الله. فإن كان وليّاً لله، فُتحت له أبواب الجنّة، وشرعت له طرقها، وكشف الله عن بصره عند خروج روحه من جسده ما أعدَّ الله له فيها، قد فرغ من كلّ شغل، ووضع عنه كلّ ثقل. وإن كان عدوّاً لله، فتحت له أبواب النار، وشرعت طرقها، وكشف الله عزَّ وجلَّ عن بصره ما أعدَّ الله له فيها، فاستقبل كلّ مكروه، وترك كلّ سرور. وكلّ هذا يكون عند الموت. "..." وتصديق هذا في كتاب الله عزَّ وجلّ: ﴿ٱلَّذِينَ تَتَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ طَيِّبِينَۙ يَقُولُونَ سَلَٰمٌ عَلَيْكُمُ ٱدْخُلُوا۟ ٱلْجَنَّةَ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ النحل:٣٢. ويقول: ﴿ٱلَّذِينَ تَتَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ظَالِمِىٓ أَنفُسِهِمْۖ فَأَلْقَوُا۟ ٱلسَّلَمَ مَا كُنَّا نَعْمَلُ مِن سُوٓءٍۭۚ بَلَىٰٓ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌۢ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ النحل:٢٨».

(الإعتقادات في دين الإمامية، الشيخ الصدوق)

معاوية والأذان

روى أحمد بن أبي طاهر في كتاب (أخبار الملوك) أنَّ معاوية سمع المؤذّن يقول: **أشهد أن لا إله إلّا الله**، فقالها ثلاثاً، فقال: **أشهد أنَّ محمّداً رسول الله!** فقال: لله أبوك يا ابن عبد الله! لقد كنت عالي الهمّة، ما رضيتَ لنفسك إلّا أن يُقرن اسمك باسم ربِّ العالمين! (شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد)

«أنصار الحسين عليه السلام»

للشيخ محمّد مهدي شمس الدين

قراءة: سلام ياسين

الكتاب: «أنصار الحسين – دراسة عن شهداء ثورة الحسين عليه السلام: الرّجال والدلالات»
المؤلّف: آية الله الشيخ محمّد مهدي شمس الدين
الناشر: «المؤسّسة الدولية للدراسات والنشر»، الطبعة الثالثة، بيروت ١٩٩٦.

«يمثّل أنصار الحسين عليه السلام، شهداءَ كربلاء، أعلى ذروة نوعيّة في سجلّ الشهادة والشهداء في تاريخ الإسلام كلّه، لأنّهم صمّموا على نيل الشهادة التي رزقَهم اللهُ إيّاها في حالةٍ من الهزيمة للأمّة أمامَ قوى الطغيان، وهذا ما يُميّزهم عن شهداء العهدِ النبويّ، الذين صمّموا على نيل الشهادة التي رزقَهم اللهُ إيّاها، في حالةٍ من اندفاع الأمّة نحو مواجهة قوى الطغيان، وفي حالةٍ كانت الشهادة في حياة الأمّة كالنّور والهواء».

كان ذلك ممّا قدّم به العلّامة شمس الدين على كتابه (أنصار الحسين عليه السلام) في طبعته الثانية سنة ١٩٨١ م. وفي مقدّمته على الطبعة الأولى، الصادرة سنة ١٩٧٤ م، يُصرّح بأنّه بدأ بكتابة بحثٍ ليكون مُلحقاً للطبعة الثالثة من كتابه (ثورة الحسين: ظروفها الإجتماعية وآثارها الإنسانية)، يقول: «ولكنّ المسائل التي كان يُثيرها [البحث عن الأنصار] كانت تستدرجُني للتوسّع فيها حتى تكوّنت هذه الفصول، التي هي أكبر من أن تكون ملحقاً لكتاب، فرأيتُ نشرها في كتاب مستقلّ».

أقسام الكتاب

يتكوّن هذا البحث – الكتاب من مقدّمة وقِسمين:

المقدّمة: عُنونت «مقدّمات»، وتتناول أهداف البحث ومصادرَه.

القسم الأوّل: جاء تحت عنوان: «الرّجال: كَم هم، ومَن هم؟»، وهو عن شهداء الثورة الحسينيّة، من الهاشميّين وغيرهم في كربلاء والكوفة، والتعريف بكلّ واحدٍ منهم في حدود المعلومات المُتاحة عنه، مع مُلحَقٍ أُثبِتَ فيه نصُّ الزيارة المنسوبة إلى الناحية المقدّسة، والزيارة الرجبيّة. وفصلٍ مهمّ في تحقيق حال الزيارتَين، من حيث كونهما مصدرَين لهذا البحث.

القسم الثاني: وعنوانه: «الدّلالات»، ويُراد بها ما يُستفاد من المعلومات المتعلّقة بأشخاصِ الشهداء، ووضعِ الدولة والمجتمع، وظروفِ المعركة وما سبقَها وما تلاها.

مقدّمات

في «المقدّمات»، أراد المؤلّف من فكرة الكتاب أن يدرس تأثير الثورة المباشر، من خلال شخصيّات رجالها، وانتمائهم ومواقعهم، في حياة مجتمعاتهم القبليّة ومواطنهم الجغرافيّة، معترفاً بأنّ محاولة تجميع المادّة الأساسية ذات الصّلة، تواجه صعوباتٍ جمّة؛ تنشأ من قلّة المعلومات وتشتُّتها، وغموضها أحياناً.

وقد اعتمد المؤلّف الشيخ شمس الدين في مصادره على كُتب الرجال، التي «وإنْ وُضِعت لمعرفة حال رواة الأحاديث، إلّا أنّ أصحابها عنَوا بشهداء كربلاء، ربّما بسبب ما يتمتّعون به من مركز معنويّ كبير في الذهنيّة الاسلاميّة ".." وإلّا فلم يَرِد لأكثرهم ذكرٌ في سندِ أيّة رواية».

كذلك اعتمد المؤلّف على كُتب التاريخ، وخصوصاً الطبري، كمصادر رئيسيّة للأحداث المتّصلة بشهداء كربلاء وخصومهم.

كذلك اعتمد على كُتب «المقاتل»، المعنيّة بشكل خاصّ برواية تاريخ الثورة الحسينيّة، والتي رأى أنّها أجدرُ بأن تكون مرجعاً من كُتب التاريخ العام، لأنّها أحفلُ بالأحداث وتفاصيلها، ولأنّ واضعيها يعتمدون في حكايتهم لأحداثها على مصادر ذات صِلة حميمةٍ بالثورة؛ كأئمّة أهل البيت عليهم السلام، والرجال والنساء الذين رافقوا الثورة منذ بدايتها حتى نهايتها.

رجالُ الثورة

في الشطر الثاني من البحث، وعنوانه: «الرجال: كم هم؟ ومَن هم؟»، يرى المؤلّف أنّه لا سبيل إلى معرفة العدد الحقيقي لأصحاب الإمام الحسين عليه السلام الذين بقَوا معه إلى نهاية المطاف،

سواءً مَن استُشهد منهم أم مَن لم يستشهد، «وذلك لأنّ المستندات المباشرة لهذه المسألة -وهي روايات شهود العيان- مختلفة في التقدير، وهي بطبيعة الحال غير مبنيّة على الإحصاء، بل مبنيّة على الرؤية البصريّة والتخمين».

وبعد عرضه لروايات مَن شارك في المعركة حول عدد الأنصار -وهي أربع روايات- ومناقشته لها، يخلُص الشيخ شمس الدين إلى تقدير أنّ أصحاب الحسين عليه السلام الذين استُشهدوا معه في كربلاء، من العرب والمَوالي، يُقاربون مئة رجل أو يبلغونها، وربّما زادوا قليلاً على المئة.

وعن هوية الشهداء؛ من ناحية أسمائهم، وقبائلهم، وبلدانهم، وأوضاعهم الاجتماعيّة، فقد وضع المؤلّف جدولَين: الأوّل أثبت فيه أسماء الشهداء الذين ورد ذِكرُهم في الزيارة المنسوبة إلى الناحية المقدّسة، باعتبارها أقدمَ وثيقة تشتملُ على ما يُفترض أنّه جميع الشهداء، مضيفاً إلى الجدول أسماءَ الشهداء الذين لم يرِد ذِكرهم في الزيارة، بل ذُكروا في أحد المصادر الأساسيّة الأخرى. والجدول الثاني يشتمل على الأسماء التي تفرّدَ بذكرها مصدرٌ واحد من المصادر المتأخّرة -كالزيارة الرجبيّة-، ثمّ يعقد مقارنةً بين الجدولين لناحية عدد الشهداء، أو ضبط أسمائهم، أو انتمائهم، ويقول في ذلك: «وسنرى أنّ المعلومات المتاحة قليلة جدّاً، وحتّى هذا القليل لا يتيسّر الحصول عليه بسهولة، نتيجةً لإهمال المؤرّخين من جهة، ولتصحيف النُسّاخ من جهة أخرى "..."، لكنّ هذه المعلومات القليلة ستكون عظيمة القيمة إذا أحسنّا تبويبها وقراءة دلالاتِها».

الدلالات

في القسم الأخير من كتابه بعنوان «الدلالات»، سعى العلّامة شمس الدين للإضاءة على خصوصيّات شهداء كربلاء، وما يمكن أن تحمله من تفسيرات تتعلّق بأحداث الثورة.

* فبالنسبة لموقعهم الإجتماعي، لحظَ أنّ أكثر الشهداء كانوا من الرّجال ذوي الشأن في أوساطهم، مستدلّاً على ذلك بشهادة أحد الأعداء بحقّهم، وهو عمرو بن الحجّاج الزبيدي، الذي نهى فيها الجنود الأمويّين عن قتال المبارزة مع الثوّار، قائلاً لهم: «ويلكم يا حُمَقاء، مهلاً، أتدرون مَن تقاتلون؟ إنّما تقاتلون فرسانَ المصر، وأهل البصائر، وقوماً مُستَميتين». ثمّ يخلُص -مستفيداً من تلك الخصائص المذكورة في النصّ المتقدّم ونظائره- أنّ هؤلاء الشهداء يمثّلون النقيض الإجتماعي للنخبة القبليّة التقليديّة، التي كانت تُدير سياسة القبائل، وتتعامل مع النظام الأموي.

* وتحت عنوان «العرب والمَوالي»، يرجّح المؤلّف أنّ للموالي صلةً كبيرةً بالثورة لا يعكسها عددهم الضئيل في معركة كربلاء، وأنّه لو أُتيحَ للثورة أن تستمرّ أيّاماً في الكوفة قبل أن يُقضى عليها باستشهاد مسلم بن عقيل، لتكشّفَ دور الموالي بدرجة أوضح، فإنّ طبيعة الأشياء تؤدّي إلى أن يغتنم الموالي أيّة فرصةٍ سانحةٍ للخروج من وضعهم السيّء، الذي صاروا إليه بعد أمير المؤمنين الإمام عليّ عليه السلام، حيث كان بسياسته العادلة قد ساواهم بغيرهم من المسلمين.

* وتحت عنوان «عرب الشمال وعرب الجنوب»، رأى المؤلّف أنّ هناك دلالة لكون أغلبية أنصار الامام الحسين عليه السلام -من غير الهاشميّين- هم من عرب الجنوب، أي من اليمن، محتملاً أنّ ذلك يُؤشّرُ إلى أنّ الذين بايعوا مسلم بن عقيل في الكوفة كان أكثرهم من عرب الجنوب، مستدلّاً على ذلك بجملة وقائع وملاحظات، منها: تحوّلُ مسلم بن عقيل حين قدوم عبيد الله بن زياد إلى الكوفة من بيت المختار الثقفي وهو من مُضَر (عرب الشمال)، إلى منزل أحد كبار زعماء عرب الجنوب في الكوفة؛ الشهيد هانئ بن عروة المُرادي، كما يعتبر أنّ من أعظم المؤشرات دلالةً على هذا الرأي؛ اختيارُ عبيد الله بن زياد للجنود الذي أرسلهم للقبض على مسلم بن عقيل -بعد التخاذل عنه- من عرب الشمال.

* وتحت عنوان «هاشميّون، طالبيّون وعبّاسيّون»، استوقف المؤلّفَ كونُ الهاشميّين الذين فجّروا الثورة، والذين استُشهدوا فيها هم من الطالبيّين وحدهم، ولم يكن لبني العبّاس أيُّ دور، لا بل إنّه «وبعد انتهاء الثورة لا يرِد ذكرٌ ذو أهميّة، لأحدٍ من وُلد العبّاس في التعليق على أحداث الثورة وشجْبِها»، وأنّ الثورات التي قامت ضدّ النظام الأموي بعد ذلك لم يكن فيها عبّاسيٌّ واحد.

* وعن أسباب إحجام الحجاز وأهلها عن نصرة الإمام عليه السلام، فيحتمل المؤلّف أنّها لم تعد تهتمّ بما يدور حولها، بعد أنْ فقدت موقعها كمركزٍ للخلافة الإسلامية، مضافاً إلى أنّ معاوية جعل نُخَبَها تغرق في الترف واللّهو.

وأمّا البصريّون، فيردّ المؤلّف عدم استجابتهم لِرُسل الإمام، لعدم حماستهم في ثورة سيؤدّي نجاحُها إلى تعزيز مركز الكوفة لا البصرة، إضافةً إلى أنّ جمهور القبائل البصْريّة التي اشتركت في حرب الجمل ضدّ الإمام عليّ عليه السلام لا يزال يذكر قتلاه، إضافة الى تفكير زعماء البصرة في مركزهم في الدولة والمجتمع.

* وآخر «الدّلالات» التي يبحثها المؤلف في كتابه هي «الدلالة السياسية لِقَطع الرؤوس»، فيرى في هذا الفعل الغريب عن الثقافة الاسلاميّة، أسبابه التي تتعدّى روحَ الثأر والانتقام -وإن كانت موجودة- إلى ترهيب الجماهير التي تفكّر بالتحرُّك لتهديد النظام الأموي، وجعل أبطال هذه المحاولة عبرةً للآخرين.

أحكام السَّب

الشيخ عبّاس كوراني

من جُملة السُّنَن المهجورة عند كثيرٍ من المسلمين عدم التَّحرُّج من السَّبِّ، وشيوعُه على الألسن، وكأنَّ هذا شيء جائز يُمارَس بشكلٍ عاديٍّ في كثيرٍ من الأوساط.

ولا يُلتَفَت إلى أنَّ الله سبحانه وتعالى أراد للمجتمع الإسلامي أن يَسود فيه الحبّ والوئام، فحَرَّم الله عليه ما يؤدّي إلى النقيض من ذلك. من هنا اقتضت الضّرورةُ التعرُّفَ على السَّبِّ وأحكامه، لنتَّخِذ منه الموقف المناسب.

قال الرّاغب الأصفهاني في (المفردات) مادّة «سبب»: «السَّبّ هو الشّتم الوجيع، قال تعالى: ﴿وَلَا تَسُبُّواْ ٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ فَيَسُبُّواْ ٱللَّهَ عَدۡوَۢا بِغَيۡرِ عِلۡمٖ..﴾ الأنعام:١٠٨».

ومن الملاحظ أنَّ هناك فرقاً بين السَّبِّ والشَّتْم، فالسَّبّ هو ما كان موجِعاً من الشَّتم وليس مُطلَق الشَّتم، كما يُفهَم من كلام الرّاغب المتقدِّم.

* وأمّا السَّبّ المُصطلَح عليه بين المتشرّعة، فقد عرّفه المحقّق الكركي في (جامع المقاصد) بأنّه إسناد السَّابّ ما يَقتضي نقْصَ المسبوب، كَأَنْ يقول عن الآخر (وضيع) أو (ناقص).

وقيل في تعريفه: «أن تَصِف الشّخص بما هو إزراء ونقص. ويدخل في النّقص كلّ ما يوجِب الأذى كالقَذف [أي الإتّهام بالزّنا] والحقير، والوضيع، والكلب، والكافر، والمرتدّ، والتّعيير بشيءٍ من بلاء الله كالأجذم والأبرص». (حدود الشريعة، محمد آصف محسني)

بماذا يتحقّق السَّبّ

لا يَتحقَّق مفهوم السَّبّ إلّا إذا تحقَّق في الكلام المُوجَّه للآخرين بقصد الإهانة والهَتْك.

قال الشّيخ الأنصاري رحمه الله: «يُعتبر فيه قصد الإهانة والنّقص».

وقال السيّد الخوئي رحمه الله: «الظّاهر من العُرف واللّغة اعتبار الإهانة والتّعيير في مفهوم السَّبّ وكَوْنه تنقيصاً وإزراءً على المسبوب، وأنّه مُتّحِد مع الشّتم، وعلى هذا فيدخل فيه كلّ ما يوجب إهانة المسبوب وهتكه كالقذف والتّوصيف بالوضيع واللّاشيء والحمار.. وغير ذلك من الألفاظ الموجبة للنّقص والهتْك، وعليه لا يتحقّق مفهوم السَّبّ إلّا بقصد الهَتك».

وهل يُعتبَر في تحقُّق السَّبّ مواجهة المسبوب بالكلام أم لا؟

في (حدود الشّريعة) أنّه لا يُعتبَر، أيْ أنّه لا يُشترط في صدق السَّبّ أن يكون المسبوب حاضراً حين السَّبّ، بل يتحقّق السَّبّ مع غياب المسبوب أيضاً.

هل يجوز السَّبّ انتقاماً؟

مِن الأعذار التي يَستخدمها النّاس في تبرير سبِّهم للآخرين هو تبادل السُّباب؛ فإذا سَبَّ أحدٌ شخصاً فإنّ الثّاني يعتبر أنّه يجوز له أن يردَّ السَّبّ بِسَبٍّ مثله، فهل هذا العمل يُعتبَر من السَّبّ المحرَّم، وذلك إذا بادر المسبوب إلى سبِّ السَّابّ؟

يدلّ على حرمة سبّ الثّاني [أي مبادرة المسبوب إلى الردّ بالسبّ] رواية عن الإمام الكاظم عليه السلام في رَجلَيْن يتسابّان، قال الإمام عليه السلام: «**البادي أظلم**»، يعني كلامه عليه السلام أنّ الرّادّ ظالم أيضاً، وكذلك قول الإمام عليه السلام: «**وَوِزرُه ووِزْرُ صاحبِه عليه**»، أيْ أنَّ الثّاني عليه وِزْر، ولكن يُصرَف عن صاحبه.

إلّا أنَّ الكلام في أنَّ تبِعَة الحُرمة المذكورة وهي الوِزر واستحقاق العِقاب هل هو على السَّابّ الثّاني أم هو على البادي بالسَّبّ؟ ذهب العلّامة المجلسي قدّس سرّه إلى أنَّ التَّبِعة والعِقاب على البادئ بالسَّبّ، قال: «إلّا أنَّ الشَّرع أَسقط عنه (أي الثّاني) المؤاخذة وجعلها على البادئ، وإنّما أسقطَها ما لم يتعدَّ، فإن تعدّى كان هو البادئ في القدر الزّائد».

وكذلك اختار المقدّس الأردبيلي أنّ العقاب على الأوّل، واختاره السيّد الخوئي رحمه الله ونسَبَه إلى جمعٍ من الأكابر.

ولكن الأظهر هو عدم حُرمة السَّبّ إذا كان انتقاماً، وذلك لبناء العقلاء عليه في الجملة، وللآيات:

قال تعالى: ﴿..فَمَنِ ٱعۡتَدَىٰ عَلَيۡكُمۡ فَٱعۡتَدُواْ عَلَيۡهِ بِمِثۡلِ مَا ٱعۡتَدَىٰ عَلَيۡكُمۡۚ..﴾ البقرة:١٩٤.

وقال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَابَهُمُ ٱلۡبَغۡيُ هُمۡ يَنتَصِرُونَ ٣٩ وَجَزَٰٓؤُاْ

سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِّثْلُهَا ۖ فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ ۚ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ ﴿٤٠﴾ وَلَمَنِ انتَصَرَ بَعْدَ ظُلْمِهِ فَأُولَٰئِكَ مَا عَلَيْهِم مِّن سَبِيلٍ ﴿٤١﴾ إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ يَظْلِمُونَ النَّاسَ وَيَبْغُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ ۚ أُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ الشورى:٣٩-٤٢.

وقوله تعالى: ﴿.. وَانتَصَرُوا مِن بَعْدِ مَا ظُلِمُوا ۗ وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ ﴾ الشعراء:٢٢٧.

إذاً، يجوز السَّبّ للإنتقام بمثل ما سبّه بلا زيادة، وهكذا يمكن أن يُقال بمثل ذلك في الأذيّة والسّرقة والغِيبة وغيرها، فإنّها تصبح جائزة في فرض الإنتقام لإطلاق الآيات المباركة المتقدِّمة، إلّا في ما عُلِم بدليل لفظي أو قلبي عدم جوازه؛ كالزّنا واللّواط ونظائرهما. (حدود الشريعة)

حُرمة السَّبّ

لا شكَّ في حرمة السَّبّ بعنوانه كَسَبّ، لوجود روايات تدلّ على ذلك مثل قول النّبيّ صلى الله عليه وآله: «**سباب المؤمن فسوق، وقِتاله كفر، وأكْلُ لحمه معصية، وحُرمة ماله كَحُرمة دمه**».

وقال الإمام الباقر عليه السلام في رواية صحيحة: «**إنَّ رجلاً من تميم أتى النّبي صلى الله عليه وآله، وقال: أوْصِني، وكان في ما أوصاه أن قال: لا تسبُّوا النّاس فتكسبوا العداوة لهم**». (أصول الكافي)

وكذلك السَّبّ حرامٌ لأنّه ظلم وإيذاء وإذلال، بل وبعنوان كونه قولاً زوراً، وقد قال سبحانه وتعالى: ﴿.. وَاجْتَنِبُوا قَوْلَ الزُّورِ ﴾ الحج:٣٠. وادُّعي إجماع المسلمين على حُرمة السَّبّ من غير نكير. (حدود الشريعة)

السَّبّ منهيٌّ عنه حتّى لغير الإنسان

لمّا كان السَّبّ من الأمور التي تؤدّي إلى أضرار كبيرة في أخلاقيّة الإنسان، فإنّ هذا السَّبّ منهيٌّ عنه حتى في الطبيعة والزّمن كما في الحديث عن النّبيّ صلى الله عليه وآله: «**لا تسبُّوا الرِّياح فإنّها مأمورة، ولا تسبُّوا الجبال ولا السّاعات ولا الأيّام ولا اللّيالي فتأثموا وترجع عليكم**».

وقال صلى الله عليه وآله: «**لا تسبُّوا الدّهر، فإنّ الله يقول أنا الدّهر، لي اللّيل أجدّه وأبليه**».

ذِكرُ الأعمال بدل السَّبّ

هل أنّ القضيّة في إصلاح المجتمع هي عمليّة سبٍّ وشتْمٍ بحيث يُظهر كلّ إنسان ما في الآخر من النّقص والوهن، أم أنَّ القضيّة في الواقع هي قضيّة سلوك صحيح وأعمال تصبّ في خير المجتمع ونفعه؟

من هنا نجد أنّ أمير المؤمنين حين سمع أصحابه يسبُّون أهل الشّام نهاهم عن ذلك وأرشدهم إلى الصّواب، وهو ذكرُ أعمالهم السَّيِّئة دون سبِّهم. قال عليّ عليه السلام لأصحابه: «**إنّي أكره أن تكونوا سبّابين، ولكنّكم لو وصفتُم أعمالَهم وذكرتم حالَهم كان أصوَب في القول وأبلغَ في العذر، وقلتم مكان سبّكم إيّاهم: أللّهمّ احقن دماءَنا ودماءَهم..**».

عقاب السَّبّ

إنّ هناك فرقاً في عقاب مَن يسبّ مؤمناً، ومَن يسبّ نبيّاً أو إماماً وذلك لفداحة الذّنب في الثّاني وعظم الجريمة.

أمّا العقاب لِمَن يسبّ مؤمناً فإنّه التّعزير، والتّعزير هو عقابٌ بما هو دون الحدّ الشّرعي، فإنّه تأديب لا يبلغ الحدّ الشّرعي، وهو أنّ القاضي يعزّره بالضّرب خمسة وعشرين سوطاً. (القاموس الجامع للمصطلحات الفقهيّة)

ففي الرّواية عن عبد الرّحمن ابن أبي عبد الله، قال: «سألتُ الإمام الصادق عليه السلام عن رجلٍ سبَّ رجلاً بغير قذف يعرض به، هل يُجلَد؟ قال الإمام الصادق عليه السلام: **عليه تعزير**».

وفي رواية أخرى موثّقة عن الصادق عليه السلام: «**إنّ عليّاً عليه السلام كان يعزّر في الهجاء، ولا يجلد الحدّ إلّا في الفِرية المصرّحة أن يقول: يا زان، أو يا ابن الزّانية، أو لستَ لأبيك**».

وأمّا مَن سبَّ نبيّاً أو إماماً فإنّه يجبُ قتله بلا فرقٍ بين كَون السَّابّ مؤمناً أو مسلماً أو كافراً.

قال المحقّق الحلّي وصاحب الجواهر: «مَن سبَّ النّبيّ جاز لسامعه بل وَجَب قتله بلا خلاف أجده فيه، بل الإجماع بقسمَيه عليه». (الشرائع والجواهر)

وقال الشهيد الثاني: «وفي إلحاق باقي الأنبياء بذلك قوّة، لأنّ كمالهم وتعظيمهم عُلِمَ من دين الإسلام ضرورة، فسبّهم ارتداد». (المسالك)

وفي رواية محمّد بن مسلم الصّحيحة: «فقلتُ لأبي جعفر الباقر عليه السلام: أرأيْتَ لو أنَّ رجلاً الآن سبَّ النّبيّ أيُقتل؟ قال عليه السلام: **إنْ لم تَخَف على نفسك فاقتُله**».

وعن الصادق عليه السلام، سأله هشام بن سالم: «ما تقول في رجل سبابة لعليٍّ عليه السلام؟ فقال الإمام عليه السلام: **حلال الدّم والله**».

وهل قتْل مَن يسبّ النّبيّ أو الإمام يتوقّف على إذن الإمام أم لا؟ قال في (الجواهر): «إطلاق الفتاوى كصريح بعض النّصوص يقتضي عدم التّوقّف على إذن الإمام كما عن (الغنية) الإجماع عليه، بل لا ريب في اندراج السَّابّ من المسلمين في النّاصب الذي ورد فيه أنّه حلال الدّم والمال، وهو كافر باعتبار كوْن فِعله ما يقتضي الكفر، كهتْك حرمة الكعبة والقرآن، والإمام أعظمُ منهما».

مصطلحات

الدِّين، والإسلام

إعداد: «شعائر»

كان اسمُ شريعة موسى وعيسى عليهما السلام «الإسلام»، ولكن تسمّى الذين زعموا أنّهم على شريعة موسى باسم اليهوديّة نسبةً إلى مدينة يهودا، والذين زعموا أنّهم على شريعة عيسى باسم النّصارى نسبة إلى النّاصرة.

ما يلي وقفة مع مصطلَحي «الدّين»، و«الإسلام»، مقتطفة من كتاب (مصطلحات إسلاميّة) للعلّامة السيّد مرتضى العسكري رحمه الله.

الدِّين في اللّغة: الطاعة والجزاء.

وفي المصطلح الإسلامي: الشريعة.

وذلك معنى قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ ..﴾ آل عمران:١٩، كما يأتي بيانه بإذنه تعالى.

أمّا الإسلام في اللّغة: أسلَمَ إسلاماً: إنقاد، فهو مسلم.

وفي المصطلح الإسلامي: دخل في الإسلام فهو مسلم.

ويتحقّق دخول الإنسان في الإسلام بالإقرار باللّسان بقوله: أشهدُ أن لا إله إلّا الله، وأشهد أنّ محمّداً رسولُ الله.

ومعنى الشّهادَةِ الأولى: الإقرار بأن لا خالق ولا معبود إلّا الله.

ومعنى الشّهادَةِ الثانية: الإقرار بأنّ الله الرّبَّ أرسل محمّداً صلى الله عليه وآله بشريعة الإسلام، وأنّ المُقِرَّ يتعهّد بالعمل بتلك الشريعة.

والإسلام إسم لجميع الشرائع التي أُنزلت على رُسل الله قبل خاتم الرُّسل صلّى الله عليه وآله، كما يظهر ذلك من قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ ۗ وَمَا ٱخْتَلَفَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ إِلَّا مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْعِلْمُ بَغْيًۢا بَيْنَهُمْ ..﴾ آل عمران:١٩.

وقوله تعالى فيها: ﴿ وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴾ آل عمران:٨٥.

وكما أخبر الله سبحانه وتعالى أنّ إبراهيم عليه السلام كان مسلماً، فقال تعالى: ﴿ مَا كَانَ إِبْرَٰهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَٰكِن كَانَ حَنِيفًا مُّسْلِمًا ..﴾ آل عمران:٦٧.

وحكى عن وصيّة إبراهيم عليه السلام لبنيه أن يكونوا مسلمين، فقال سبحانه:

﴿ وَوَصَّىٰ بِهَآ إِبْرَٰهِـۧمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَٰبَنِىَّ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰ لَكُمُ ٱلدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴾ البقرة:١٣٢.

وكان ذلك معروفاً أيضاً لدى الكفّار في الأمم السابقة كما يظهر ذلك من قول فرعون عند موته حيث أخبر الله عنه: ﴿ وَجَٰوَزْنَا بِبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱلْبَحْرَ فَأَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ وَجُنُودُهُۥ بَغْيًا وَعَدْوًا ۖ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَدْرَكَهُ ٱلْغَرَقُ قَالَ ءَامَنتُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱلَّذِىٓ ءَامَنَتْ بِهِۦ بَنُوٓا۟ إِسْرَٰٓءِيلَ وَأَنَا۠ مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴾ يونس:٩٠.

وما أخبر تعالى عن شأن عيسى عليه السلام مع الكفّار ومحاورته للحواريّين بقوله: ﴿فَلَمَّآ أَحَسَّ عِيسَىٰ مِنْهُمُ ٱلْكُفْرَ قَالَ مَنْ أَنصَارِىٓ إِلَى ٱللَّهِ ۖ قَالَ ٱلْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنصَارُ ٱللَّهِ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَٱشْهَدْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴾. آل عمران: ٥٢.

إذاً فقد كان اسم شريعة إبراهيم وموسى وعيسى عليهم السلام الإسلام، وإنّما غيَّر أهل الكتب إسم دينهم، فتسمّى الذين زعموا أنّهم على شريعة موسى بإسم اليهوديّة نسبةً إلى مدينة يهودا في جبل صهيون.

وتسمّى الذين زعموا أنّهم على شريعة عيسى بإسم النّصارى نسبة إلى النّاصرة البلدة التي ولد فيها عيسى بن مريم عليه السلام. واسم المسيحي نسبة إلى لقب عيسى المسيح عليه السلام.

وهكذا حرّفوا اسم دين الله كما حرَّفوا كتابَيه: التّوراة والإنجيل.

وأقرّهم الله على ما سمّوا به أنفسهم وسمّاهم في القرآن الكريم اليهود والنّصارى، لأنّ الدِّين الذي يدينون به ليس الإسلام الذي جاء به الرّسولان موسى وعيسى عليهما السلام، وليسوا بمسلمين.

وقد أوحى الله سبحانه شريعة الإسلام إلى رُسُله في الكتب التي أنزلها إليهم وبلّغتها الرّسل إلى أُممهم وفسّروا الكُتب بحديثهم، فمَن أظهر الخضوع والإنقياد وقبول الشريعة التي جاءت بها الرّسل من عند الله فهو مسلم، فإنْ كان منه إيماناً بالقلب وإقراراً باللّسان وعملاً بالأركان فهو مؤمن، وإلّا فهو منافق.

الفوضويّة - Anarchism

إعداد: عماد مرتضى

«الفوضويّة» -Anarchism- مشتقّة من اليونانيّة وتعني «بدون سلطة»، وهي نظرة إجتماعيّة سياسيّة قائمة على الفرديّة، والذاتيّة، وداعية إلى إلغاء كلّ نوع من أنواع السلطة في المجتمع بغضّ النظر عن الظروف التاريخيّة التي يمرّ فيها.

ترجع أصول الفوضويّة المعاصرة إلى بداية الثورة الفرنسيّة في عام ١٧٨٩م، التي طوَّرت موقف التّحدي للنظريّة الإجتماعيّة والسياسيّة، وكانت تتحدَّى النظام الملكي الموجود وتقترح بديلاً له. كان للفوضويّين نشاط في حركة الطبقة العاملة التي نَمَت في أنحاء أوروبا في تلك الفترة، وتمكَّنوا من اكتساب دور قيادي في بعض الأماكن، ولكنَّ نشاطهم لم يكتمل.

ويمكننا أن نجد ظهوراً للحركة الفوضويّة في أنحاء أوروبا في الستينيّات من القرن التاسع عشر (١٨٦٠م)، ومع بداية الحركة النقابيّة في فرنسا في أوائل القرن العشرين. وتبلورت أفكار الفوضويّة حول الموقف من الدولة والمؤسّسات ومفهوم الحريّة، وتمثَّلت في مقاومة محوريّة الدولة التي تحمي أسلوب الإنتاج الكبير، والمطالبة بالحفاظ على الملكيّة الفردية الصغيرة ورفض كلّ صُوَر السلطة المنظَّمة، سواءً أكانت سياسيّة أم إجتماعيّة أم دينيّة؛ بحجَّة أنّها غير ضروريّة وغير مرغوب فيها، وتنكر الفوضويّة أنَّ رضا المحكومين هو الأساس الصالح للسلطة السياسيّة، وترى أنَّ السلطة الوحيدة الشرعيّة والأخلاقيّة هي التي يمنحها الناس لأنفسهم، وبالتالي لا يمكن إرغام أحد على عمل لا ينبع من إرادته المستقلّة؛ لأنَّ التشريع وصنْعَ القرار هما من حقوقه المطلقة. أي أنَّ «كلّ مواطن هو مشروع نفسه»؛ لهذا اتَّهمت الفوضويّة المؤسّسات بتهديد الحريّة الفرديّة، وطالبت بإزالتها لضمان الحرية الحقيقيّة للإنسان، وفتح الطريق أمام مجتمع جديد يقوم على الإرتباط التلقائي الحرّ بين المواطنين.

لذلك تبدو «الفوضويّة» أشدّ المفاهيم صعوبة في تحديدها، فهو مصطلح يصعب إيجاد تعريف مباشرٍ صريح له؛ وذلك لكونه مليء بالتناقضات؛ فالتصوُّر السائد للفوضويّ لدى الواعي، هو عن شخص هدّام «تخريبي» مستعدّ لاستخدام العنف، ليوقِع «الفوضى» في النُّظم الإجتماعيّة دون أن يكون لديه أي بديل بنَّاء. ولكن على الجانب الآخر، ينكر معظم الفوضويِّين هذا التصوُّر تماماً مؤكِّدين أنّهم يهدفون لبناء مجتمع خالٍ من التشوُّهات التي خلقها المجتمع الحالي كالحروب والعنف والفقر.

والكثير من الفوضويّين يرفض العنف، أو يقرّ بأنّه إجراء دفاعي ضدّ ما يرونه من «عنف الدولة». حيث يرون أنَّ الدولة كيان إحتكاري، فهي تحتكر القوّة في أراضيها ولا تسمح بوجود منافس إلى جانبها. ويرون أنّها كيان إكراهي يحدّ من حريّة الناس ويقلِّلها لما هو أدنى بكثير ممّا يحتاجه التعايش الإجتماعي، فهي تُصدر قوانين مقيّدة لا لصالح المجتمع، بل لحمايتها. كما يرون إلى الدولة على أنَّها كيان تأديبي أو عقابي، فهي توقع عقوبات شديدة على هؤلاء الذين يخرقون قوانينها، سواء أكانت هذه القوانين عادلة أم لا. والفوضويّون ليسوا بالضرورة ضدّ هذه العقوبات، ولكنّهم ضدّ أشكال وأحجام العقوبات التي تصدر عن الدولة. وكذلك يرون الدولة كَكيان إستغلالي، فهي تستخدم قوّتها في فرض الضرائب والتنظيم الإقتصادي، لتمويل الموارد من مراكز الثروة إلى خزانتها.

وأخيراً، فهم يعتبرون الدولة تنظيم هدّام؛ إذ تجنّد رعاياها أو مواطنيها في حروب سببها الوحيد حماية الدولة نفسها.

حِكَم

من حِكَم الإمام جعفر الصادق عليه السلام

قال لحمران بن أعين:

* يا حمران! أُنظر إلى مَن هو دونك، ولا تنظر إلى مَن هو فوقك في المقدرة، فإنّ ذلك أقنع لك بما قُسم لك، وأحرى أن تستوجبَ الزيادة من ربّك.

* واعلَم أنّ العمل الدائم القليل على اليقين، أفضلُ عند الله من العمل الكثير على غير يقين.

* واعلم أنّه لا ورعَ أنفعُ من تجنُّب محارم الله، والكفِّ عن أذى المؤمنين واغتيابهم، ولا عيشَ أهنأُ من حُسن الخُلُق، ولا مالَ أنفعُ من القنوع باليسير المُجزي، ولا جهلَ أضرُّ من العُجب.

وقال عليه السلام:

إنْ قدرتَ على أن لا تخرج من بيتك فافعل، فإنّ عليك في خروجك أن لا تغتاب، ولا تكذب، ولا تحسد، ولا تُرائي، ولا تتصنّع، ولا تداهن.

ثمّ قال: نعمَ صومعةُ المسلم بيته، يكفُّ فيه بصرَه، ولسانَه، ونفسَه، وفرجَه.

لُغَة

ش ط و: شطا بغير همز: قريةٌ بناحية مصر، تُنسب إليها الثياب الشطويّة. وقيل: شطاة.

قال الحسنُ بن محمّد المهلي: على ثلاثة أميال من دمياط على ضفّة البحر المَلِح [المتوسّط] مدينة تعرف بشطا، وبها وبدمياط يُعمل الثوب الرفيع الذي يبلغ الثوب منه ألف درهم ولا ذهب فيه.

ق ب ط: في الحديث «الفجر الصادق هو المعترض كالقَباطي»، بفتح القاف، وتخفيف الموحّدة قبل الألف، وتشديد الياء بعد الطاء المهملة. ثيابٌ بيض رقيقة تُجلب من مصر، واحدُها قُبطي بضم القاف نسبة إلى القبط بكسر القاف، وهم أهل مصر، والتغيير في النسبة هنا للإختصاص، كما في الدُّهري بالضمّ نسبة إلى الدَّهر بالفتح، وهذا التغيير إنّما اعتُبر في الثياب فرقاً بين الإنسان وغيره، فأمّا في الناس فيُبنى على اعتبار الأصل، فيُقال رجل قِبطي وجماعة قِبطية بالكسر لا غير.

(مجمع البحرين، الشيخ الطريحي)

تاريخ

زاوية مخصصة لأوراق من التاريخ، ترقى إلى مستوى الوثائق السياسية

... اليومَ نضربُكم على تأويله

قال [الرّاوي]: حدّثني شيخ من [قبيلة] «أسلم» شهد صفّين، قال: والله إنّ الناس على سكناتهم، فما راعنا إلّا صوتُ عمّار بن ياسر –وكان ابن تسعين سنة– وهو يقولَ: أيّها الناس! ما الجنّة إلّا تحت أطراف العوالي، اليوم ألقى الأحبّة، محمّداً وحزبه. يا معشر المسلمين! أصدقوا الله فيهم، فإنّهم والله أبناءُ الأحزاب، دخلوا في هذا الدّين كارهين حين أذلّهم حدّ السيوف، وخرجوا منه طائعين حتى أمكنتهم الفرصة. وقال عمّار حين نظر إلى راية عمرو بن العاص: إنّ هذه الراية قد قاتلتنا ثلاث عركات وما هي بأشدّهنّ، ثم حمل وهو يقول:

نحن ضربناكم على تنزيله فاليومَ نضربُكم على تأويله

ثم استسقى واشتدّ ظمؤه، فأتته امرأة طويلة اليدين، ما أدري أعسلٌ معها أم إداوة فيها ضياحٌ من لبن، وقال: الجنّة تحت الأسنّة، اليوم ألقى الأحبّة محمّداً وحزبه، والله لو هزمونا حتى يبلغوا بنا سَعَفات هجر، لَعلمنا أنّا على الحقّ وأنّهم على الباطل. ثم حمل، وحمل عليه ابنُ جوين السكسكي وأبو العاديَة الفزاري. فأمّا أبو العادية فطعنه، وأمّا ابن جوين اجتز رأسه، لعنهم الله.

(الشيخ المفيد، الإختصاص - بتصرّف)

بلدان

أماكن ارتبطت أسماؤها بأحداث مفصلية أو أشخاص رياديّين

القادسيّة

أورد الشيخ محمّد بن محمّد بن النعمان في كتابه (المقنعة)، عن رجل من ثقيف قال:

استعملني عليُّ بن أبي طالب عليه السلام على بانقيا وسوادٍ من سواد الكوفة. قال محمّد بن إدريس رحمه الله: بانقيا هي القادسيّة وما والاها وأعمالها. وإنّما سُمّيت القادسية، بدعوة إبراهيم الخليل عليه السلام، لأنّه قال: كوني مقدّسة، أي مطهّرة، من التقديس، وإنّما سُمّيت: القادسيةُ بانقيا، لأنّ إبراهيم عليه السلام اشتراها بمائة نعجة من غنمه، لأنّ «با» مائة و«نقيا» شاة بلُغة النِّبط، وقد ذكر بانقيا أعشى قيس في شعره، وفسّره علماء اللّغة وواضعو كتب الكوفة من أهل السيرة بما ذكرناه.

(علي أصغر مروارید، الينابيع الفقهيّة)

شعر

من القصيدة «الأَزْرِيَّة»
لا تُجِل في صِفاتِ أحمدَ فكراً

■ شاعر أهل البيت عليهم السلام: محمّد كاظم الأَزري

وُلد الملّا محمّد كاظم الأزري في بغداد سنة ١١٤٣ للهجرة، وتُوفّي سنة ١٢١١ ودُفن في الكاظميّة. تربّى في النجف الأشرف تربية دينيّة، لكنّه ولع بالأدب وأخذ ينظم الشعر وهو دون العشرين من عمره، وقد عُرف عنه اندفاعُه للدفاع عن العقيدة خاصّة.

الأبيات التالية مقتطفة من أشهر قصائده؛ «الأزريّة» أو «الهائيّة الطويلة» وهي قصيدة عقائديّة ولائيّة، عُرفت أيضاً بـ «قرآن الشعر»، تقتبس منها «شعائر» أبياتاً في ذكرى وفاة سيّد النبيّين صلّى الله عليه وآله.

مَعْقِلُ الخائفينَ من كلِّ خوفٍ ... أَوْفَرُ العُرْبِ ذمّةً أوفاها

مَصْدَرُ العِلْمِ ليسَ إلّا لديه ... خَبَرُ الكائناتِ مِن مُبتداها

مَلِكٌ يحتوي ممالكَ فضلٍ ... غيرُ محدودةٍ جهاتُ علاها

لو أُعيرت من سلسبيل نَداه ... كرة النّار لاستحالت مياها

عالمٌ تلحظ العوالم منه ... خير مَن حلَّ أرضها وسماها

ذاك ذو إمرةٍ على كلِّ أمرٍ ... رتبةٌ ليس غيره يؤتاها

ما تناهت عوالمُ العِلم إلاّ ... وإلى ذاتِ أحمدَ مُنتهاها

أيُّ خلقِ الله أعظمُ منه ... وهو الغاية التي استقصاها

قَلَبَ الخافقَين ظهراً لِبطنٍ ... فرأى ذاتَ أحمدَ فاجتباها

رائدٌ لا يرود إلّا العوالي ... طاب من زهرة القنا مُجتناها

لستُ أنسى له منازلَ قُدْسٍ ... قد بناها التُّقى فأعلى بناها

ورجالاً أعزّةً في بيوتٍ ... أذِنَ اللهُ أن يعزّ حماها

سادةٌ لا تريد إلّا رضى الله ... كما لا يريد إلّا رضاها

علماءُ أئمّةٌ حكماء ... يَهتدي النّجم باتِّباعِ هُداها

وَرثوا مِن محمّد سبْقَ أُولا ... ها وحازوا ما لم تَحُز أُخراها

آيةُ الله حكمةُ الله سيفُ الله ... والرّحمة التي أهداها

أَرْيَحِيٌّ له العُلى شاهداتٌ ... أنَّ مِن نعلِ أخمصيه علاها

نيّرُ الشّكل دائرٌ في سماء ... بالأعاجيب تَستدير رَحاها

فاضَ لِلْخَلْقِ منه علمٌ وحِلمٌ ... أَخَذَتْ عنهما العقولُ نُهاها

واستعارت منه الرّسالة شمساً ... لم يزل مشرقاً بها فلكاها

بأبي الصّارم الإلهيُّ يبري ... عنق الأزمة الشّديد براها

جاورته طريدة الدين علماً ... إنّه ليثُها الذي يرعاها

بشّرت أمّه به الرُّسل طرّاً ... طرباً باسمه فيا بُشراها

وتنادت به فلاسفةُ الكُهّان ... حتّى وعى الأصمّ نِداها

طَربَت لِاسمِه الثّرى فاستطالَت ... فوق عُلْويّة السّما سُفلاها

لم يزالوا في مركز الجهل حتّى ... بعثَ اللهُ للورى أزكاها

فأتى كامل الطبيعة شمساً ... تستمدّ الشموس منه سناها

كيف لا تشتكي اللّيالي إليه ... ضرَّها وهو منتهى شكواها

لا تُجِل في صفاتِ أحمدَ فكراً ... فهي الصّورة التي لن تراها

الكتاب: «الفرصة قادمة لتغيير العالم»
تأليف: لبنى طه اسماعيل
الناشر: «دار المرتضى»، بيروت ٢٠١١

يتناول هذا الكتاب: «الفرصة قادمة لتغيير العالم»، «الإتجاه الحضاري، والإداري، والإقتصادي المتوقّع في عصر ظهور الإمام المهديّ عجلّ الله تعالى فرجه الشريف».

جاء في التعريف به: «لإعادة جميع الأمور إلى مجراها القويم الذي أراده الله تعالى في رسالته التي بلّغها الأنبياء وكتابه القرآن الكريم، لا بدّ من ظهور مخلّص العالم –الإمام المهديّ المنتظَر عجلّ الله تعالى فرجه الشريف– لإنقاذ البشريّة من الإنهيار وتأسيس دولة إسلاميّة سليمة مبنيّة على الأُسس الإلهيّة، تنعم بنظام اقتصادي وأمني وإجتماعي تقوده المصلحة العامّة وتعمّه الخيرات الباطنة والظاهرة. لذا، لا بدّ من نشر الوعي لإدراك أهميّة الفرصة القادمة لتغيير العالم».

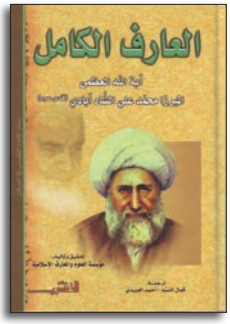

الكتاب: «العارف الكامل: آية الله الميرزا محمّد علي الشاه آبادي قدس سره»
تحقيق وتأليف: «مؤسسة العلوم المعارف الإسلاميّة»
ترجمة: كمال السيّد وأحمد العبيدي
الناشر: «مركز الغدير»، بيروت ٢٠٠٨

وردَ في مقدّمة الناشر على هذا الكتاب: «إنّه جولة شيّقة مع عَلَم من أعلام العرفان، ورمز من رموزه، ومِشعل من مشاعله المضيئة، ألا وهو العالم العارف آية الله الميرزا محمّد علي الشاه آبادي، وهو أستاذ الإمام الخميني قدس سره في العرفان. وتأتي أهمية معرفة هذه الشخصية من عدة جوانب، فالشاه آبادي أستاذ الإمام الخميني، وكان له تأثير روحي كبير عليه، وقد ذكرَه الإمام الخميني في كُتبه مرّات عديدة بكلّ احترام وتبجيل، وهذا معناه أنّ فهم شخصيّة الإمام الخميني وتجربته أمرٌ مشروطٌ بفهم شخصيّة أساتذته، سيّما العرفاء منهم، ومن أبرزهم الشاه آبادي قدّس سرّه».

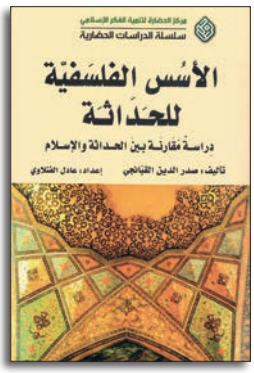

الكتاب: «الأُسس الفلسفية للحداثة»
تأليف: السيّد صدر الدين القبانجي
إعداد: عادل الفتلاوي
الناشر: «مركز الحضارة لتنمية الفكر الإسلامي»، بيروت ٢٠١١

هذا الكتاب هو سلسلة محاضرات –جمعَها عادل الفتلاوي– تدور على الجملة حول الحداثة بما هي موقف من الإنسان والكون والله تعالى، وحول الإسلام بما هو دينُ وَحيٍ وحياة في الوقت نفسه.

ينقسم الكتاب إلى أربعة فصول جاءت عاوينها على الوجه التالي:

- الأوّل: مبدأ النزعة الإنسانية في الحداثة والإسلام.
- الثاني: مبدأ العقلانية بين رؤية الحداثة ورؤية الإسلام.
- الثالث: مبدأ الحركة وقانون التطوّر العام.
- الرابع: التفسير الديني للكون.

الكتاب: «مالك الأشتر: سيرته ومقامه في بعلبك»
المؤلّف: الشيخ د. جعفر المهاجر
الناشر: «دار المؤرّخ العربي»، بيروت ٢٠١١

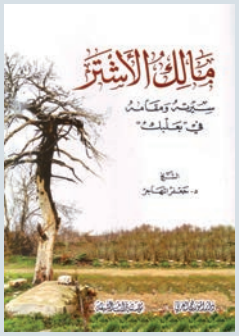

هذا الكتاب: «مالك الأشتر: سيرته ومقامه في بعلبك» للمحقّق الشيخ جعفر المهاجر عبارة عن دراسة تاريخيّة مكثّفة عن سيرة التابعيّ الجليل، وصاحب أمير المؤمنين عليه السلام، مالك بن الحارث النَّخْعي الشهير بـ «مالك الأشتر»، تتميّز بأهميّة إضافيّة حيث قدّمت أدلّة قويّة على أنّ القبر المشهور بين أهل بعلبك حتى اليوم بـ «قبر سيدي مالك» ليس إلّا القبر الذي تأتي على ذكره ووصف موقعه عدّة مصادر قديمة مشهورة قائلة أنّه قبر مالك الأشتر.

يتألّف الكتاب من مقدّمة وخاتمة وثلاثة فصول.

الفصل الأوّل: في السّيرة.

الفصل الثاني: نهاية الأشتر.

الفصل الثالث: مدفن الأشتر في بعلبك.

كذلك، يحتوي الكتاب على كشّاف بالأعلام والبلدان.

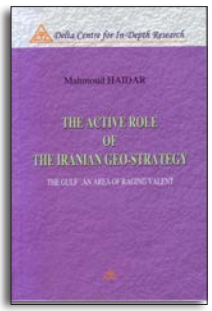

الكتاب: «الحراك الجيو- استراتيجي لإيران: الخليج كمجال احتدام»
The Active Role of the Iranian Geo-strategy
المؤلّف: محمود حيدر
الناشر: «مركز دلتا للأبحاث المعمّقة»، بيروت ٢٠١١

جاء في المقدمة العربيّة لهذا الكتاب الصادر باللّغة الانكليزية عن «مركز دلتا للأبحاث المعمّقة»:

«أيّ حديث حول إيران وعنها بعد ثلاثين سنة على الثورة الإسلاميّة، يفترض رفعَ مستوى النقاش إلى المقام الذي يحتلّه هذا البلد كمكانٍ وازنٍ ومؤثّر في الإستراتجيّات الدولية. ولسوف تحملنا هذه الفرضيّة الى الإشتغال على الجغرافيا الإيرانيّة بوصفها حقلاً حيوياً تُصنع فيه وحوله حقائق وتحوّلات مفصليّة، في عالم الأفكار، كما في عالم السياسة والثقافة والإقتصاد واستراتجيّات الحرب و السلم.

تحاول هذه الدراسة الإضاءة على موقعيّة إيران الجيو - استراتجية. وهي موقعيّة نشأت وتبلورت واتّسع مداها بصوره تراكميّه تدريجيّة، ولكن على نحوٍ محفوفٍ بالتعقيد، ومتلازمٍ مع حشدٍ كبيرٍ من مصادر التهديد داخليّاً، وفي المحيط الخارجي. في الداخل لم تكفّ اللّعبه الدوليّة المعادية للنظام في إيران عن الرهان على الحراك الجيوبوليتيكي الداخلي، وفي الخارج لم تسْهَ الأعينُ لحظةً عن النظر بتريّب إلى النفوذ الإيراني على المستوى الإقليمي، وذلك لإيجاد الوسائل الكفيلة باحتواء النظام الإسلامي وإضعافه وزعزعة أركانه».

الكتاب: «لاهوت التقارب: رؤية المسيحيّه الكاثوليكيّة المعاصرة إلى الحوار مع المسلمين»
LA THEOLOGIE DU RAPPROCHEMENT:
Le christianisme catholique contemporain et le dialogue avec l`Islam
المؤلّف: محمود حيدر
الناشر: «مركز دلتا للأبحاث المعمّقة»، بيروت ٢٠١١

تسعى هذه الدراسة -باللّغة الفرنسيّة- إلى إنجاز تصوّر إجمالي حول رؤية الكنيسة المسيحيّة الكاثوليكيّة للإسلام والمسلمين، انطلاقاً من عقيدة الخلاص. وقد أخذت الدّراسة -في إنجازها لهذا التصوّر الإجمالي- بما أفضى إليه المجتمع الفاتيكاني الثاني من تحوّلات معرفيّة وعقائديّة ولاهوتيّة، كقاعدة تحليل، كان لها الأثر العميق في نظرة المسيحيّة الكاثوليكية إلى الأديان والمذاهب العالميّة الأخرى، لا سيّما الإسلام.

وفي السياق عرضٌ لحركة التأويل التي شهدتها الكنيسة حول عقيدة الخلاص، خصوصاً لجهة العلاقة مع الأديان الأخرى، وما إذا كان أتباعها سينالون نعمةَ الخلاص في شخص السيّد المسيح.

المجال المحوري لهذه الدراسة، هو من وجهٍ أوّل، بيانُ المآل الذي بلغه الفكر اللّاهوتي المسيحي حيال الإسلام. و من وجهٍ ثانٍ، إضاءة مسارات اللقاء والتحاور والتواصل مع مؤمنيه ومجتمعاته ونُخبه الفكريّة والدينيّة. على أنّ الفكرة المحوريّة الأخرى التي تذهب إليها هذه الدراسة، تقوم على إمكان نشوء أمميّة «للحوار التعرُّفي» بين الإسلام والمسيحيّة، وسط عالم يكتظّ باحتمالات المواجهة والإحتدام بين الحضارات والثقافات والأديان.

الكتاب: «استشراف المستقبل.. تفكّك الإمبراطورية الصهيونية - الأنغلوأميركية»
FUTURE FASTFORWARD:
The Zionist Anglo-American Empire Meltdown
المؤلف: ماثياس شانغ
الناشر: «ثنكرز لايبرار»، كوالالمبور

يرى المؤلّف ماثياس شانغ -المستشار السياسي لرئيس الوزراء الماليزي السابق مهاتير محمد- من خلال استقرائه للمعطيات السياسيّة والأدلّة التاريخية، يرى قرب تفكّك وانهيار الإمبراطوريّة الصهيونيّة - الأنغلوأميركية بالرّغم من كلّ مظاهر القوّة العسكريّة والإقتصادية التي تبدو عليها حالياً. إلّا أنّ هذا الإنهيار لن يكون هادئاً برأيه، بل سيكون القرن الحادي والعشرون القرن الأكثر دمويّةً في تاريخ البشريّة حيث سيشهد إعادة ترسيم للخريطة العالميّة، وستتوّج عشريناته بانهيار آخر الإمبراطوريّات العالميّة. وفي ما يقارب الثلاثمائة وستين صفحة، يقدّم المؤلّف مئات الأدلّة والإستشهادات التي تدعم رأيه بأنّ هذه الإمبراطورية ستكون الإمبراطورية العالمية الأخيرة، وأنّ العالم سوف يشهد زوالها، إنْ لم يكن في العام ٢٠١٥ من هذا القرن فحتماً في العام ٢٠٢٠. وهو في ذلك كلّه يبني آراءه -كما يقول- على تحليل المعلومات والمادة الإعلاميّة والوقائع التاريخيّة، وتصريحات المسؤولين في كلٍّ من الولايات المتحدة الأميركية وبريطانيا والكيان الصهيوني.

«نداء التقريب» (١)

صدر مؤخّراً العدد الأوّل من مجلّة «نداء التقريب» التي تصدرها «وكالة أنباء التقريب»، العاملة بين بيروت وطهران، ويرأس تحريرها الدكتور محمّد مهدي التسخيري. يتضمّن العدد كلمة افتتاحية بقلم رئيس التحرير، يقدّم فيها لمشروع المجلّة في مناخ التقريب بين المذاهب الإسلامية. كما يحتوي عدداً من المقالات والأبحاث أبرزها:

- الوحدة الإسلامية بين الشعار والممارسة.
- مقابلة مع الشيخ نعيم قاسم حول الوحدة الإسلامية.
- مقابلة مع الدكتور محمّد حبش حول الأسس والخطوات المطلوبة لتحقيق الوحدة ومنع الفتنة.

بالإضافة الى مواضيع أخرى ثقافية و إجتماعية.

«مرايا الفكر» (١)

صدر في الجمهورية الإسلامية الإيرانية مجلة «مرايا الفكر» وهي فصليّة تُعنى بالأخلاق والحوار، تصدرها «المؤسسة العالمية للدراسات الإسلامية» في طهران. احتوى العدد على أبحاث ومقالات في الأخلاق أبرزها:

- نسبيّة الأخلاق وتأثيرها على الأخلاق الدينية لمحمّد صادق سنحاوي.
- نظرة الإسلام إلى المحبّة لمحسن مدني نجاد.
- الرجوع الى الربّ واللّقاء به لجمال الدين سليماني.
- مفهوم التسامح ودوره في الحوار الإسلامي والأديان لجواد قاسمي قمّي.
- العقل ومكانته في نظريّة المعرفة والدين لمحمّد علي محسن زاده.
- التعدّدية الدينية المعرفيّة بين الحقّانية واللّاحقانية لمحمد مهدي فقهي.

كما نقرأ مطالعة في كتاب (جامع السعادات) للمولى النراقي بقلم علي رضا مكتب دار.

«ثقافتنا» (٢٨)

صدر العدد الثامن والعشرون من فصلية «ثقافتنا» التي تُعنى بالدراسات والبحوث الإسلامية، وتصدر عن «مؤسّسة الفكر الإسلامي» في طهران.

يحتوي العدد الجديد مجموعة من المقالات والدراسات نقرأ منها:

- الإمام الخميني وحركة الصحوة الإسلاميّة للشيخ محمد علي التسخيري.
- تطوّر الخبرات الثقافية في العالم الإسلامي لعبد العزيز التويجري.
- هنري كوربان ومنهج دراسة تاريخ الفلسفة الإسلامية لزكي الميلاد.
- نظرية المعرفة بين الشهيدين الصدر والمطهّري لعمّار أبو رغيف.
- سعدي الشيرازي في العالم العربي لمحمّد علي آذرشب

«تراثنا»
العددان (١٠٥-١٠٦)

صدر العدد الجديد من مجلة «تراثنا» الفصليّة والتي تُصدرها «مؤسّسة آل البيت لإحياء التراث». يحتوي العدد على مجموعة من الدراسات والمقالات والأبحاث التي تدور معالجاتها حول التراث الديني والأخلاقي والعقائدي الذي أسّست له مدرسة أهل البيت الأطهار. من مقالات العدد:

- نظرة سريعة في أصول ومباني أبناء العامّة في الجرح والتعديل للشيخ مرتضى فرج بور.
- الملّا علي بن فايز رائد الرثاء الحسيني الخالد بقلم السيد هاشم بن السيد محمد الشخص.
- المنهج التاريخي في كتابَي ابن المطهّر وابن داوود في علم الرجال لسامي حمود جاسم.
- مدرسة الحلّة وتراجم علمائها من النشوء إلى القمّة للسيد حيدر الحسيني.
- مناهج الفقهاء في المدرسة الإمامية للسيد زهير الأعرجي.
- قراءة في كتاب (البشارة لطلاّب الإستخارة) للشيخ أحمد بن صالح البحراني.

هذا بالإضافة إلى مقالات وأخبار ثقافية منوّعة.

سببُ ازديادِ حُبِّ الدّنيا

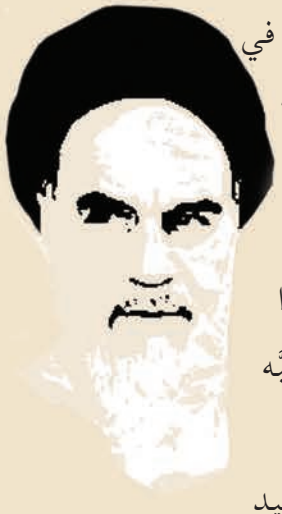

إعلم أنَّ الإنسان حيث إنّه وليدُ عالم الطبيعة هذا، وأمُّه هي هذه الدُّنيا، وهو من أولاد هذا المحيط، فإنَّ حبّ هذه الدّنيا مغروسٌ في قلبه مِن أوَّل نشوئه ونُموِّه، وكلَّما كبُر، نَمت هذه المحبّة في قلبه، وهي تزداد بواسطة هذه القوى الشَّهَويَّة وآلات اللّذة التي مَنَّ اللهُ بها عليه لِحفظ الشخص والنَّوع، كما يزداد تعلُّقه بها يوماً بعد يوم. " . . "

وإذا اعتقد بحسب برهان الحكماء أو إخبار الأنبياء صلوات الله عليهم بعالم الآخرة وكيفيّاته وحياته وكمالاته، فإنّ قلبه مع ذلك لا علمَ له بشيءٍ من هذا الإعتقاد، ولم يَقبله، فضلاً عن أن يصل إلى مقام الإطمئنان به، لذلك فإنَّ حبَّه لهذا العالم يزدادُ كثيراً.

وأيضاً، حيث إنَّ الإنسان –فطرةً– يحبُّ البقاء ويتنفَّر من الفناء والزوال ويَحيد عنهما، ويظنّ أنّ الموت فناء، بالرّغم من أنَّ عقله يصدِّق بأنَّ هذا العالم دار الفناء ومَمَرّ، وذلك العالَم هو الباقي والسّرمَديّ، إلّا أنَّ العمدة هو وصولُ (ذلك) إلى القلب، بل العمدة مرتبةُ كمال ذلك الذي هو الإطمئنان، كما طلبَ حضرةُ إبراهيم خليل الرحمن عليه السلام من الحقِّ تعالى. [إشارة إلى قوله تعالى: ﴿ . .قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِنْ قَالَ بَلَىٰ وَلَٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِي . . ﴾ البقرة: ٢٦٠].

إذاً، حيث إنّ القلوب إمّا أنّها ليس فيها إيمان بالآخرة –كقلوبنا نحن رغم تصديقنا العقلي– أو أنّها لم تصل في الإيمان بالآخرة إلى مرتبة الإطمئنان، فإنّها تلقائيّاً مُحِبّة للبقاء في هذا العالم، وتهرب من الموت والخروج من هذه النشأة.

ولو أنَّ القلوب اطّلعت على أنَّ عالَم الدُّنيا هذا هو أحقرُ العوالِم، ودار الفناء والزّوال والتصرُّم والتغيُّر، وعالمُ الهلاك والنّقص، وأنَّ العوالم الأخرى بعد الموت كلٌّ منها باقٍ وأبَدِيّ، ودار الكمال والثبات والحياة والبهجة والسرور، لَأحبَّت تلك العوالم فطريّاً، وأعرضت عن هذا العالم.

ولو أنَّها ترقَّت عن هذا المقام ووصلت إلى مقام الشُّهود والوجدان، ورأت الصورة الباطنيّة لهذا العالم وللعلاقة به، والصورة الباطنيّة لذلك العالم والعلاقة به، فإنَّ هذا العالم يصبح بالنسبة إليها صعباً ومُنغّصاً وتنفر منه، وتشتاق إلى الخلاص من هذا السجن المُظلم، ومن غلّ الزّمان والتصرُّم وزنجيرهما.

وقد أُشير في كلمات الأولياء إلى هذا المعنى، يقول حضرة مَولى الموالي: «**واللهِ لَابنُ أبي طالب آنسُ بالموتِ من الطفل بثَدي أُمِّه**»، لأنَّ ذلك المولى صلوات الله عليه شاهدَ حقيقةَ هذا العالم بعين الولاية. " . . "

ولولا وجود مصالح، لَما توقّفت نفوسُهم [الأنبياء والأولياء] الطاهرةُ لحظةً في حبْسِ الطبيعة المُظلم هذا.